



أسبوعية مستقلة شاملة

قضية

تكنولوجيا الجنس واللهو والاستهلاك

ص 13/12

العدد الأول – الأسبوع من 22 إلى 28 أفريل 2008م الموافق لـ 16 إلى 22 ربيع الثاني 1429هـ - السنة الأولى - الثمن 20 د.ج

في عراك غير متوازن أنهك المستوى المعيشي للمواطن

نزيف القدرة الشرائية يطارد زيادات الأجور

ص5/4

أربعة أعوام تنقضي من العهدة الرئاسية الثانية

تعديل الدستور.. أولويات بوتفليقة تؤجل موعد الحسم

ص5

سنة الانتخابات تعيد أويحيى إلى الواجهة





الدولة تستنجد بـ"ابنها" مجددا

ص 5/4

تحضيرات المؤتمر الرابع على وقع صراع الأجنحة

هل تستنزف حمس بقايا رصيدها؟

ص 6

أطفال يؤرقون ضمير المجتمع



أعمار ضائعة وراء لقمة العيش...

ص 14

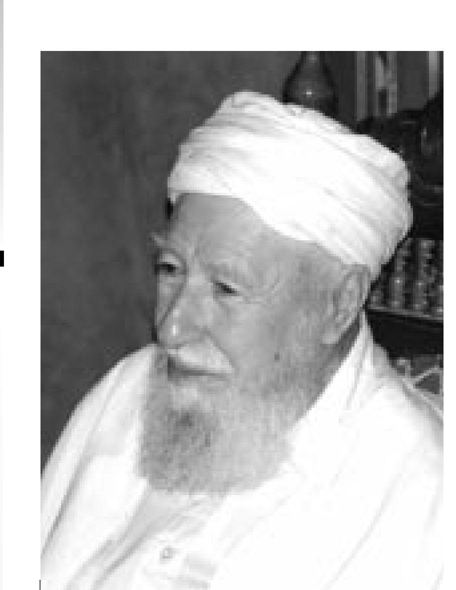
هل تحولت "مكاسب" طرف "خسائر" للطرف الآخر

أزمة فتح وحماس والتحالفات غير الطبيعية

اعتبر الملاحظون أن اللقاءات الأخيرة التي جمعت قيادات حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية بالرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر التحولاب في الأفق السياسي لحركة حماس، بقدر ما يطرح تساؤلات جديدة بخصوص مستقبل الشرخ القائم بين سلطة محمود عباس وحركة فتح من جهة وحماس من جهة أخرى إلى حد "اختلاط" أوراق حسابات التحالف المنافي للطبيعة بين الدوائر الإسرائيلية والفلسطينية والأمريكية والمصرية. ص 9



من 22 إلى 28 أفريل 2008
16 إلى 22 ربيع الثاني 1429



تاموقرة (ولاية بجاية) تكرم الشيخ أيت علجت

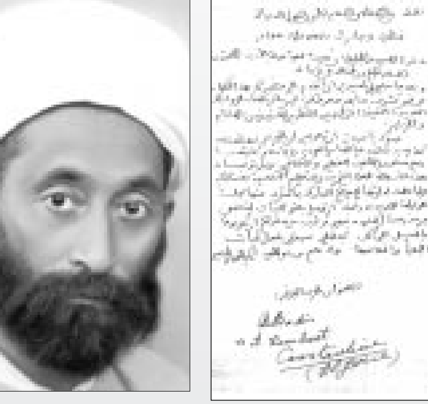
● أقامت يوم الأربعاء الماضي، الجمعية القرآنية لزاوية سيدي يحيى العدلي بقرية تاموقرة ولاية بجاية، حفلا تكريميا على شرف ابن المنطقة الشيخ الجليل محمد الطاهر آيت علجت بحضور جمع غفير من أبناء القرية ومنطقة القبائل والعاصمة، يتقدمهم شيوخ زوايا وأئمة وزعماء العروش إضافة إلى ممثل عن والي الولاية ورئيسي الدائرة والبلدية ومديري الشؤون الدينية والمجاهدين والدكتور محمد الشريف قاهر عضو المجلس الإسلامي الأعلى.

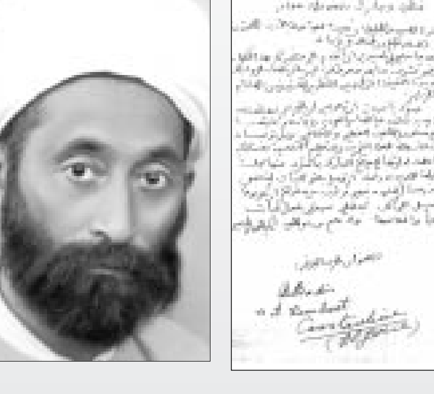
ألقيت خلال الحفل كلمات من طرف شخصيات ثم قدمت للشيخ هدايا تكريمية، مصاحف وبرانس ومخطوط، وألقى بالمناسبة كلمة توجيهية للشباب خاصة..

هذه صورة من ناصعة من واقع منطقة القبائل التي يراهن المهزومون على تنصيرها.. وكأنها ادار خالي موحب. لا شك أن ما قام به ويقوم به الاستعمار، لا يقلل من شأنه ولكنه لا يرتقي إلى المستوى الذي يراد منا أن نصدقه... العمل التنصيري موجود ولكن الاستجابة له ليست بالحجم الذي يراد له أن يكون أقلية تطلب الحماية من المجتمع الدولي.

ابن باديس وتعليم المرأة

في أوت سنة 1938, أرسل الشيخ عبد الحميد بن باديس رسالة إلى حفيدة الأمير عبد القادر، يبدي فيها رغبته في إرسال بنات جزائريات لمواصلة تعليمهن في دمشق هذا نصها:





قسنطينة 9 جمادى الثانية 1356هـ 6 أوت 1938 م

حضرت السيدة الجليلة رئيسة جمعية دوحة الأدب المحترمة، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

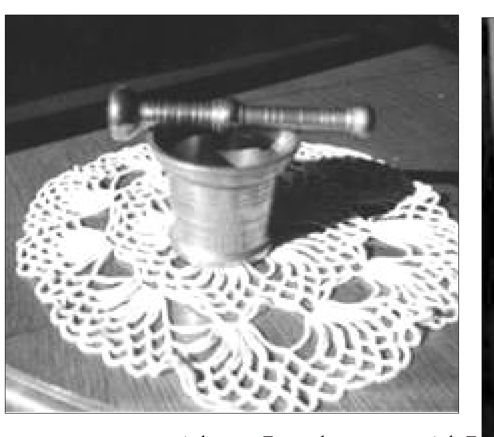
وبعد فاسمحي لي يا سيدتي أن أتقدم إلى حضرتكم بهذا الكتاب عن غير تشرف سابق بمعرفتكم، غير ما تربطنا به الروابط العديدة المتينة، التي تجمع بين القطرين الشقيقين: الشام والجزائر .

يسرك يا سيدتي أن تعرفي أن بالجزائر نهضة أدبية تهذيبية تستمد حياتها من العروبة والإسلام غايتها رفع مستوى الشعب العقلي والأخلاقي، ومن مؤسسات هذه النهضة جمعية التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة، ولما علمت إدارتها بجمعيتكم المباركة بما نشرته عنها مجلة "الرابطة العربية" رغبت أن ترسل بعض البنات ليتعلمن في مدرسة الجمعية، فهي ترغب من حضرتكم أن تعرفوها بالسبيل إلى ذلك . تفضلي سيدتي بقبول تحيات الجمعية وإخلاصها والسلام من رئيس الجمعية عبد الحميد بن باديس

العنوان بالحرف الإفرنجي

Ben badis A .lambert 13
Constantine .Algérie

"المهراس"، الضمير وجرائم الاستعمار



● لعل القارئ يتساءل ما علاقة صورة هذا الشخص بـ"المهراس" الذي وضع كتحفة على الطاولة... ببساطة، هذا "المهراس" كان بمثابة اغنيمةب وبذكرى حربب سلبها جندي فرنسي في العهد الاستعماري خلال عملية تمشيط قام بها الجيش الاستعماري في قرية "إبسكريان" بدائرة أزفون – ولاية تيزي وزو– عام 1956 حيث تم تدمير القرية وتهجير أهلها بالكامل.

واليوم وبعد خمسين عاما تحرك ضمير هذا الجندي الفرنسي المدعو جيرار كاستانيي – أنظر الصورة وهو لا يزال على قيد الحياة – Gerard Castanié معترفا بـ"فعلته" ليقرر إعادة "رمز" ما سلبه من قرية إبسكريان – مسقط رأس عائلة الشهيد ديدوش مراد– ليبقى في ذاكرة هذه المنطقة المجاهدة، فكان أن أرسل هذا "المهراس" المسلوب إلى أهله في طرد بريدي في أواخر عام 2006 مرفوقا برسالة توضيحية.

وإذا كنا نحيي في شجاعة هذا الجندي الفرنسي صحوة ضميره، فإن هذا "المهراس" الرمز سيظل شاهدا على جرائم الاستعمار الفرنسي من سلب ونهب في حق الجزائريين عبر كامل مناطق ومداشر هذا الوطن.

حراوبية وسر تعيين مدير ديوان الخدمات



● أخيرا اهتدى وزير التعليم العالي والبحث العلمي الدكتور رشيد حراوبية إلى حل ينهي بموجبه مشاكل ديوان الخدمات الجامعية بعدما أقدم مؤخرا على تعيين صالح بلوصيف على رأس هذه الهيئة التي لم تعرف الاستقرار منذ إنشائها بداية التسعينيات، وإن كانت الاعتبارات الجهوية الغالبة في اختيار الوزير باعتبار المدير الجديد ابن ولاية سوق أهراس مسقط رأس حراوبية، فإن الأول معروف بانتمائه إلى حركة مجتمع السلم، وحسب ما علم من مصادر مقربة فإن القصد من وراء هذا الاختيار هو احتواء الاحتجاجات الطلابية التي عادة ما يقف وراءها الاتحاد العام الطلابي الحر المحسوب على حزب أبو جرة سلطاني، وبهذا فإن وزير التعليم العالي يكون قد ضرب عصفورين بحجر واحد.

أكاديمي مغربي يصعد اللهجة ضد الجزائر

● *[نجحت فرنسا الاستعمارية في تصوير المحيطين بالجزائر على أنهم أناس متوحشون وقطاع طرق يتربصون بالجزائر وبخيراتها... ونجحت في توحيد مناطق الجزائر بناء على هذه المقولة المغلوطة الكاذبة والخاطئة، وجاءت بعدها جبهة التحرير الجزائرية وجمعية علماء المسلمين وتبنوا الفكرة في أذهانهم الثورية وعملوا على تجميل المخطط الاستعماري بلباس ثوري، وجعلوا من المغرب وتونس بورقية أعداء خياليين.]*

هذه الفقرة ليست لسياسي متملق أو مراهق طائش، وإنما هي لكاتب مغربي يدعى عبد الرحمن مكاوي، مقتطفة من مقال له منشور بيومية القدس العربي... فلا ندري بما نعلق عنها– أو على ما نعلق– عن القائل أم عن القول؟

أما القائل فهو أكاديمي لا يحق له أن يطلق الكلام هكذا على عواهنه، كما لا يليق به تغذية خلافات بين سياسيين وإضفاء الشرعية عليها على حساب الأخوة في صورتيها المغاربية والإسلامية..

أما القول فأقل ما يقال فيه انه كذب وافتراء على التاريخ، واسأل بقايا زعماء الحركة الوطنية المغربية يا سي مكاوي يخبرونك عن وشائج القربى بين الشعبين الجزائري والمغربي.

ولم يقف "الأكاديمي" الموقر عند هذا القول في النيل من الجزائر، وإنما دعا سلطات بلاده إلى "المطالبة بتقرير مصير الطوارق: أجندة مقابل أجندة"، أي مقابل دعم الصحراء الغربية، وهذا الكلام إذا جاز أن يتمسح به سياسي طماع، فإنه لا يليق بعاقل يريد الخير لبلاده وجيرانها، فضلا عن أن يكون هذا القائل أكاديميا.

شهادات جامعية بالجملة لشيخ في الثمانين

● الأسباني الدكتور خوسيه لويس ايبورتي، يبلغ من العمر 82 عاماً، وحصل على 13 شهادة جامعية، من بينها ثلاث شهادات دكتوراه، أول شهادة حصل عليها في الفلسفة وعمره تسعة عشرة سنة، أما آخر شهادة فقد حصل عليها في العلوم الإنسانية قبل شهر فقط أي بعدما تجاوز الثمانين.

عمل خوسيه لويس محامياً وموظفاً مصرفياً ومعلماً في إحدى الجامعات المتخصصة في التعليم عن بعد. وقال إنه لا ينام إلا أربع ساعات يومياً فقط. لقد تنوعت تخصصات خوسيه بتنوع الشهادات الجامعية منها قانون الشركات والجغرافيا والتاريخ وتاريخ الفن والطب والجراحة إلى جانب اللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية والأسبانية والفلسفة الكلاسيكية.

هكذا يصارع الكبار همّ الزمان.. ولا يقولون "ومن يعش ثمانين حولا".

المحرر
أسبوعية مستقلة شاملة

تصدر عن ش.ذ.م.م "الهدهد للنشر والاشهار والخدمات الاعلامية" رأسمالها 100.000د.ج

المدير مسؤول النشر: لونيسي مبارك

المقر الإجتماعي: حي الرياضات عمارة ج رقم81 ، رويسو،الجزائر العاصمة

الادارة والتحرير: هاتف: 021 67 63 51 فاكس: 021 67 63 58

الطباعة: شركة الطباعة الجزائر/الوسط

email: el-mouharrir@hotmail.com

احترافية في خدمة الإصلاح

لا ندري إذا كان من واجبنا كطاقم لصحيفة "المحرر" الأسبوعية، أن نزف للقارئ الكريم والجمهور الإعلامي، بشرى ميلاد عنوان إعلامي جديد، آملين توسيع مجال اختياراته في إشباع رغباته الإعلامية، أم أننا نستسمحه على إثقال كاهله في عملية الفرز في رفوف مكدسة من عناوين صحفية قد يراها مجرد أرقام مستنسخة ومتشابهة.

ومع ذلك نقول لقارئنا الكريم أن صحيفة "المحرر" الأسبوعي ولدت وفي جنينها رغبة جموحة في تحقيق إضافة نوعية في الساحة الإعلامية على الأقل، تنشد الارتقاء إلى متطلبات الإبداع الاتصالي التي تجمع بين الاحترافية والوفاء للواقع الجزائري بكل أبعاده الإقليمية والعالمية، هدفها الإعلام أولا والإصلاح ما استطاعت ثانيا، بدون وصاية ولا مزايدة على الفرد أو المجتمع أو مؤسسات الدولة.

"المحرر" الذي جاء ليثبت هويته الإعلامية المتميزة، سيحرص ما استطاع، على الوفاء لانشغالات المجتمع في آماله وآلامه، في بسمته وصرخته... فهو منبر الأمل وصوت الألم لنجعل من الأداة الإعلامية وسيلة إصلاح وبناء، لا معول هدم أو تواطؤ مع الفساد.

ولا تخفي "المحرر" وهي تؤدي رسالتها في خدمة حق المواطن في الإعلام، التزامها بهوية المجتمع الجزائري بكل مكوناته الحضارية والثقافية، بأبعادها الإسلامية – الأمازيغية – العربية المتناغمة، التي صقلت الشخصية الجزائرية عبر التاريخ. فالدفاع عن هويتنا التاريخية والحضارية الإسلامية، وفق متطلبات تحديات العصر، واستنكار كل ما يشوش أو يحاول طمس هذه الهوية المقدسة – رغم تقلبات العولمة والتفاعل الحضاري– سيظل ديدننا، بل هو "طعم" رسالتنا الإعلامية.

"المحرر" تؤمن بالجزائر أولا وليس آخرا، فالجزائر دائرة انتمائنا الجغرافي والحضاري بكل مكوناتها الواقعية والثقافية، فمصلحة الجزائر الوطن أولا، ولن نقفز على خصائص واقعنا الجزائري لنتمثل في واقع غيرنا حتى وإن كان في نفس دائرة هويتنا، دون أن يعني ذلك الانغلاق عن الأمم التي تشاطرنا همومنا الحضارية، أو حتى الأمم التي تربطنا بها مصالح إنسانية في إطار التفاعل الحضاري الإيجابي بما يخدم وطننا وديننا وهويتنا.

"المحرر" تنشد الدفاع عن العلم ودور العلماء في ترشيد المجتمع إلى مراكز الرقي والتقدم، ولن تتردد في رد الاعتبار للمثقف في رسم مسار تطور المجتمع، وقيادة قاطرته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية، في مواجهة "بدعة" تحكم دوائر الجهل وجشع المال والنفوذ والشهوات والشعوذة في مصير ديناميكية مجتمع بأكمله.

> **ننشد الارتقاء إلى متطلبات الإبداع الاتصالي التي تجمع بين الاحترافية والوفاء للواقع الجزائري بكل أبعاده الإقليمية والعالمية، هدفها الإعلام أولا والإصلاح ما استطاعت ثانيا، بدون وصاية ولا مزايدة على الفرد أو المجتمع أو مؤسسات الدولة.**
>
> المحرر

وعليه فإن رسالتنا الإعلامية ستكون منبرا للتنوير ولكل ما ينفض غبار "الانكماش" والتبعية والتملق عن جبين المثقفين والعلماء حتى يضطلعوا بدورهم النخبوي الطبيعي في تنوير طريق المجتمع والدولة معا، على نهج هادئ واستراتيجي متبصر، بعيدا عن عقدة "التبعية" لدوائر النفوذ والمال، وحتى يخرج المثقف بكل شرائحه المهنية من دوامة الجري واللهث وراء "لقمة العيش"، ويسمو ليرفع بذلك لواء القيادة والتوجيه للمجتمع بكل دوائره الشعبية والمؤسساتية.

"المحرر" ستكون منبرا لكل من يريد رد الاعتبار لمشروع "أخلقة المجتمع" في كل مجالاته دون وصاية ولا إرهاب فكري... فالأخلاق العامة وسمات الفضيلة التي أفرزها العرف الإنساني وجاء ديننا الحنيف ليثبتها ويصقلها، ليست محل اختلاف ولا إنكار. ولا شك أن كل مجالات حياتنا اليومية، الفردية منها والاجتماعية والمؤسساتية بحاجة اليوم إلى حد أدنى من "الأخلقة"... ولا أحد ينكر أن آفات الفساد والرشوة ونهب الأموال والاستغلال الفاحش للنفوذ والمحسوبية والوعود السياسية الكاذبة والتعفن الإداري وانتشار الرذيلة في المجتمع من تراجع لقيمة العمل والعلم والأخلاق، وارتفاع مستويات الجريمة والانتحار و"الحرقة" الجغرافية والاجتماعية، والزنا وتعاطي المخدرات وانتشار دور الفساد والدعارة وتدني مستوى أخلاق العلاقات الاجتماعية وانحلال الأسرة... والقائمة طويلة،.. كلها آفات بدأت تنخر جسد الأمة بشكل أصبحت تعطل انطلاقتها الحضارية.

ولا يختلف الجزائريون ولا ينكر أحد مهما كانت مشاربه الإيديولوجية أو السياسية، أن للقيم الأخلاقية بكل شموليتها دورا معتبرا ومسؤولية مؤكدة في حالة تردي الأمم أو تقدمها. فمجتمعنا بحاجة إلى أخلاق ودولتنا بحاجة إلى أخلاق، ومؤسساتنا بحاجة إلى أخلاق واقتصادنا بحاجة إلى أخلاق، وسياستنا بحاجة إلى أخلاق...، وكلنا بحاجة إلى أخلاق.

ولا تفوت "المحرر" التأكيد أن مهمتها الأساسية إعلامية، احترافية بالدرجة الأولى. فلا تنشد الإثارة الإعلامية في ذاتها، ولا تنتهج السوقية في خطابها ولا تركب قطار "الشعوذة" الإعلامية والسياسية والدينية المصبوغة بمجاراة "أهواء الجمهور"... إنه التوازن في الطرح والإبداع في العرض والتنوع في التناول، والنبل في الأهداف والانفتاح على كل الأفكار التي تنشد البناء في هذا الوطن دون إقصاء ولا انغلاق.

ولا نفوت فرصة عناق العدد الأول بين "المحرر" وقرائها الكرام الذين نرجو أن يكون المولود الإعلامي الجديد في مستوى ترقبهم، لندعو كل من يريد المساهة في النصح أو الكتابة عبر كل أركان الجريدة إلى عدم التردد لحظة واحدة، فـ"المحرر" جريدتكم وبكم تحيا وبفضلكم ستكون لبنة إعلام بناءة ومصلحة في رفع صرح هذا الوطن العزيز.

المحرر

في عراك غير متوازن أنهك المستوى المعيشي للمواطن

نزيف القدرة الشرائية يطارد زيادات الأجور

رغم الزيادات الهامة في الأجور التي استفاد منها العمال منذ سنة 2000 إلى غاية أفريل الجاري، إلا أن الفارق بينها وبين المستوى المعيشي يبقى واسعا جدا، فالعائلة المتكونة من 5 أفراد تحتاج، حسب آخر دراسة ميدانية يرتقب عرضها قريبا على الحكومة، إلى 35 ألف دج شهريا لضمان الحد الأدنى من احتياجاتها الأساسية في وقت تؤكد فيه الأرقام أن معدل الدخل الحقيقي للأسر الجزائرية لا يتجاوز 24 ألف دج.

ابن عبد الرحمن

وإذا كان الأجر الوطني الأدنى المضمون قد شهد ارتفاعا من 6 آلاف دج سنة 1998 إلى 12 ألف دج ابتداء من جانفي 2007, أي ما يعادل زيادة بنسبة 100 بالمئة في ظرف 9 سنوات، فإن ارتفاع أسعار المواد الغذائية ذات الاستهلاك الواسع والأدوية ومواد التنظيف وأخرى قد بلغ نفس النسبة وأكثر في فترة لا تتعدى السنة الواحدة، أي بين أفريل 2007 ومارس 2008, ناهيك عن الارتفاع في الأسعار المسجل في السنوات التسع المذكورة والذي بلغ في بعض المواد الـ300 بالمئة.

وعندما نتحدث عن الأجر الأدنى المضمون فالمقصود به في الدول التي تحترم القواعد الاقتصادية هو المبلغ الذي بإمكانه أن يُحقق الحد الأدنى من احتياجات الأسرة، أي 35 ألف دج بالنسبة للجزائر، ويبقى الأجر القاعدي لكل رتبة وكذا المنح والعلاوات بمثابة المستوى الأفضل الذي تعيشه كل فئة من فئات المجتمع باختلاف مستوياتها العلمية وما تقدمه من جهد.



وباستثناء الأجر الأدنى المضمون لجأت السلطات منذ سنة 2006 إلى إقرار زيادات هامة في المنح والعلاوات بدءا من الزيادات التي مست قطاع الوظيف العمومي في شهر جويلية من ذات السنة والتي تراوحت بين 3 آلاف و9 ألاف دج مرورا بالزيادات التي مست القطاع الاقتصادي شهر نوفمبر والتي اختلفت نسبها بين القطاع العمومي والخاص بين 10 و25 بالمئة، وصولا إلى قرار إعادة النظر جذريا في شبكة الأجور المعتمدة منذ الستينيات ومنه الانتهاء إلى زيادات بدأ تطبيقها شهر أفريل الجاري تتراوح بين 1700 و24 ألف دج.

لكن رغم ذلك بقي مشكل القدرة الشرائية مطروحا بحدة بسبب الارتفاع المتواصل لأسعار مختلف أنواع المواد، خاصة الاستهلاكية منها، ما جعل الفارق بين الزيادات في الأجور والمستوى المعيشي واسعا قدر حسب الدراسة التي أنجزها مؤخرا خبراء في الميدان كُلفوا من قبل المركزية النقابية، بحوالي 11 ألف دج، أي ما يعادل تقريبا الأجر الأدنى المضمون، ما يعني أن الأسرة المتكونة من خمسة أفراد بحساب الأب والأم تحتاج لأجر شهري يُقدر بـ35 ألف دج لضمان احتياجاتها الأساسية مقابل 24 ألف و700 دج قبل سنتين وحوالي 30 ألف دج منتصف السنة الفارطة، مع العلم أن اللتر الواحد مثلا من زيت المائدة ارتفع في ظرف 8 أشهر من 90 دج إلى 180 دج والكيس الواحد من حليب الغبرة ارتفع من 140 دج إلى 280 دج، أي بنسبة 100 بالمئة إضافة إلى ارتفاع سعر الأدوية الأساسية المستوردة من منطقة "الأورو" بنسبة 40 بالمائة بين الثلاثي الأول لسنة 2007 والثلاثي الأول للسنة الجارية، وهو ارتفاع يعود كذلك إلى تراجع سعر الدولار مقارنة بالأورو، هذا الأخير هو العملة التي تغطي بها الجزائر مستورداتها.

وتعترف الحكومة بأن الزيادات في الأجور التي أقرتها ما هي إلا استدراك للتدهور الرهيب الذي مس القدرة الشرائية خلال سنوات التسعينيات وواكبه الارتفاع المفاجئ لأسعار المواد الغذائية منذ حوالي سنة ونصف، لكنها لم تتخذ لغاية الآن قرارات شُجاعة لخلق التوازن في هذا المجال قبل الانطلاق في المنطق الاقتصادي الذي يربط أي نسبة زيادة بما تحقق من نمو، وهو موقف يجعل الجبهة الاجتماعية على صفيح ساخن قد ينفجر من حين لآخر وقد بدأ يتجسد ذلك في الاحتجاجات التي تشنها النقابات المستقلة منذ مطلع السنة الجارية، احتجاجات يراها الكثير من الجزائريين مُبررة سيما وأن سعر البرميل الواحد من النفط وصل إلى 110 دولار مع بلوغ احتياطي الصرف 110 مليار دولار.

وإذا كان قطاع الوظيف العمومي

سنة الانتخابات تعيد أويحيى إلى الواجهة

"الدولة" تستنجد بـ "ابنها" مجددا

قرر الرئيس بوتفليقة أن يكلف رئيس التجمع الوطني الديمقراطي أحمد أويحيى بتمثيله شخصيا في اجتماعين رفيعي المستوى، الأول كان القمة بين إفريقيا والهند والتي عقدت في نيودلهي والتي قرر الرئيس عدم حضورها في اللحظة الأخيرة، وعشرة أيام بعد ذلك عاد وكلفه بتمثيله وقيادة الوفد الجزائري إلى اجتماع رفيع المستوى عقده مجلس الأمن الدولي، وأعادت هذه القرارات إلى الأذهان صورة الوضع الذي كان قائما سنة قبل الانتخابات الرئاسية التي جرت في أفريل 2004.

نجيب بلحيمر

هناك صورة تعيد نشرها الصحافة الجزائرية في كل مناسبة تثار فيها العلاقة بين الرئيس بوتفليقة ورئيس الأرندي أحمد أويحيى وهي صورة التقطت للرجلين بمناسبة إجراء مقابلة في نهائي كأس الجزائر لكرة القدم في جويلية 2003 وفيها يبدو أويحيى جالسا القرفصاء ويضع يده اليمني بين يدي الرئيس بوتفليقة الذي بدا قريبا منه جدا، وتحمل الصورة دلالات الثقة التي يكون الرئيس قد وضعها في رئيس حكومته الجديد الذي عاد إلى الواجهة قبل شهرين من ذلك فقط، وكانت مهمة أويحيى الأولى هي تنظيم الانتخابات الرئاسية بعد أن تمت إقالة علي بن فليس الذي لم يكتف بمنافسة بوتفليقة بل تحول إلى خصم عنيد.

بعد ثلاث سنوات من عودة أويحيى إلى رئاسة الحكومة خرج منها بطريقة مشابهة للطريقة التي خرج بها علي بن فليس، فقد أرغم على التنحي بعد أن رفضت الأغلبية البرلمانية ممثلة في كتلة جبهة التحرير الوطني السماح له بتقديم بيان السياسة العامة، وقد جاءت استقالة أويحيى في وقت تقاطع فيه الطعن في قدرة الحكومة على تنفيذ برنامج الرئيس مع مشروع لتعديل الدستور أعلن الأفلان أنه سيرفعه إلى الرئيس بوتفليقة ويتضمن اقتراحات بإرساء قواعد نظام رئاسي يعطي المزيد من الصلاحيات لرئيس الجمهورية ويعيد رسم العلاقة بين الحكومة والبرلمان، وقد وجه أويحيى اتهامات بالانفراد في رسم السياسات وتنفيذها رد عليها بالقول إنه مجرد منفذ لأوامر الرئيس وكان يضيف *"إن أحزاب التحالف ليس من حقها أن تعارض أو تزكي لأنها التقت على هدف واحد هو تجسيد برنامج الرئيس"*، ولم يحاول أويحيى أن يقاوم، فقد تبين له في النهاية أن المعارضة المفاجئة التي بدأ يواجهها في البرلمان تعبر أولا عن إرادة الرئيس، وأن الرسالة التي كان قد وجهها الرئيس قبل ذلك بثلاثة أشهر عندما قال إن الحكومة تطبق سياسته لم تكن رسالة دعم كامل يمكن أن تحمي رئيس الحكومة إلى ما لا نهاية.



لقد تمت الإطاحة بأويحيى بذريعة معارضته للزيادة في الأجور وعدم تحمسه لمشروع تعديل الدستور، وقد أعادت هذه المواقف طرح حقيقة مواقفه من خيارات الرئيس، فرغم اجتهاد أحمد أويحيى في تبني مختلف الخيارات المعلنة لبوتفليقة فإنه ظهر أكثر من مرة غير مقتنع بالمصالحة الوطنية، حيث اعتبر الوئام المدني، والذي تعامل معه كقانون وليس كمسعى، هو أقصى ما يمكن أن تصل إليه مرونة السلطة وتزعم معارضة واضحة لمواصلة العمل بتدابير الوئام بعد نهاية صلاحية القانون في 13 جانفي 2000 وكان بذلك يلمح إلى أن الوئام المدني لا يمكن أن يصبح مصالحة وطنية، وقد بدت مواقفه متطابقة تماما مع قناعاته الشخصية ومع ماضيه السياسي ولذلك بدا دعمه للمصالحة الوطنية أمرا مستغربا وإن كان قد تم تفسيره باستمرار الأرندي في لعب دوره كأداة في يد السلطة رغم تبدل الظروف، ومن موقعه الذي اختاره لنفسه كموظف دولة لم يحاول أويحيى أن يجعل من الأرندي حزبا سياسيا يخضع لإرادة المنتمين إليه بل واصل المهمة إلى اللحظة الأخيرة، ولم يكن خط سير الرجل خاضعا لحسابات حزبه بقدر ما كان استمرارا للعمل الذي يقوم بع على رأس الجهاز التنفيذي، وهكذا فقد اختار أويحيى أن يدافع عن السياسات الاقتصادية المكلفة اجتماعيا ولم يتردد في معاكسة موقف شريكه في التحالف الرئاسي وفي الحكومة بخصوص مراجعة الأجور دون أن يجري أي حسابات سياسية وفضل الحديث بلغة الحكومة...



المحرر من 22 إلى 28 أفريل 2008
16 إلى 22 ربيع الثاني 1429

أربعة أعوام تنقضي من العهدة الرئاسية الثانية

تعديل الدستور.. أولويات بوتفليقة تؤجل موعد الحسم

قبل نحو عامين تقريبا أعلن الرئيس عبد العزيز بوتفليقة بمقر وزارة الدفاع الوطني لأول مرة عن نيته في تعديل الدستور، وحينها قالها بصريح العبارة بأنه سيتوجه إلى استفتاء الشعب بشأن التعديلات التي يراها مناسبة لإحداث الإصلاحات اللازمة في النظام السياسي ومؤسسات الدولة بشكل عام، ولكن رغم مرور كل هذه المدة لم يحدث شيء من هذا القبيل، بل إن حالة الترقب هي التي تفرض نفسها إلى حين أن يحسم رئيس الجمهورية في آجال تبدو أنها قريبة جدا.

زهير آيت سعادة



دخلت العهدة الثانية من فترة حكم الرئيس بوتفليقة عامها الأخير، وقد مرت الذكرى الرابعة لإعادة انتخابه رئيسا للجمهورية في هدوء ودون ضجيج بالرغم من التوقعات التي سبقت هذا الموعد؛ لأن الكثير من المتتبعين للشأن السياسي في بلادنا ربطوا تاريخ الثامن أفريل 2008 بموعد الإعلان الرسمي عن التعديل الدستوري كخطوة أولى قبل أن يبدي بوتفليقة رغبته في الذهاب إلى عهدة رئاسية جديدة في حال منح له الشعب الضوء الأخضر.

لكن يبدو أن تراكمات السنوات الأربع الأخيرة باتت تفرض نفسها في الوقت الراهن وكانت عاملا مباشرا وراء تأجيل الرئيس بوتفليقة الحسم في هذا الأمر خلافا لما عودنا عليه على اعتبار التصريحات التي أطلقها في الرابع من شهر جويلية 2006 في كلمة مطولة ألقاها بمقر وزارة الدفاع الوطني بمناسبة ذكرى عيد الاستقلال، ومن ضمن ما ورد على لسان الرئيس حينها قوله: "*وتأمل أن يتم تنظيم الاستفتاء الشعبي حول تعديل الدستور، قبل نهاية السنة، إن شاء الله*".

ومباشرة عقب هذا التصريح شرعت مختلف الأحزاب والتنظيمات الجماهيرية في حملة دعائية غير مسبوقة كما قوبل ذلك بانتقادات من أحزاب أخرى وتنظيمات محسوبة هي الأخرى على المعارضة، وبعيدا عن هذا الجدل يمكن التساؤل عن الخلفيات التي جعلت الرئيس بوتفليقة يتريث، حتى لا نقول يتراجع، في إقرار تعديل الدستور، ومهما اختلفت التفسيرات والتأويلات فإن المؤكد أن القاضي الأول في البلاد حسم الأمر في انتظار اختيار التوقيت المناسب لإعلان ذلك.

وما يعزز هذا الطرح هو الكلام الذي قاله بوتفليقة في المناسبة ذاتها مخاطبا الشعب: "*كما عهدتني دائما، وكلما اقتضت الضرورة، فإني لا أتردد في ممارسة الاستشارة الديمقراطية، بالتوجه إليك مباشرة بكل صراحة وقناعة*"، ويقصد هنا أن "*أستفتيك في حرية ومسؤولية، ملتزما باحترام اختيارك الحر وتطبيقه مهما يكن. ولذلك فإني وطبقا لما تخوله لي صلاحياتي الدستورية أدعو المواطنات والمواطنين، إلى الإدلاء برأيهم في التعديلات المقترحة حول الدستور، والتي سنضعها أمام أيديهم قريبا، للإطلاع عليها والنظر فيها، واثقا في حكمة شعبنا..*"، فما الذي حمل بوتفليقة على هذا الكلام إن لم يكن فعلا قد وضع الخطوط الكبرى عن الدستور الجديد.

وبالموازاة مع الحاجة الملحة للبلاد في إقرار دستور جديد بحسب مفهوم رئيس الجمهورية حتى يتماشى مع التطورات الجديدة والتحديات التي دخلتها البلاد عموما، فإن المسؤول الأول بقصر المرادية يقدّر بأن الوقت لم يحن بعد للذهاب نحو هذا الخيار إلى أن يتم الفراغ مما يسميه اتراكمات المرحلة الراهنةب والمتمثلة في استكمال تجسيد الالتزامات التي قطعها قبل أربعة أعوام، خصوصا ما تعلق منها بإنجاز المشاريع الكبرى التي لم يفصل عن موعد تسليمها سوى أشهر معدودات ومنها ما يعرف تأخرا في وتيرة الإنجاز.

وزيادة على كل هذه المؤشرات فإن البرنامج الوطني الذي جاء به عبد العزيز بوتفليقة ودخل به سباق الرئاسيات في العام 1999 وضع ضمن أولوياته ما وصفه بـ"*التجديد الشامل للدولة والمجتمع*"، وهو البرنامج نفسه الذي حمل في مضمونه انتقادات صريحة لدستور 1996 من منطلق ضرورة تعديله لأنه "*ولد في خضم أزمة خانقة، كادت تنسف أركان الجمهورية، وتمت صياغته تحت ضغوط المحنة العصيبة، التي مرت بها البلاد..*".

ومن هذا المنظور فإن تعديل الدستور مسألة تفرض نفسها ليس فقط من حيث العامل الزمني؛ لأن الوقت ليس في صالح بوتفليقة الذي لا تفصلنا عن انقضاء عهدته الرئاسية الثانية سوى أشهر معدودة، بل أيضا لأن هذا الخيار أصبح ضرورة تفرض نفسها ما دامت الجزائر قد تجاوزت فعليا ما يعرف بـ"حالة الأزمة والاختلال" بحيث يكون ذلك بمثابة خطوة متقدمة مكملة لمسار الإصلاح وتحديث هياكل الدولة وإقرار نظام سياسي يضع حدا للخلط بين النظامين الرئاسي والبرلماني.

والآن لم يعد هناك أي مبرر لتأجيل الإعلان عن تعديل الدستور إذا ما أراد بوتفليقة فعلا الذهاب إلى عهدة ثالثة، وعند الحديث عن العهدة فإن الكثير من المتتبعين يؤكدون بأنه من غير المعقول أن تحدث كل هذه الهالة التي قادتها أحزاب وجمعيات وتنظيمات من مختلف التوجهات دون أن يستجيب رئيس الجمهورية، بل إن هناك من يقول بأن "دستور بوتفليقة" جاهز إلى حين الإعلان عن الوقت المناسب للكشف عن تفاصيله، وطبعا فإن للرئيس كل الحرية في اختيار المكان والزمان لذلك.

ويكفي فقط العودة إلى بعض تصريحات رئيس الجمهورية لإدراك نيته الجدية في الترشح لعهدة ثالثة وهو الذي قال: "وإذ كتب لي أن أتحمل الأمانة في ظرف صعب وأرافقك أيها الشعب الأبي إلى شاطئ الأمان في منعرج حاسم من الزمان.. فإني عازم ما دمت أحظى برعاية الله وبثقتك وتضامنك ومؤازرتك على استكمال تنفيذ البرنامج الذي زكيتموه قناعة، وساندتموه شهامة، مشروعا مباركا مستمرا، من أجل تشييد جزائر الألفية الثالثة..".

آخر الأخبار المتداولة في "سوق الصحافة" تقول بأن إعلان تعديل الدستور سيكون شهر جوان دون الاستشارة الشعبية، وهناك من ذهب إلى التأكيد بأن الاستفتاء سيكون شهر سبتمبر المقبل، وبين هذا وذاك فإن بوتفليقة قد أجّل ساعة الحسم التي سوف تكون دون شك قبل انقضاء العام الجاري حتى يكون له متسع من الوقت لتحضير برنامجه الجديد الذي سيدخل به رئاسيات أفريل 2008.

... وأرقامها دون مراعاة لرد فعل الجزائريين وانتهى به الأمر إلى معارضة تعديل الدستور بشكل يوحي بأنه لم ينتبه إلى رغبة الرئيس بوتفليقة ولم يأخذ في الحسبان التطورات التي عاشتها الجزائر خلال سنوات حكم بوتفليقة.

عندما سئل أويحيى عن موقفه من تعديل الدستور قال '*إذا كان المقصود هو منح الرئيس بوتفليقة فرصة للترشح لعهدة ثالثة فمن الممكن تعديل المادة 74 من الدستور بعرضها على البرلمان ولا حاجة لتنظيم استفتاء*"، وعندما سئل عن إمكانية ترشحه لمنصب رئيس الجمهورية قال "*لن أترشح ضد الرئيس بوتفليقة*'، وإذا كانت الإجابة الثانية تنم عن قراءة ذكية للتوازنات السياسية القائمة فإن موقفه من تعديل الدستور بدا خطأ لأنه تجاهل رغبة بوتفليقة في تقديم المشروع على أنه عملية إصلاح سياسي عميق تتوج كل مشاريع الإصلاح التي باشرها منذ مجيئه إلى الحكم سنة 1999, وقد عاد أويحيى مؤخرا وصحح هذا الخطأ عندما قال إن الوقت الآن أصبح مناسبا تماما مثلما عدل مواقفه من قرارات رفع الأجور وموقفه من أداء الحكومة بالثناء على ما تحقق، ولعله من المهم التنبيه إلى أن هذه التحولات في موقف أويحيى هي التي مهدت لقرارات الرئيس بإعادته إلى الواجهة مجددا وإمكانية تكليفه بمنصب رسمي في تعديل وزاري قد يجريه قريبا، ولا يمكن عزل كل هذه الترتيبات عن أجواء التحضير للانتخابات القادمة وما بعدها.

فقول أويحيى بأنه لن يترشح ضد الرئيس في الانتخابات القادمة يحتمل قراءتين في آن واحد لا تناقض بينهما، فأويحيى يريد أولا أن يقدم نفسه كاستمرار بديهي لسياسات الرئيس بوتفليقة ومن وجهة النظر هذه فإن ترشحه لهذا المنصب لن يكون مبررا ما دام بوتفليقة يريد البقاء فيه، وعلى هذا الأساس جدد ولاءه لسياسة الرئيس وللتحالف الذي يدعمه رغم أن الطريقة التي خرج بها من رئاسة الحكومة أثارت بعض التساؤلات حول حقيقة توافقه مع الرئيس خاصة فيما يتصل بالمصالحة الوطنية، أما القراءة الثانية التي يحتملها كلام أويحيى فهي أنه يريد الإشارة إلى قوته ووزنه، وهنا يمكن أن يكون الإحجام عن منافسة بوتفليقة إقرارا بقوة الأخير وشعبيته لكن في نفس الوقت إعلانا صريحا بأنه الأقدر على شغل المنصب بعد الرئيس، وهذه القوة قد لا تكون ذاتية باعتبار أن الرجل يرتكز أساسا على رصيده بصفته خادم الدولة أو ابنها.



الذي يضم 1,5 مليون موظف قد استفاد مؤخرا بزيادات استدراكية ارتاح لها العديد من العمال الذين يؤيدون منطق المركزية النقابية المتمثل في "أخذ الموجود ومواصلة النضال من أجل الظفر بالباقي"، فإن عدم تعميم هذه الزيادة على القطاع الاقتصادي الذي يضم أكثر من 6 ملايين عامل سيُقلل من مفعولها في الحفاظ على القدرة الشرائية.

ويجمع الخبراء الاقتصاديين أن الحكومة قامت لأول مرة بعمل جدي



عندما أعادت النظر في شبكة الأجور وذلك من خلال اعتمادها لمقياس الشهادة والكفاءة بعيدا عن الآليات السابقة التي سيرت هذا الملف لسنوات طويلة، والتي تسببت في خلق فوضى عارمة فيه، بحيث أصبحت المنح والعلاوات تفوق بنسبة 200 بالمئة الأجر القاعدي وهو ما لا يتماشى مع المنطق المالي، لكن المشكل برأي هؤلاء الخبراء يبقى في كون ملف القدرة الشرائية لم يتم التطرق إليه بشكل أحادي باعتباره تتحكم فيه معطيات كثيرة و له علاقة بغياب آليات تنظيم اقتصاد السوق ناهيك عن كون الفارق بين القدرة الشرائية والأجور المعتمدة منذ سنوات واسع جدا ويستدعي إعادة النظر فيه بشكل جذري.

وإلى غاية مراجعة هذا الملف بشكل جدي من قبل الحكومة، هناك طروحات تتحدث عن احتمال اللجوء إلى إنشاء صندوق وطني يخصص أساسا لتغطية أي طارئ يخص ارتفاع أسعار المواد الغذائية الأساسية، لكن السؤال المطروح هو إلى متى تبقى مثل هذه الحلول الترقيعية و"التنشيطية".



تحضيرات المؤتمر الرابع على وقع صراع الأجنحة

هل تستنزف حمس بقايا رصيدها؟

حركة مجتمع السلم، تمثل الحزب الإسلامي الأول في الجزائر، من بين ثلاثة أحزاب إسلامية معتمدة، النهضة والإصلاح وحمس، وقد أثبتت أهليتها لهذه المرتبة في أكثر من استحقاق انتخابي، منها الرئاسيات التي ترشح فيها رئيسها الشيخ محفوظ نحناح رحمه الله، والتي كان التنافس الحقيقي فيها بينه وبين مرشح السلطة، ناهيك عن فوزها بأعداد معتبرة من البرلمانيين في غرفتي البرلمان العليا والسفلى، وبمناصب هامة في السلطة.

تميم

تحول هذا الحزب الإسلامي الأول هذه الأيام، وفي إطار التحضيرات لمؤتمره الرابع، إلى حزب تقليدي عادي مثل سائر الأحزاب، تباح فيه جميع الوسائل الممكنة لتحقيق الفوز برئاسة الحركة، وهذا ظاهر فيما نشرته وسائل الإعلام من تصريحات وتغطيات لأنشطته، بحيث كاد يفقد قياديوه أبجديات الأخلاق السياسية؛ بل والأخلاق العامة التي يتميز بها السياسي الإسلامي عن غيره.. صحيح أن هناك خلافات داخل الحزب، وهذه الخلافات لم تبدأ اليوم، فقد كان الخلاف في إنشاء الحزب نفسه في حياة زعيمي التيار الإخواني الشيخين محمد بوسليماني ونحناح، حيث لم يكن في النية الاهتمام بالشأن السياسي الحزبي، وإنما كان التأكيد على العمل الدعوي، ومع ذلك فقد حسم الموضوع، وكأني بالقيادة يومها فصلت في الموضوع، وأقرت الجناحين، فمن أراد الدعوة فله الإصلاح والإرشاد، ومن ارتضى السياسة فله حماس (حركة المجتمع الإسلامي)، وهو الاسم القديم للحركة قبل أن يفرض عليها حذف كلمة "إسلامي" بما عرف بـ "قانون التكيف"... ثم وقع الخلاف في سياسة التعاطي مع السلطة، أو قل ممارسة السياسة داخل السلطة وخارجها، حيث كان اختيار الحركة مبدأ المشاركة وعدم إتباع سياسة الكرسي الشاغر، وحسم الموضوع أيضا بلا شوشرة تذكر، وحتى في "مؤتمر التكيف" الذي فقدت فيه الحركة أهم قواعدها فيما يعرف بـ"جماعة العاصمة" لم يعرف الناس عنه الكثير؛ بل ليس سرا على المتتبعين أن في جميع هذه المراحل فقدت الحركة الكثير من القيادات والإطارات الهامة ومنها القياديين المؤسسين سعيد مرسي وبوجمعة عياد المنسحبين قبل مؤتمر التكيف المذكور، وللذان يعدان من أعمدة التيار الإخواني في عهد السرية...، وفي جميع هذه المراحل التي بلغت العقدين من الزمن تقريبا، ورغم حدة الخلاف الذي اضطر البعض إلى الانسحاب من العمل نهائيا، لم تشهد الحركة هذه الملاسنات والتهديدات والتهديدات المضادة التي بدأت تشهدها منذ وفاة الشيخ نحناح رئيس الحركة.

والذي يظهر لمتتبع مسار الحزب يلاحظ أن وفاة الشيخ نحناح تركت فراغا كبيرا، حيث صعب على القيادة إيجاد بديل له، إما لأن قيادة الشيخ نحناح كانت مركزية في ممارستها، وإما لأن المحيطين به لم يمارسوا واجباتهم بالتهيؤ لأي طارئ، مما جعل الجركة بعد وفاة الشيخ نحناح تقف قي مفترق الطرق بحثا عن المعايير الواجب اتخاذها في انتخاب رئيس جديد للحركة. ومن ثم وجدوا أنفسهم أمام البحث عن معايير القيادة أكثر من بحثهم في انتخاب قائد من بين المرشحين..، مما جعل الإعلام يذهب كل مذهب في ترشيحه لهذا الشخص أو ذاك، ولكن برغم الاختلافات الحادة التي طفت على السطح في انتخاب الرئيس الذي يخلف نحناح، فقد كانت الأنظار متجهة إلى شخصين رئيسيين، وهما أبو جر سلطاني الذي يعتقد أنه توفرت فيه شروط لم تتوفر في غيره، فهو صاحب تجربة دعوية هامة لا سيما في الشرق الجزائري، إضافة إلى تجربته في ممارسة السلطة، فقد كان وزيرا لأكثر من وزارة في حياة رئيس الحركة المتوفى، وعبد الرحمن سعدي الذي وإن لم يكن معروفا في الأوساط العامة، إلا أنه كان مقربا من نحناح وهو من أبناء الحركة، أصيل المنبت والسلوك، ولذلك لم يفز عليه سلطاني في الانتخاب إلا بعدد قليل من الأصوات.

وفي هذه المرحلة يبدو أن قيادة حمس برئاسة سلطاني، أضحت تقاد بمجموعة من الأقران الذين لا يشعرون بفضائل بعضهم عن بعض، فالكل سواء.. متقاربون في السن ومتقاربون في التجربة وفي جميع الفضائل، وترتب عن هذا الواقع، أن استمر الشرخ في الاتساع، إلى أن ظهر في التحضيرات للمؤتمر الرابع الذي سينعقد بعد أيام في شكله النهائي، جماعة أبو جرة وجماعة مناصرة...

وبحكم أن ليس لكلا المجموعتين فضائل يمكن أن تتميز بها عن أختها، فقد عمد القوم إلى سياسة لي الذراع المعروفة في الأحزاب التقليدية، للاستقواء على خصومهم، فتم الاتصال بالقيادات القديمة من المؤسسين، ولكن بعض هؤلاء يرى ألا شرعية لطرف على حساب الآخر؛ بل قيل هناك من هو أولى من هؤلاء وأولئك ولكن الواقع الصراعي همشهم، وتم الاتصال بعائلة الشيخ نحناح. وقد تكلمت وسائل الإعلام عن مأدبة قامت بها عائلة الشيخ نحناح دعوا إليها عبد المجيد مناصرة وجماعته، مما فهم أن عائلة الشيخ مؤيدة لمناصرة على حساب سلطاني، وشرع في إحداث قانون يخير رئيس الحركة بين الوزارة في الحكومة أو الترشح لرئاسة الحركة ثانية..؛ بل بلغ ببعض القياديين في الحركة إلى القيام باتصالات سرية مع القاعدة تحضيرا للفوز بقيادة الحركة في مؤتمرها الرابع، مما جعل رئيس الحركة الحالي أبو جرة سلطاني، يقول في أحد تصريحاته –ردا على سؤال وجه إليه حول رأيه في عبد الرحمن سعدي– في معرض كلامه عن خصومه، "ذاك خصم شريف"...، أي أن هناك من خصومه من ليس شريفا، وفي نفس الإطار هدد قيادي آخر بالكشف والفضح لقيادات من حركة حمس، والأدهى من كل هذا أن يتحول الخلاف والملاسنات إلى العنف والتفكير "بالدبزة"، مثلما وقع في لقاء نهاية الأسبوع الماضي، الذي تشاد فيه خصمان، ولما تدخل رئيس الحركة لفك النزاع، كان جزاؤه "دفعة" لا ندري وصفها...

لقد كان اللقاء المذكور مغلقا، ولم يتسرب منه شيء إلى وسائل الإعلام، ولكن قيل إن التحضيرات جارية الآن للحسم في ترشيح رئيس الحركة للقضاء على ما آلت إليه حالة من تدهور في إنزال الناس منازلهم... ولكن مهما كانت النتيجة، فإن ما بلغته الأوضاع داخل حركة حمس من تدهور يصعب ضبطه، إن لم تظهر شخصية كاريزماتية تتمتع بشرعية تاريخية أولا ثم مواصفات أخرى سياسية وأخلاقية.

أما على الصعيد السياسي الوطني، فإن حركة حماس الآن هي في أضعف مراحلها فيما يبدو بسبب هذا التسيب الذي أصاب جهازها القيادي، إذ رغم وجودها كشريك أساسي في السلطة ضمن التحالف الرئاسي، فإنها من الناحية العملية غائبة تماما عن التأثير في الواقع؛ بل وبعيدة عن تسجيل الحضور رغم دواعيه الملحة، ولا وجود لتجاذب المواقع الاجتماعية والسياسية وتحويرها لغير شريكيها في التحالف جبهة التحرير والتجمع الوطني..، فالصراع على توجيه الرأي العام والتأثير على التنظيمات النقابية في هذا الغليان الاجتماعي، غلاء معيشة وتعديلات في الأجور...إلخ، محصور بين جبهة التحرير والتجمع الوطني، أما حمس فهي منشغلة بمشاكلها الداخلية.



أن وفاة الشيخ نحناح تركت فراغا كبيرا، حيث صعب على القيادة إيجاد بديل له، إما لأن قيادة الشيخ كانت مركزية في ممارستها، وإما لأن المحيطين به لم يمارسوا واجباتهم بالتهيؤ لأي طارئ.

ارتفاع أسعار المواد الاستهلاكية في السوق العالمية...

المستقبل ينذر بالمزيد!

بدأ مؤشر ارتفاع أسعار المواد الاستهلاكية يثير قلقا كبيرا في كثير من بلدان العالم،المتقدم والمتخلف على حد سواء، لدرجة أن مخلفات هذه الظاهرة أخذت منحى التدويل مع اختلاف آثارها الاجتماعية والسياسية من بلد لآخر...ولا شك أن "خيوط" هذه الأزمة ذات أبعاد دولية لها علاقة بحالة "الطفرة" التي تشهدها معدلات النمو في بعض البلدان الصاعدة وفي مقدمتها الصين والهند وكذا تقلبات قيمة الدولار التي أنهكت الدول ذات الاقتصاديات "الأحادية" لا سيما النفطية منها والزراعية.

بقلم: رياض حاوي[x]

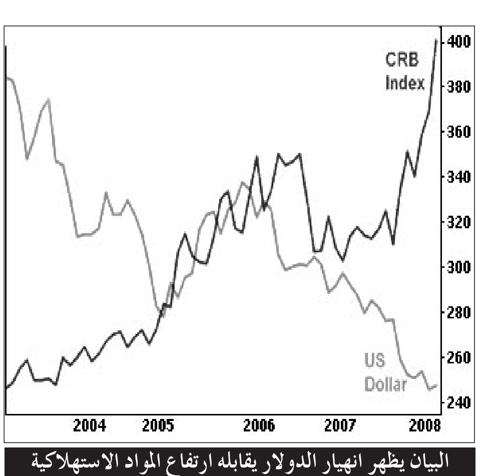
زارني صديقي الأسترالي/الجزائري والمقيم في الصين منذ عدة سنوات، وهو بالمناسبة متزوج بصينية مسلمة، وأخذنا نتجاذب أطراف الحديث عن وضع الأسواق الدولية وخاصة الانهيار الكلي لعملة الدولار وانعكاس ذلك على تسعير البضائع في الدول المصدرة مثل دول حزام جنوب شرق آسيا والعماليق الكبار كالصين والهند واليابان وبنصف العماليق كالبرازيل والأرجنتين..

فسعر الطن من السمن النباتي الماليزي ارتفع من 340 دولار سنة 2001 إلى 1450 دولار للطن بأسعار هذه الأيام أي بزيادة بلغت 426 في أقل من عشرية، بينما سعر الحليب الجاف النيوزلندي قفز من 1150 دولار للطن إلى 5200 دولار للطن أي بزيادة 452 وهو نفس الأمر الذي يصدق على عشرات المواد الغذائية الأخرى وآلاف المواد المصنعة التي شهدت موجات غير عادية من الارتفاع. وفي نفس الفترة شهد الدولار تراجعات غير مسبوقة أحالت قدرته الشرائية إلى أقل من 20 بالمائة مقارنة مع مطلع القرن العشرين. فسعر صرف الدولار مع اليورو كان في حدود 0,84 دولار لكل يورو واحد واليوم أصبح السعر في حدود 1,5334 دولار عن كل يورو واحد أي أن نسبة السقوط الحر قد بلغت 82.

هذا الوضع الكارثي في المشهد الدولي حتى بالنسبة للدول الكبرى كفرنسا وبريطانيا وايطاليا واسبانيا التي تأثرت توازناتها المالية يصبح أكثر كارثية بالنسبة للدول التي لا تملك من فقه الاقتصاد ذرة واحدة من الفهم! فضلا عن أن تكون مستعدة لمجابهة التحديات بعيدة المدى بعد أن تستجمع شروط المقاومة الاقتصادية! فمليار دولار من الاحتياطي النقدي السائل في أي دولة مفلسة في فلسفتها الاقتصادية وتوازناتها المالية يغطي احتياجات فعلية بقيمة 150 إلى 200 مليون دولار بسعر الأسواق العالمية مقارنة مع أسعار سنة 2000 أو 2001.

المأساة ستكون غير قابلة للتصور إذا أدخلنا عامل التضخم الذي يحيل آلاف مؤلفة من قابضي الرواتب إلى قابضين على حزمة من الأوراق التي لا قيمة لها في واقع البيع والشراء، خصوصا في ظل أنظمة نائمة لا تحسن لا حماية نفسها ولا حماية مواطنيها من أثار أسلحة الدمار الشامل الاقتصادية العالمية!

ففي دولة مثل السعودية، التي لها مداخيل، على الورق لا تضاهى، تحرك عشرات الناشطين من المجتمع المدني لإنشاء مواقع للمقاطعة، طبعا ليس لمقاطعة البضائع الدنماركية ولكن لمقاطعة البضائع السعودية، والمنتجات المحلية. إنها صورة سريالية تنم عن انهيار شامل لمفهوم المواطنة، وهكذا بدلا من إنشاء مواقع لدعم المنتجات المحلية وتفضيلها على المنتجات المستوردة يدعو هؤلاء الناشطون لتحطيم الاقتصاد الوطني بمقاطعته بحجة أن المصنعين المحليين يضاربون في الأسعار. واستنفر بعض الناشطين مجموعة من المشائخ لإصدار بيان/فتوى حول غلاء الأسعار .. والفتوى كما هو متوقع تصوغ مجموعة من القواعد الردعية الإضافية لقمع تاجر هنا أو مضارب هناك يستغل الوضع ليضيف بعض الريالات، بينما واقع الأمر أن الفتوى من المفروض أن توجه لبنية الاقتصاد الذي يجعل بلدا غنيا يبدو في صورة البلد الفقير الغارق في أوحال الفقر.. ولذلك كان من الأولى أن يتخلص المشايخ من الحلول اللحظية الآنية ومعالجة الواقع وفق



البيان يظهر انهيار الدولار يقابله ارتفاع المواد الاستهلاكية

تصور شامل.

أسعار المواد الاستهلاكية

وما يصدق على السعودية يصدق على كثير من الدول الأخرى، فمثلا مصر سجلت ارتفاعا شديدا في أسعار أكثر من 144 سلعة غذائية، ذلك أن هناك مشكلة حقيقية في الأسواق العالمية وبنية الاقتصاد العالمي نتيجة الانهيار المنظمب لعملة الدولار وفي نفس الوقت الارتفاع في محركات الاقتصاد العالمي وخاصة النفط.. فقد بلغ الرقم القياسي 110,20 دولار(خلال الأسبوع الأول من أفريل الجاري) وتعطيه التوقعات 142,82 دولار كمعدل لسنة 2008 ووصل الذهب إلى قرابة 1000 دولار للأونصة بينما كان لا يتجاوز 300 دولار للأونصة في 2002. كما أن الكوبر بلغ 4 دولارت للرطل، وازداد سعر الأرز والقمح وزيت الصويا وزيت عباد الشمس... وهذه الأسعار لن تتوقف- للأسف- عن الصعود وذلك بكل بساطة للأسباب التالية:

- ارتفاع الطلب العالمي ودخول قرابة الثلاثة ملايير مستهلك جديد لسوق الطلب، وهم مجموع سكان الهند والصين بالإضافة إلى عماليق أمريكا اللاتنية كالبرازيل والمكسيك التي خرجت توا من صراعات وحروب وبدأت تتلمس مستقبلها في طريق النمو.. وهذا الطلب يزيد بصورة متسارعة بحيث لا يترك مجالا للدول النائمة أن تستدرك الموقف.

- ارتفاع معدلات النمو في معظم الدول الصاعدة، فدولة مثل الصين تسجل نسبة نمو من رقمين، وتواجه دعوات من الدول االكبريب لخفض نسبة النمو، وسنة 2008 من المتوقع أن تصل نسبة النمو فيها إلى 9,8 بالمائة وهي توقعات محافظة لأن الرقم يمكن أن يصل إلى 11, كذلك الهند تعطيها التوقعات 8 بالمائة نمو إلى جانب باكستان 6.5بالمائة إلى 7بالمائة وفيتنام نسبة نمو لا تقل عن 9,1 بالمائة لهذه السنة. هذا دون الحديث عن معدلات النمو في دول جنوب شرق آسيا التي تتجاوز 4 بالمائة في معظمها.

- هذه الدول حتى تحافظ على مستوياتها الجديدة ونهضتها تحتاج إلى مزيد من النفط والحديد والغاز والقصدير والاسمنت وغيرها من المواد الاستراتيجية، لتشييد آلاف الطرقات وبناء مئات الآلاف من السكنات والمدارس والأسواق العملاقة بقيمة مالية لا تقل عن 14 ترليون دولار للعشرية القادمة، ويصاحب ذلك احتياجات للمواد الاستهلاكية الاستراتيجية كزيوت الطعام بأنواعها والسكر والأرز والحليب..

- وأمام ارتفاع الطلب بشكل غير مسبوق، نجد أن هناك ندرة في عشرات المواد وانكماش الإنتاج بسبب عامل التغيرات المناخية من جهة، وعامل ضعف الاستثمار في هذه المواد في السنوات الماضية! ففي الثمانينات والتسعينات عندما كانت أسعار المواد الاستهلاكية رخيصة، انكمشت فرص الاستثمار في الحقول المنتجة للزيوت، والسكر وغيرها من المواد، لأن العائد لم يكن مجزيا في ذلك الوقت أما الآن فإن ارتفاع الطلب جعل هناك عملية تهافت على تطوير الحقول والمناجم ولكن ذلك يتطلب سنوات قبل الوصول إلى توازن معقول بين اتساع الطلب وانخفاض العرض.

- انهيار متواصل ومنظم لعملة الدولار. (هذه النقطة سنفرد لها مقالا لاحقا).

والنتيجة فإن الأسعار ستضل ترتفع للسنوات المقبلة ولا توجد قوة اقتصادية تستطيع أن تحدث نوعا من التوازن، طالما المعادلة مختلة من البداية.

-الدول ضعيفة النمو: ما العمل؟

وهنا نعود لرأس السؤال: كيف ستواجه دولنا ذات الاقتصاديات المنهارة أصلا، والتي لم تستطع أن تستفيد من أي منعطف اقتصادي لإحداث عملية إقلاع وتجاوز انعكاسات التغيرات الاقتصادية العالمية على التوازنات الاجتماعية الداخلية.

هناك قوتان اقتصاديتان تتعاكسان قوة الدول المصدرة للمواد الاستهلاكية التي تعتبر الأسعار الحالية فرصة العمر، والدول المستوردة التي تعتبرها بداية لإفلاس موازناتها المالية وربما مؤشر على اضطرابات اجتماعية قادمة لأنها بكل بساطة لا تملك البديل الذي يهدئ الجبهة الاجتماعية، هذه الجبهة يمكنها أن تمتص الظلم السياسي ولكنها لا تصبر أمام القهر الاجتماعي!

دولة مثل مصر بدأ الناس يموتون فيها من أجل الحصول على رغيف الخبز، وهذا وحده مؤشر يعكس الأوضاع الصعبة جدا لتسيير هذا الملف! والقول أنها دولة فقيرة لا يبرر هذا الوضع لأنه في مستوى آخر دولة مثل السعودية تشهد حراكا اجتماعيا غير طبيعي لمواجهة موجة الأسعار المرتفعة، ودولة مثل الإمارات، الغنية جدا، شهدت في فترة وجيزة جدا إضطرابات مالية غير مسبوقة في تاريخ الخليج كله!

الحلول اللحظية لا يمكن أن تحدث في الوقت الضائع، والحلول الاستراتيجية لن تثمر إلا بعد عقد من الزمن، بقي هناك البحث عن المسارات المختصرة في التاريخ لتجنب الكوارث!

ويمكن أن نشير على عجالة إلى بعض المنافذ التي لا نقول أنها حلول ولكنها وضعيات انتقالية تسمح بتأخير المصائب على أمل أن تثمر الحلول الاستراتيجية هذا إذا تم وضعها حيز التنفيذ طبعا:

* الاتفاقات الثنائية أو متعددة الأطراف بين دولتين أو عدة دول لتأمين الاحتياجات بناء على العقود المؤجلة.. بدلا من الخضوع لتقلبات السوق الدولية.. أي تثبيت عقود على المدى القصير (سنة) لتجنب التقلبات الحادة، وفي حالة تحسن الأسعار تضاف كميات ليصبح معدل العقدين أقل من السعر المرتفع.

* اختيار سلة العملات لتثبيت العقود، بدلا من الارتهان لعملة الدولار المرشحة لمزيد من الانهيار والسقوط.

* الاعتماد على نظام المبادلة ودفع الفروق نقدا. فدولة تصدر السكر ودولة أخرى تصدر الزيت، يقومان بتسديد الفروق بين ثمن السلعتين نقدا، بدلا من التسديد الكامل لكل سلعة على حدا، وهذا لتجنب فروق سعر العملة الدولية، فكلما كان المبلغ صغيرا كان فرق العملة صغيرا.

مدير التسويق الدولي بشركة الزيوت النباتية/ماليزيا
التواصل riadh@gmail.com
riadh@alamigroup.com

فقه الاقتصاد

هل من بديل للدولار؟

كثير من "المضللين" الاقتصاديين لا يأخذون بعين الاعتبار انهيار عملة الدولار، عن عمد وسبق إصرار، حتى يحافظوا على الحد الأدنى من الأمل لدى البيروقراطيين الكسالى من السياسيين الذين يتخذون قرارات اقتصادية غاية في الخطورة، بناء على معطيات مضللة.. والنتيجة طبعا هي ما نراه لا ما نسمعه من كلمات معسولة!

العلاقة بين سعر صرف الدولار وأسعار المواد الاستهلاكية عموما أشار لها البروفسور روبرت مندل الحاصل على جائزة نوبل 1999 في العلوم الاقتصادية، معتبرا أن الأسعار تعكس طبيعة النظام المالي العالمي، غير المستقر حاليا, ومن ثم لن تستقر الأسعار على الوجه المطلوب ما لم يتم مراجعة طبيعة النظام المالي الدولي.

ولنأخذ على سبيل المثال سعر الزيوت النباتية، التي تتغير يوميا بناء على عدة عوامل من بينها سعر صرف الدولار أمام العملات الأخرى، أي أنه أمام كل نزول "تقني" لعملة الدولار يقابله ارتفاع تقني لخامات الزيوت النباتية، وهناك رافعة يومية أخرى وهي سعر النفط الذي يدخل في مكونات أي منتج في العالم، وهذا دون أن نأخذ بعين الاعتبار الرافعات الحقيقية أي معادلة العرض والطلب. ذلك أن الطلب على الزيوت النباتية تضاعف عدة مرات لأنها لم تعد حكرا على الصناعات الاستهلاكية فقط بل دخولت صناعات الوقود البديل وهذا ضاعف حجم الطلب عليها بينما مستويات الإنتاج بقيت على حالها تسجل زيادات محدودة لا تتعدى 5 إلى 10 سنويا.

هناك شبه إجماع يتعزز يوميا في المحافل الاقتصادية،مفاده أن الدولار لم يعد وسيطا للتبادل التجاري بل قيمة مالية تقوم بنقل أزمة الاقتصاد الأمريكي وتوزيعها على العالم. والاتجاه إلى سلة عملات بديلة أصبح أحد الخيارات الواجب النظر فيها بكل جدية لأنه يخشى أن نستيقظ يوما ما ونجد الدولار أشبه بالليرة اللبنانية أيام الحرب الأهلية.

في الوقت الذي تتنافس فيه حكومات أوروبية على محاولة تبرئة ماضيها القبيح في الدول التي أخضعتها والادعاء بأنها مارست "مهمة تحضيرية" هناك، يأتي كتاب العالمة الاجتماعية الجزائرية مرنية الأزرق ليوضح أن تلك الممارسات القمعية كانت جزءا من نسيج عقدي وممارسة هدفها وقف انهيارها كنظام استعماري.

التعذيب وفجر الإمبراطورية الكاذب

عرض: زياد منى

المؤلفة تتناول التعذيب الفرنسي للمقاومة الجزائرية إبان حرب التحرير بصفته جزءا من منظومة عقدية حاول مهندسوها عبرها الدفاع عن إمبراطورية استعمارية منهارة في مرحلة تحللها وانهيارها.

لذلك لم يكن التعذيب هناك عنفا جسديا مارسه بعض الجنود غير المنضبطين، وإنما جزء لا يتجزأ من عقيدة الإخضاع التي تجاوزت حدود الجزائر جغرافيا، والتي شكلت بدورها احقل تجاربب للدولة المستعمِرة لمحاربة الحركات الثورية في أفريقيا وأمريكا اللاتينية. ومراجعتنا هذه ستركز على هذا الجانب الأساس.

نظرية الحرب الثورية

تقول المؤلفة إن استخدام الجيش والشرطة الفرنسية التعذيب لم يكن رد فعل على "إرهاب" جبهة التحرير الوطنية، كما ادعيا، وإنما نتيجة مباشرة لنظرية "الحرب الثورية–التخريبية" التي طورها ضباط فرنسيون كبار في الخمسينيات في أعقاب هزيمة فرنسا في معركة ديان بيان فو في فيتنام.

فممارسة التعذيب لم يكن ممكنا من دون إطار نظري يسوغ تلك الوحشية، ومن دونه ما كان ممكنا تطبيق عقيدة االحرب على الإرهابب أو اعلى التخريب.

"الحرب الثورية" بنظر مطوريها "حرب ثورة" و"ثورة في علم الحروب" تزعم أنها حرب ثورية تخريبية ينفذها رجال عصابات أو جيوش شعبية (فيتنام والصين)، هدفها الاستيلاء على السلطة بمساعدة الشيوعية العالمية التي تسعى إلى القضاء على استقرار الديمقراطيات الغربية في المستعمرات، وذلك بالتضامن مع القوى القومية العربية أو الإسلامية، وهدفها تأسيس نظم دكتاتورية معادية للغرب االديمقراطيب.

فهاجس فرنسا الدائم كان، بحسب الكاتبة، التأثير الثوري الآتي من الخارج، أي من القاهرة والزعيم الراحل جمال عبد الناصر، ما جعلها تركز دوما على ذلك عند صياغتها سياسته الاستعمارية في الجزائر، حيث رأت أنه يشكل الخطر الأكبر على وجودها الاستعماري هناك.

ومن ذلك المنطلق المصطنع، تشرعن النظرية وسائل مضادة عبر:

– البحث عن البنية السياسية للتنظيم الثوري وتدميرها.
– البحث والتدمير العسكري.
– جمع المعلومات.
– اتباع أساليب امبتكرةب في الحرب النفسية. هذه الوسائل جميعها، تقول الكاتبة، تقود إلى التعذيب.

منطلق ذلك، وفق رأي المؤلفة، تاريخ فرنسا القريب عندما هُزمت شر هزيمة في العام 1870 فحاولت ارد الاعتبارب لذاتها عبر البحث عن مستعمرات جديدة، وأيضا استسلام فرنسا لألمانيا النازية وتعاون الفرنسيين الواسع مع الاحتلال الألماني النازي.

ولذلك فقد حاول الجيش الفرنسي استعادة هيبته عبر طرحه مجموعة من المنطلقات والتسويغات. فـ"نظرية الحرب الثورية"، التي يُعدِّها أصحابها "حربا بين الخير والشر"، طورتها مجموعة من العسكريين الفرنسيين المهزومين في الهند الصينية، ومنهم انتقلت إلى الأرجنتين والبرازيل والبرتغال والولايات المتحدة الأمريكية.

في مواجهة "الحرب الثورية–التخريبية" طرحت فرنسا مقولات عديدة منها اتفوق الحضارة الفرنسيةب التي تصور حروبها الاستعمارية على أنها دفاع عن مكونات الشخصية الفرنسية بما يعني فك الارتباط بين تلك الحروب والشعور الوطني الجزائري ضد الاستعمار، بهدف منع نمو أي شعور بالذنب تجاه التعذيب الذي تمارسه هناك.

وعندما تربط الهوية الشخصية بالأمة، يصبح خروج أي فرد عن ذلك االشعور الجماعيب خيانة. وعلى هذا، فإن طرح انظرية الحرب الثوريةب هدفه تعبئة الشعب كله وراء تلك السياسة الاستعمارية وكسب موافقته على الممارسات الاستعمارية.

التعذيب بنية وهندسة اجتماعية

تقول الكاتبة مرنية: لا تعد الصفعة تعذيبا إلا إذا مورست اجماعياب ضمن بنية أو سياسة على نحو مستمر. فالتعذيب ليس جلوس المحقق أو المعذِّب مع الضحية في غرفة مغلقة تحوي بعض الأجهزة، وإنما بيئة بنيوية ذات نسيج خاص بها، وترتيب لمعان ولمنطق وبسط للأمور لا يمكن من دونها إدراك الألم الجسدي والنفسي الذي يبقى من دون تأثير.

نظرية 'الحرب الثورية' وما نتج عنها من مزاعم، أضحت بنية 'منطقية' ولدت من تجارب العسكر في الحروب الاستعمارية، هدفها إنقاذ آخر معاقل 'الإمبرأطورية' الآفلة.

اجتماعيا، تقوم الذاكرة والهوية والثقافة بنسج شبكة أفكار وتصورات وتجارب ومُثُل تعرِّف معركة بين حقيقتين: فرنسا المستعمِرة ذات القوة غير المحدودة والمتمرسة خلف أساطير نسجتها حول نفسها، والجزائر المستعمَرة المطالِبة بحصتها الكاملة في المجتمع الإنساني.

وتحدد الكاتبة خمسة أشكال من التعذيب مارستها فرنسا في الجزائر وهي: التعذيب، والاغتصاب الجنسي، واختفاء الأفراد، وقتل من دون محاكمة، وممارسة عمليات انتقامية فردية وجماعية بحق أفراد وجماعات، والهدف هو الإرهاب.

التعذيب ليس جلوس المحقق أو المعذِّب مع الضحية في غرفة مغلقة تحوي بعض الأجهزة، وإنما بيئة بنيوية ذات نسيج خاص بها، وترتيب لمعان ولمنطق لا يمكن من دونها إدراك الألم الجسدي والنفسي الذي يبقى من دون تأثير

وقد سوغ الاحتلال التعذيب اعتمادا على خرافات اخلل الشخصية الجزائريةب وغرور ذاتي يزعم بتفوق حضاري فرنسي.

ومن هذا المنطلق ترى المؤلفة عودة التعذيب كأداة من أدوات ممارسة الدولة للإرهاب في كل من الولايات المتحدة في العراق ومعتقل غوانتانامو.

عسكرة الإدارة الاستعمارية

ولأن العسكر هم قادة "الحرب الثورية المضادة"، أي مهاجمة قواعد الثوار، كان عليهم أن يسيطروا على الأجهزة السياسية لـيبحرروا أنفسهم من أي رقابة كانت، وبالتالي من أي مساءلة أو تحكم سياسي أو قضائي.

ولأن الهدف الرئيسي للجيش المستعمِر، والدولة المستعمِرة قبل ذلك، القضاء على المقاومة، فما كان يمكن الحصول على المعلومات من الثوار من دون تعذيب (الممنوع قانونيا).

ولأن المبدأ الرئيسي لـ"الحرب الثورية المضادة" ينطلق من وحدة السلطتين السياسية والعسكرية، فقد تمكن العسكر من الهيمنة على الدولة في الجزائر المستعمَرة، ومارسوا سياسة الهيمنة على أهلها اعتمادا على معلومات مستقاة من التعذيب، عبر إعلان حالة الطوارئ في الثالث من أفريل 1955 وما تبع ذلك من قوانين منحتهم سلطات شبه مطلقة، قادت إلى قيام نظام إرهابي بامتياز تجلى في ممارسات: قتل من دون محاكمة، وعرض جثث المغدورين في الشوارع، والاختفاء، والعمليات الثأرية، وإعادة إسكان السكان في مناطق أخرى.. إلخ.

الجانب النفسي والتمويه

وتوضح المؤلفة أن هدف الجانب النفسي من التعذيب تغيير نظام تفكير الشعب المستعمَر لضمان ولائه للمستعمِر. ولكن السلطات العسكرية الفرنسية مارست الحرب والنشاط النفسيين على القوات الفرنسية أيضا بهدف حضها على القتال.

"نظرية الحرب الثورية" هدفت إلى توثيق العلاقة بين الجيش والشعب، وبالتالي تماهي السكان والجنود مع الممارسات الاستعمارية التي ذكرناها.

ولذا فإن تقبل الجنود للتعذيب والعمليات الثأرية والقتل الجماعي والقتل من دون محاكمة والاغتصاب وممارسة ذلك، تم من منطلق التضامن مع القوات المسلحة الفرنسية والتماهي مع "الإمبراطورية" الاستعمارية.

مع انطلاق الثورة الجزائرية في نوفمبر 1954 صار التعذيب عملا احترافيا ومنهجية ومنظومة يمارسها المحتل تحت قيادة جنرالات. وللتمويه على تلك الممارسة ابتدعت مصطلحات ومفردات ولغة هدفها مساعدة المحققين في إحداث مسافة بينهم وبين ممارساتهم، منها:

– انتزاع: المقصود هنا التعذيب الجسدي وحتى تدمير الممتلكات.
– القساوة.
– أحداث الجزائر.
– المتمردون.
– طرق ووسائل إكراهية.
– طرق مميزة للمخابرات.
– استجواب فعّال.

الكنيسة الكاثوليكية واليمين "المسيحي" والتعذيب

الكنيسة الكاثوليكية أيضا طورت مفرداتها الخاصة بها للتمويه على التعذيب ومن ذلك: أساليب لا تحترم الآخر، وأساليب سيئة.. إلخ.

كما أنها أطلقت على الثورة الجزائرية (حرب الجزائر) اسم "حرب كل القديسين" لأنها انطلقت في غرة نوفمبر الذي يناسب العيد الكاثوليكي.

وقد أشاع المستعمِر أن سبب اختيار ذلك اليوم لإطلاقها توافقه مع المولد النبوي الشريف. هذا التقليد الكنسي الكاثوليكي كان استمرارا لاحتفائها باحتلال الجزائر في جويلية 1830 حيث احتفل أسقف روما (البابا عند الطائفة الكاثوليكية) بعد الغزو بأيام بانبعاث "الكنيسة الأفريقية"، أي البيزنطية/ الرومانية. والبعد العقدي للغزو يتجلى في أن أول عمل قامت به قوات الغزو كان تحويل جامعها الكبير "كتشاوة" حاليا والواقع في القصبة، إلى كنيسة.

ومع أن الكنيسة الكاثوليكية لم تتخذ موقفا واضحا مؤيدا للتعذيب، فإنها لم تعاد الاستعمار من ناحية المبدأ.

أما اليمين "المسيحي" فقد وظف ما توفر له من لغة ومفردات لتسويغ التعذيب من منظور خلقي، والتي لا يمكن فهمها إلا ضمن إطار الإرث الاستعماري المتعالي والمتغطرس للكنيسة.

القوى "العلمانية" المؤيدة للتعذيب أطلقت مواقفها من منظور االغاية تبرر الوسيلةب ما يعني، تبعا، أن ارتكاب جريمة ما ليس أمرا مسموحا به فحسب وإنما واجب أيضا.

وقد خصصت المؤلفة فصلا خاصا لتحليل مواقف كل من جان بول سارتر وفرانتس فانون وألبير كامو من ؛حرب الجزائر".

النساء والتعذيب

تركيز المستعمر الفرنسي على النساء كان لمواجهة نجاح الجبهة في التأثير إيجابيا في الحياة العائلية. مثلا، أجبرت سلطات الاحتلال الفرنسي عبر الإرهاب والتهديد نساء جزائريات على المشاركة في "حفلات" عامة لنزع الحجاب، مع أن معظمهن لم يكن يرتدينه أصلا.

وأهداف نزع الحجاب تعرية المجتمع الذي احتضن جبهة التحرير الوطني، وبإزالة التباينب بين فرنسا والجزائر، ما ظُن أنه سيجعل الشعب الجزائري يرتبط بفرنسا.

المستعمِر استخدم التعذيب بحق النساء الجزائريات وفي مقدمة ذلك الاغتصاب الجنسي، ليس كأحد أساليب االعقابب أو اانتزاع المعلوماتا وإنما كإستراتيجية عسكرية هدفها منع انهيار سيطرته الاستعمارية.

فالاغتصاب كان عملية روتينية تمارسها القوات الفرنسية التي أدركت أن هدم القرى وتشريد أهلها، واضطرار الرجال المعيلين لمغادرتها، يهدم النسيج الاجتماعي من خلال الدفع بالنساء لممارسة الدعارة لإعالة أنفسهن وأطفالهن.

التاريخ يعيد نفسه ولا من يتعلم

هذا البحث الاجتماعي الأنثروبولوجي يبين أن ممارسة فرنسا التعذيب في الجزائر لم يكن ظاهرة وإنما أحد مكونات الفكر العقدي الاستعماري.

والأمر ذاته يتكرر اليوم من بغداد إلى غوانتانامو، مع أن الأحداث والتطورات التاريخية أثبتت خطأ ادعاء أن ممارسة التعذيب، أيا كان شكله، ينقذ أرواحا أو يغير من مسار التطور التاريخي للإنسانية الساعية للتحرر.

المستعمِر استخدم التعذيب بحق النساء الجزائريات وفي مقدمة ذلك الاغتصاب الجنسي، ليس كأحد أساليب 'العقاب' أو 'انتزاع المعلومات' وإنما كإستراتيجية عسكرية هدفها منع انهيار سيطرته الاستعمارية

–الكتاب: التعذيب وفجر الإمبراطورية الكاذب (من الجزائر إلى بغداد)
–المؤلف: مرنية الأزرق
–الصفحات: 236
–الناشر: دار نشر جامعة برنستن، برنستن/ أكسفورد، الولايات المتحدة الأمريكية/ المملكة المتحدة
–الطبعة: الأولى/2008

هل تحولت "مكاسب" طرف "خسائر" للطرف الآخر

أزمة فتح وحماس والتحالفات غير الطبيعية

اعتبر الملاحظون أن اللقاءات الأخيرة التي جمعت قيادات حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية بالرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر "تحولا" في الأفق السياسي لحركة حماس، بقدر ما يطرح تساؤلات جديدة بخصوص مستقبل الشرخ القائم بين سلطة محمود عباس وحركة فتح من جهة وحماس من جهة أخرى إلى حد "اختلاط" أوراق حسابات التحالف المنافي للطبيعة بين الدوائر الإسرائيلية والفلسطينية والأمريكية والمصرية.


محمود عباس


جيمي كارتر


خالد مشعل

ابراهيم .ت

■ وإذا كان البعض يرى بعين التفاؤل للخطوة التي حققتها حماس في طريق فك الحصار الدبلوماسي عن خيار المقاومة،بعد اللقاءات الإيجابية التي بادر بها جيمي كارتر بقيادات حماس في غزة والعضو القيادي ورئيس المكتب السياسي للحركة خالد مشعل بدمشق يومي الجمعة والسبت الماضيين ، فإن بعض الدوائر الفلسطينية وضعت رصيد هذه اللقاءات في خانة استنزاف اشرعيةب السلطة الفلسطينية ورئيسها محمود عباس الذي التزم الصمت إزاء مبادرة كارتر رغم أن المهمة المعلنة للرئيس الأمريكي الأسبق هو التوصل إلى تهدئة بين حماس وإسرائيل ومن ثم تحضير الأرضية لانفراج في تسوية محتملة بين الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني بحيث يكون التتويج على محمود عباس نفسه بصفته الرئيس الشرعي للسلطة الفلسطينية.

إلا أن الواقع السياسي لحركية الساحة الفلسطينية تبدو وكأنها تقفز على هذه حسابات تكامل دوائر النضال الوطني، وذلك لخدمة حسابات فصائلية، كما أن الحقيقة تقول أن محمود عباس ومعه القيادة المركزية لحركة فتح لا يرون في لقاءات دمشق الأخيرة بين الرئيس الأمريكي الأسبق وقيادات حماس تعزيزا للمركز التفاوضي للسلطة الفلسطينية مع إسرائيل التي هي أصلا بصدد التشكيك في قدرة عباس على التحكم في الساحة الفلسطينية لا سيما بعد سيطرة حماس على غزة منذ جوان العام الماضي. وأكثر من ذلك فإن فتح ومعها السلطة الفلسطينية بقيادة عباس ترى في أي اخطوة دبلوماسيةب تحققها حماس في اتجاه إثبات شرعيتها كرقم أساسي في الطرف الفلسطيني بمثابة اخسارةب في رصيد فتح السياسي وهي مفارقة خطيرة بدأت تطغى حساباتها على حساب متطلبات تنسيق النضال الوطني الفلسطيني في اتجاه استرجاع ما أمكن من حقوق الشعب الفلسطيني أمام الاحتلال الإسرائيلي.

كما أن ليس سرا أن تراهن السلطة الفلسطينية ومعها فتح على انعكاسات حصار غزة – حتى وإن نددت به في العلن– لإنهاك حماس، بل إن كل خطوة إسرائيلية ميدانية بما فيها العسكرية لتحييد قيادات حماس قد يعتبر "مكسبا" لتكريس شرعية فتح كطرف أساسي في السلطة الفلسطينية.

وهناك من الدوائر الفلسطينية من يرى في خطوة كارتر اهدية مسمومةب للسلطة الفلسطينية وهو ما يفسر رهان محمود عباس على جولاته الدبلوماسية الأخيرة التي قادته إلى كل من موسكو وواشنطن لبحث سبل تسوية مرضية مع إسرائيل من جهة وتكريس شرعيته السياسية كطرف تفاوضي ممثل للشرعية الفلسطينية وهما رهانان لا يمكن في الواقع السياسي الفصل بينهما إذا علمنا حد التوتر والقطيعة التي بلغتها العلاقة بين فتح وحماس في الشهور الأخيرة على ضوء أحداث غزة.

ويسود اعتقاد لدى المراقبين أن العمليات وآخرها انذير الانفجارب التي نفذتها كتائب القسام الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية عند معبر اكرم أبو سالما صبيحة السبت الماضي يندرج ضمن توجه الحركة لتكثيف العمل العسكري بالتزامن مع تحركات سياسية للضغط على الأطراف المعنية لفك الحصار وفتح المعابر ومبادلة الجندي الإسرائيلي الأسير بأسرى فلسطينيين. وهي خطوة متناغمة قد تكسب حماس نقاطا في اتجاه الطرف الإسرائيلي ومن ثم الضغط للتفاوض مع حكومة أولمرت من موقع قوة .

وهناك من الملاحظين من يرى أن القطيعة بين فتح وحماس بلغت نقطة اللارجوع منذ اانقلاب غزةب وهو ما يفسر فشل امبادرة صنعاءب للمصالحة بين الحركتين الفلسطينيتين الرئيسيتين في مارس الماضي ، إلا أن السؤال الذي يبقى مطروحا في ظل هذه المقاربة الخطيرة هو هل يمكن للمركز التفاوضي الفلسطيني أن يتعزز لاسترجاع حقوق الشعب الفلسطيني في ظل استمرار هذا التشرذم والذي تطور إلى حد إفراز معادلات تحالفية غير طبيعية بين دوائر فلسطينية وإسرائيلية وأمريكية وعربية لتصفية طرف فلسطيني له شرعيته الشعبية ...طبعا الجواب واضح والبحث عن سبل تجاوز هذا الانقلاب في سلم قيم النضال الوطني الفلسطيني واجب وطني وعربي وإسلامي على حد سواء.

احذروا .. جيل "الإسلاموفوبيا" قادم

حذرت دراسة ميدانية رسمية أجريت بين تلاميذ الصف التاسع في مختلف المدارس الألمانية من خطورة انتشار واسع لتصورات نمطية مسبقة معادية للأجانب والإسلام بين الناشئة الألمانيين.

وأعدت الدراسة لصالح مجلس وزراء الداخلية المحليين بالولايات الألمانية، بتكليف من وزارة الداخلية الاتحادية ومعهد بحوث الإجرام في ولاية سكسونيا السفلى، وشملت خمسين ألف تلميذ اختيروا عشوائيا في مدارس 61 مدينة ألمانية.

وكشف الدراسة أن خمس المستطلعة آراؤهم في سن الخامسة عشرة لديهم مواقف عدائية تجاه الإسلام، وعبر ثلث المستطلعين عندما سئلوا "هل تعتقد بأن عدد الأجانب في ألمانيا زائد عن الحد" عن قناعتهم بأن العبارة حقيقة مطلقة، فيما أيدها ثلث آخر بتحفظ.

وذكرت الدراسة أن واحدا من كل 13 تلميذا ألمانيا في الصف التاسع أقر بارتكابه بدوافع يمينية متطرفة فعلا يعاقب عليه القانون كرسم الصليب المعقوف (شعار النازيين) فوق ممتلكات أشخاص أجانب أو التعدي على هذه الممتلكات.

البابا في نجدة استراتيجية بوش

دعم البابا بنديكيت السادس عشر حق التدخل الجماعي للأسرة الدولية في أي دولة "تفشل في حماية شعبها من خروقات مستمرة لحقوق الإنسان ومن أزمات إنسانية من صنع الإنسان"، وخاطب الجمعية العامة للأمم المتحدة الجمعة الماضية قائلاً: "في حال فشل الدول في ضمان مثل هذه الحماية، يجب على الأسرة الدولية أن تتدخل بالوسائل القضائية والعدلية التي يوفرها ميثاق الأمم المتحدة والأدوات الدولية الأخرى".

ولا شك أن هذا التصريح كان ستكون له مصداقية في نظام دولي اعادلب غير الذي نعيشه اليوم حيث لا حديث عن التدخل إلا في خدمة سيطرة المجموعة الغربية وتكريس مصالحها كما هو الشأن في العراق، أفغانستان لبنان والسودان وزيمبابوي. أما عندما يتعلق الأمر بيوميات المجازر الإسرائيلية والحصار الظالم على شعب أعزل في غزة وكامل فلسطين المحتلة فذلك دواؤه الصمت والتجاهل ما دام الأمر يتعلق ببحق إسرائيل في الدفاع عن النفسب. وهكذا يتولى البابا، الذي لم تحرك سكونه الحملة المسعورة على الرسول –صلى الله عليه وسلم–، مهمته الاستراتيجية في توفير المياه لبطاحونةب بوش الذي خصه الأسبوع الماضي باستقبال حميمي وحار، وأكيد أن الرئيس الأمريكي أول المهللين لتصريحات البابا في ظل القواعد الراهنة لحق التدخل.

إسرائيل بين فتح وحماس



أكد مسؤول إسرائيلي سابق أن تل أبيب لن تقبل توقيع أي اتفاق للتهدئة مع حركة المقاومة الإسلامية (حماس) وذلك حفاظا منها على امستقبل السلطةب الوطنية الفلسطينية ورئيسها محمود عباس الذي وصفه بالضعف اوعدم القدرةب على فرض التسوية السلمية.

وقال وزير العدل السابق دان مريدور إن إسرائيل لن توقع هدنة مباشرة أو غير مباشرة مع حماس تفاديا منها للاعتراف بالحركة كقوة سياسية شرعية. ويرى مريدور أن هذا السيناريو سيفتح أمام حماس أبواب الاعتراف السياسي والدعم المالي، موضحا أن ذلك يعني نهاية حركة التحرير الفلسطينية (فتح) "لأن حماس ستقنع الشعب الفلسطيني بإمكانية التوصل لوقف النار بدون سلام مع إسرائيل". ويحذر مريدور–الذي سبق وترأس فريقا كلف بوضع التصور الأمني الإستراتيجي لإسرائيل خلال العقد القادم– من أن الهدنة المتبادلة مع حماس ربما تلبي حاجة أمنية حالية "لكنها تضر بالمصالح الإستراتيجية الإسرائيلية وتؤدي لتصفية منظمة التحرير الفلسطينية".

مثل هذا الطرح قد يؤسس في الواقع لبجسرب بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية لكسر شوكة "العدو المشترك"...إنها تناقضات النضال ضد الاحتلال.

يا مسلمي أوروبا اتحدوا

طالبت مجموعة من مسلمي سويسرا الجدد بضرورة تعزيز التواصل مع المؤسسات الدينية في العالم الإسلامي، لتوفير احتياجاتهم المعنوية لاسيما من الأئمة والمتفقهين في الدين الذين يجيدون اللغة الألمانية، ويدركون وضعية المسلمين كأقلية في مجتمعات علمانية.

وجاءت تلك المطالب في ملتقى نظمته السبت الماضي جمعية مسلمات زيورخ، بالتعاون مع القسم النسائي بالهيئة العالمية للمسلمين الجدد التابعة لرابطة العالم الإسلامي بمدينة جدة السعودية، للتعرف على مشكلات معتنقي الدين الحنيف الجدد في سويسرا، وإمكانيات المساهمة في حلها.

ولعل ما ميز مناقشات المشاركين في الملتقى هو التأكيد على أن المشكلة الرئيسية التي تواجههم هي عدم اوحدة المسلمين في البلادب، حيث أكدوا أن انقسام المسلمين في أوروبا بشكل عام وسويسرا بصفة خاصة



حسب انتماءاتهم العرقية "لا يتناسب مع مكانة الإسلام في أوروبا اليوم، ولا يعبر عن وجود المسلمين في القارة كشريحة اجتماعية موحدة لها حقوقها التي يجب المطالبة بها".

وحسب إحدى المشاركات – زينب – فإن التنافس بين الجمعيات الإسلامية لأهداف خاصة، قومية كانت أو مذهبية، يضعف وحدة المسلمين في أوروبا بشكل عام، ويجعل من السهل استهدافهم، ولذلك لا يتورع اليمين الأوروبي المتطرف من التشهير إعلاميا مستفيدا من ضعف المسلمين

سيظل الإسلام ملاذ البشر كلما اشتد بهم الأمر وكثرت همومهم ومشاكلهم إذ فيه يجدون العلاج والأمان ويتحقق ازدهارهم وسعادتهم، لأنه دين الفطرة والوسطية والإعتدال.

الوسط أمة ومنهجا

محمد صلاح الدين

■ تميز الإسلام منذ ظهوره بأنه دين توسط واعتدال وسهولة ويسر في جميع ما جاء به من تشريعات وأحكام وأنظمة مما جعله يجتذب اهتمامات المنصفين في العالم قديما وحديثا، ورغم ما يتعرض له من تشويه ومحاربة وتضييق من قبل أعدائه خاصة، فإنه ما زال ينمو وينتشر بقوته الذاتية، ويزداد أتباعه يوما بعد يوم، وكيف لا يكون هذا شأنه وهو يقوم على أساس من الحق والعدل والحكمة والعقل ومراعاة فطرة الإنسان وواقعه المتغير.

وسيظل الإسلام ملاذ البشر كلما اشتد بهم الأمر وكثرت همومهم ومشاكلهم إذ فيه يجدون العلاج والأمان ويتحقق ازدهارهم وسعادتهم، لأنه دين الفطرة والوسطية والإعتدال.

مفهوم الوسطية

ورد لفظ (الوسط) في القرآن الكريم في قوله تعالى)":*وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا*"، ومعنى الوسط هنا هو العدل والخيار، إذ أن الزيادة على الشيئ إفراط والنقص عنه تفريط وكلاهما شر ومذموم. وقولُه تعالى: "قال أوسطهم (يعني خيرهم وأعقلهم، والرسل من أوسط أقوامهم نسباً: أي خيرهم وأفضلهم نسبا".

يقول الشيخ يوسف القرضاوي: "الوسطية من أبرز خصائص الإسلام"، ويعبر عنها أيضا بـ "التوازن"، ونعني بها التوسط أوالتعادل بين طرفين متقابلين أومتضادين، بحيث لا ينفرد أحدهما بالتأثير، ويطرد الطرف المقابل، وبحيث لا يأخذ أحد الطرفين أكثر من حقه، ويطغى على مقابله ويحيف عليه.

تعريف الوسطية

تعرَّفُ الوسطية بأنها الإعتدال والتوازن في الإعتقاد والسلوك والأخلاق والمعاملات والنظم والمواقف، وبناء على هذا فإن الإسلام ذاته هو دين الوسطية إذ لا مغالاة فيه ولا تطرف أوشذوذ، ولا تهاون ولا تقصير، ولا خضوع لغير الله تعالى، ولا تشدد ولا تساهل أوتفريط في حقوق الله ولا حقوق الناس.

كما تعني الوسطية الجمع بين الماديات والروحانيات، والإعتراف بالحرية للآخرين، إنها باختصار جوهر الإسلام أصولا وفروعا.

وهي ليست مذهبا جديدا يلزم الناس برأي واحد، بل هي منهج في فهم الإسلام يقوم على الإقرار بحق الإختلاف المشروع في مواطن الإجتهاد والمسائل الفرعية، منهج مرتبط بالزمان والمكان والإنسان، موصول بالواقع ومشروح بلغة العصر، محافظ في أهدافه ومتطور في وسائله، آخذ بكل قديم نافع ومرحّب بكل جديد صالح، منفتح على الحضارات بلا ذوبان ومحافظ على الخصوصيات بلا انغلاق.

مظاهر المنهج الوسطي

للوسطية في الإسلام مظاهر متنوعة تتجلى في مختلف المجالات نقتصر على ذكر أهمها.

أ– في مجال العقيدة:

العقيدة هي أصل الدين العظيم وأساسه المتين، لذلك لا يجوز التفرق فيه والإختلاف عليه، ولا مجال للرأي والإجتهاد فيه. ويقف الإسلام في مجال الإعتقاد وسطا بين الماديين والخرافيين، وبين الملحدين والمشركين، وهو وسط بين الذين قتلوا الأنبياء وناصبوهم العداء وبين الذين رفعوهم إلى مرتبة الألوهية.

ويعتمد المنهج الوسطي في إثبات حقائق الإيمان وتلقيها على منهج القرآن الكريم والسنه النبوية الشريفة الذي يقوم على الوضوح والسهولة في بيان مسائل العقيدة وتحريرها من المباحث الكلامية والآراء الفلسفية والخلافات التاريخية، ويعمل على ترسيخ هذه الحقائق وإبراز آثارها السلوكية على الأفراد والأمة.

تعني الوسطية الجمع بين الماديات والروحانيات، والإعتراف بالحرية للآخرين، إنها باختصار جوهر الإسلام أصولا وفروعا. وهي ليست مذهبا جديدا يلزم الناس برأي واحد، بل هي منهج في فهم الإسلام يقوم على الإقرار بحق الإختلاف المشروع في مواطن الإجتهاد والمسائل الفرعية.

ب– في مجال الأخلاق:

الإنسان في الإسلام مخلوق مَركَّب، فيه العقل وفيه الشهوة،فيه روحانية الملاك وغريزة الحيوان، لذلك دعا إلى المزج بين الروحانية والمادية، والربانية والإنسانية، وبين العقل والوجدان.هذا الإنسان هيأه الله – بماأودع في فطرته – كي يسلك السبيلين إما شاكرا وإما كفورا، إما فاجرا وإما تقيا، وأمره بعد ذلك بمجاهدة نفسه وتزكيتها فقال عز وجل:"*قد أفلح من زكاها وقد خاب من دسّاها*".

يقف الإسلام في مجال الإعتقاد وسطا بين الماديين والخرافيين، وبين الملحدين والمشركين، وهو وسط بين الذين قتلوا الأنبياء وناصبوهم العداء وبين الذين رفعوهم إلى مرتبة الألوهية

ج– في مجال العبادة:

الإسلام يطالب المسلم بأداء مناسك وشعائر معينة، ثم يحثه على السعي في الأرض والأكل من رزق الله مع عدم الغفلة عن ذكر الله في جميع أحواله، فهو لم يلغ الجانب الرباني كما فعلت بعض الديانات (الأرضية خاصة) ولم يأمر بالإنقطاع عن الحياة والتفرغ للعبادة كما فعلت ديانات أخرى (الرهبانية المسيحية)، فهو وسط في نظرته إلى الحياة بين من أنكرواالآخرة بالمرة واعتبروا الحياة الدنيا هي كل شيئ وبين من رفضوا هذه الحياة الدنيا واعتبروها شرا محضا فحرّموا زينتها ومنعوا طيباتها.

ومن أبرز معالم وسطية الإسلام في مجال العبادة:

– اليسر والسماحة والتوسعة.
– رفع الحرج والمشقة.
– عدم التكليف بما لا يطاق.
– النهي عن الغلو في التّدين.
– عدم المؤاخذه حال الخطأ والنسيان والإكراه.
– إباحة المحرّم عند الضرورة.
– الترغيب في قبول الرّخص.

د – في مجال التشريع:

تتجلى وسطية الإسلام في التشريع في ذلك التوازن الرائع والدقيق بين حرية الفرد ومصلحة الجماعة، والتكافؤ التام بين الحقوق والواجبات، فهو وسط في التحليل والتحريم بين اليهودية التي أسرفت في التحريم فحرّمت ما أحلّ الله، والنصرانية التي بالغت في الإباحة حتى أحلّت ما حرّم الله.

معالم أخرى للوسطية

ونلخصها في بعض ما وضعه الشيخ يوسف القرضاوي الذي يعتبر أهم من دعا ونظّر للوسطيه الإسلامية حيث ذكر مجموعة من المعالم هي بمثابة ضوابط تحدد الأصول الفكرية والشرعية لهذا المنهج أهمها:

– الفهم الشمولي التكاملي للإسلام.
– الإيمان بمرجعية الكتاب والسنة للتشريع والتوجيه.
– فهم التكاليف والأعمال فهما متوازنا وإنزالها منزلتها الشرعية.
– التركيز على القيم الأخلاقية التى جاء بها الإسلام.
– الموازنة بين ثوابت الدين ومتغيرات العصر.
– اعتماد منهج التيسير والتخفيف في الفقه والفتوى .
– تطوير مناهج الدعوة وتبني منهج التبشير.
– احترام العقل والتفكير والدعوة إلى التدبر والنظر.
– الدعوة إلى القيم الإنسانية كالشورى والحرية واحترام حقوق الإنسان.
– تأكيد ما جاء به الإسلام من إعطاء المرأة مكانتها وحقوقها وكرامتها وتحريرها من غلوّ الإباحية ومن سلطان العادات الخاطئة التي تعيقها عن أداء دورها الإيجابي.
– الإيمان بالتعددية الدينية واللغوية والعرقية والثقافية والسياسية وضرورة التعايش بين الحضارات وتفاعل الثقافات.

والخلاصة:

إن أمتنا الإسلامية تعاني اليوم من ضياع قضاياها الفكرية والعملية بين طرفي نقيض، طرف الغلوّ والتطرف والتشدد من جهة، وطرف التسيّب والتقصير والتفريط من جهة ثانية. وإن العودة إلى وسطية الإسلام واعتداله هي حبل نجاة الأمة، الذي يأخذ بيدها وينقلها من الوحي إلى العصرليجدد حياتها ويدفعها إلى قلب التدافع الحضاري الشريف للخروج من نكباتها التي شلت حركات أبنائها وتجسد نموذجها الحضاري المنفتح على كافة التجارب في عالم اليوم، وحينئذ فقط تجد لها موطئ قدم تحت الشمس.

محمد صلاح الدين

سهولة واعتدال

لقد مكنت الممارسات السياسية الخاطئة والتناحر على المصالح الذاتية في بلدان العالم الإسلامي لمختلف أنواع الإنحرافات والزيغ، مما نتج عنه خراب كبير وتمزيق لصفوف الأمة الواحدة، ناهيك عن التخلف والتأخر في شتى ميادين الحياة.

وحينما ندعو إلى العودة إلى وسطية الإسلام فإنما ندعو إلى وحدة هذه الأمة قبل كل شيئ إذ أن الحفاظ على وحدتها وأمنها ومنجزاتها واجب شرعي،وبدون ذلك لن تكون هناك نهضة ولا تنمية ولا استقرار.

وكما نسعى للنهوض بأمتنا واستعادة مجدها وفق وسطية الإسلام مراعين السنن الكونية وأحوال وخصوصيات مجتمعاتنا، فإنه ينبغي كذلك التنبيه إلى خطورة الإنحلال الأخلاقي والتطرف الفكري والتبعية للغرب على تماسك مجتمعاتنا ووحدتها وبالتالي على أمنها واستقرارها ومستقبلها، فالوسطية لا تعني بحال التراخي والتسيب والتحلل والميوعة ولكن تنطلق من شمولية الإسلام لكل مظاهر الحياة في العقائد والعبادات والمعاملات والسلوك والآداب والتشريعات.

م . ص

المركز العالمي للوسطية

ساهمت حالة الضعف والهوان والتخلف التي طبعت واقع المسلمين بين التعصب والانحلال في التفكير جديا في إحياء معالم الوسطية والاعتدال وفق الفهم الصحيح لمقاصد الشريعة التي جاءت ترويضا للنفس البشرية وفق متطلبات الفطرة البشرية وسنن الكون التي لا تكتمل حقيقتها إلا بمعاني التوجيه الرباني،مما تطلب الدفع بعجلة الاجتهاد لإبراز الصورة الفطرية والمهيمنة –أي المستوعبة– للشخصية الإسلامية بكل تنوعاتها والتي تتسع لكل متغيرات الفطرة البشرية في شكلها المعتدل تحت دائرة التوحيد والإيجابية في الحياة.

وقد تأسس المركز العالمي للوسطية في الكويت لإبراز هذه الحقيقة بهدف التأكيد على الصورة الناصعة للشخصية الإسلامية ودحض ما ألحق بها من تشويهات سواء من طرف أعدائه أوعلى أيدي أبنائه في العالم الإسلامي.

وكان منطلق فكرة المركز تعزيز ونشر الوسطية لمواجهة انحراف التطرف والغلو من جهة والإنحراف السلوكي والفكري والتحلل الأخلاقي من جهة أخرى.

وعقد المركز عدة مؤتمرات بالبلاد العربية وبريطانيا وأمريكا،كما أصدر عدة دراسات ضمن سلسلة كتاب "الأمة الوسط" منها : "مبادئ العقيدة في ضوء الوسطية"، و"كلمات في الوسطية الإسلامية ومعالمها" للشيخ يوسف القرضاوي وغيرهما، مع العلم أن المركز يضم عددا كبيرا من دعاة الوسطية الإسلامية ويتولى أمانته العامة الدكتور عصام البشير.

أهداف المركز

1– بناء الشخصية المسلمة السوية والمحصنة ضد الإفراط والتفريط، وذلك بالسعي إلى إحداث تغيير في العقل المسلم المعاصر ومنطلقات تفكيره.
2– تحقيق الأمن الفكري والإجتماعي في المجتمعات الإسلامية.
3– تأصيل مفهوم الوسطية وضبط مضمونها وتحديد معاييرها.
4– تحديد مفهوم الغلو والتسيب ومظاهرهما وأسبابهما.
5– المعالجة المتزنة للمستجدات والنوازل التي أفرزتها الحياة المعاصرة.
6– بلورة مشروع حضاري في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها الكلية يرتبط بالأصل ويتصل بالواقع.

أعمال المركز

تتوزع أعمال المركز العالمي للوسطية على عدة محاور أهمها:

أ– المحور الإسلامي:

1– تحديد مفهوم الوسطية وضبطه ومدى انعكاسه على الأفراد والجماعات.
2– إعادة صياغة الخطاب الإسلامي في مختلف مناحي الحياة، ونشر هذا الخطاب على أوسع نطاق.
3– تنقية كتب التراث المتداولة من كل ما من شأنه التأثير على مفهوم الوسطية الإسلامية وذلك بالإشارة إلى ما فيها من خصوصيات زمانية أومكانية أواجتهادات خاصة أوغلو.

ب– المحور التربوي:

بث مفهوم الوسطية في المناهج والأنشطة التربوية بالحديث عنها وإبراز نماذج من شخصيات تاريخية وقيادات عالمية ورموز اجتماعية وبيان أوجه تميزها الفكري والسلوكي النابع من الوسطية.

ج– المحور الثقافي:

التعريف بثقافة الوسطية وانعكاساتها واستغلال كل الأدوات الثقافية لهذا الغرض مع التركيز على تلك الخاصة بفئتي الأطفال والشباب.

د– المحور الإعلامي:

إعادة صياغة أسس العمل الإعلامي وذلك بالدعوة إلى الوسطية منهجا وسلوكا والإبتعاد عن أي عمل أوفكر أوسلوك يستند إلى الغلو والتطرف أوالتسيب والذوبان في الآخر.

هـ– المحور الإجتماعي:

إعداد الأسرة المسلمة وتدريبها على كيفية تنشئة أبنائها على فكر وسلوك الوسطية الإسلامية.

و– المحور المعلوماتي:

يهتم المركز كثيرا بهذا المحور لأنه يوفر لكافة الأجهزة العاملة المعلومات الموثقة، ويرصد التيارات الوافدة وتأثيراتها المحتملة على المجتمعات الإسلامية .

الشباب والتنمية

لسنا بصدد الحديث عن الشباب في المطلق، فهو حديث عن شاب عالم الفضاء أو عالم المُثُل، وهو بحث عن مشاكل الشباب في غير عالمهم الواقعي، و تلافيا لهذا الخلط المقصود حينا وغير المنتبه إليه أحيانا أخرى، سينصب المقال على الشاب في ظروفه الزمنية والمكانية المرتبطة بالخلفية النظرية لأمته.

أ.د. عمّار جيدل

نحن بصدد الحديث عن الشباب في بيئة تتميّز بخصوصيتها الحضارية والثقافية والفكرية والتربوية والاجتماعية والاقتصادية فضلا عن الظرفية الخاصة، وفق ما يتسرّب إلينا من دواعي الزمان عبر مختلف أشكال تدفقات المعارف والرؤى والإيديولوجيات، لهذا لسنا بصدد الكتابة عن مشاكل الشباب في فضاء مطلق معزول عن معطيات المكان والزمان والمجتمع، في فلك المعطيات الآنف ذكرها،كانت بعض الحلول المقترحة أو المطبقّة أحيانا في واقع شبابنا–وخاصة تلك التي أهملت المعطيات الآنفة – مشكلة جديدة تضاف إلى مشكلة التخلّف والانسداد وفقد الثقة بين الأجيال، فضلا عن فقد الثقة في السُلَط عموما.

وإذا كانت الحلول المقترحة ورطة جديدة تسلمنا إلى التخلّف أو تنقلنا من وهم إلى وهم أشد؛ فإن من دواعي الخلوص إلى التنمية الحقيقية للشباب، التفتيش عن محرّكات الوعي ومصانعه وآليات تفعيلها وأساليب بعث فعاليتها في شعاب الحياة، وهنا يحق لنا أن نتساءل، هل يمكن دفع الشباب إلى الحضور الحقيقي في مسالك التنمية بما هو مشاهد معمول به في شعاب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والتكوينية بشقيها المهني والتعليمي بجميع رتبه؟ هل التنمية تطوّر نوعي على مستوى وسائل العمل والتكوين؟ هل هي في زيادة منسوب المكاسب المادية المتعلّقة بالشباب؟ هل هي توفير منصب عمل وسكن؟ الأسئلة كثيرة...لا تنتهي إلى حصر.

ولو وفّرت كلّ ما نحن بصدد توفيره من وسائل مادية ومعنوية، هل تفضي هذه المقترحات إلى المقصود؛ فيصبح الشباب فعّالا في شعاب الحياة، مسكونا ومهووسا بورطة التخلّف، ويعمل جاهدا على إنتاج مسالك التقدّم والتنمية في كل المجالات التي بلغها جهده؟

وأوّل طريق الإجابة الموضوعية فحص نوع التنمية المقصودة في كلياتها ودرجة تناغمها مع آمال الشباب وآمالهم من جهة ودرجة مطابقتها أو على الأقل عدم مخالفتها لمحركات التنمية أو دوافعها، تلك الدوافع التي تشحذ الهمم على التنمية بل والتضحية من أجل البلاد والعباد،من هنا يصبح ضروريا البحث في المراد بالتنمية التي تستطيع إحداث وثبة حقيقية قي شعاب الحياة.

يندفع الشاب الجزائري الأصيل (بصرف النظر عن مستواه التعليمي أو التكويني) إلى الفعل الإيجابي في شعاب الحياة حين يرى بأن ما يُقْدِم عليه يعبّر بشكل أو آخر عن آماله وآلامه من جهة فضلا عن توافق ما يقدم عليه مع ميراث أمته الديني والاجتماعي، لهذا عندما يباشر الشاب الفعل في شعاب الحياة، يتساءل عن درجة موافقة فعله لميراث الأمة في دينها وتقاليدها، لهذا إذا رأى بأن الجهد المبذول لا يخدم التنمية، بمعنى لا يصب في الرصيد العام للمجتمع وفق ما يرتضيه المجتمع لنفسه، عبر الوسائل المعلومة في تعبير الأمة عن إرادته، تردد في قبول القيام بدور أو وظيفة لا تخدم التنمية الحقيقية للمجتمع، وإن اضطر إلى القيام بها لضرورات الحياة؛ فإنّه يقوم بها على مضض و من غير وجود دافع حقيقي للتنمية.

> **عندما يباشر الشاب الفعل.. يتساءل عن درجة موافقة فعله لميراث الأمة.. إذا رأى بأن الجهد المبذول.. لا يصب في الرصيد العام للمجتمع.. تردد في قبول القيام بدور لا تخدم التنمية الحقيقية.. وإن اضطر إلى القيام بها لضرورات الحياة.**

بيِّن مما سلف أن التنمية بالمعنى العام– على المستوى الشخصي قد تكون مخالفة للتنمية الحقيقية، بسحب ما يتصوره الشاب معبرا عن إرادة الأمة، وكثيرا ما يتوقّف الشاب عند فحص وتمحيص ما هو بصدده من جهة موافقته لأصالة الأمة أو مخالفته، بل قد يكون المتصوّر تنمية لدى البعض تخلّفا لدى البعض الآخر،و هذا يؤكّد فحص المراد بالتنمية في الأنا الجماعي لمجتمعنا؟

لا يخالف جزائري صميمي في جزائريته أنّ للدين الإسلامي مفهومه المتميّز للتنمية،مفهوم صادر عن مبادئه وقيمه وتصوره الشامل للكون والحياة والإنسان، المقصد الرئيس من التنمية تنمية الإنسان قبل التوقّف عند الوسائل المحيطة به، وأي تنمية على مستوى ما حول الإنسان،أي التنمية المتعلّقة بالوسائل، سيخرّبها الإنسان الذي لم نبلغ في تنميته ما يستطيع بموجبه حماية تلك الوسائل من الضياع، لهذا فالتنمية الحقيقية هي الاستثمار على مستوى غايات الإنسان وليس على مستوى الوسائل فقط، لا ينكر أهمية الوسائل إلا أبله أو مشبوه، ولكن الاكتفاء بها عن تنمية الإنسان بلاهة لا تختلف عن البلاهة المشار إليها سابقا.

التنمية عند المسلمين الملتزمين بخط الرسالة لها أسسها العقدية والأخلاقية؛ فلا يمكن تصوّر مشروع فاعل للتنمية عند المسلمين بمعزل عن المحددات العقدية والأخلاقية، لهذا كان لهوية المراد تنميته أهمية عظيمة في تصور مشروع التنمية وتفعيل دوره في شعاب الحياة، فلا يمكن الحديث عن التنمية بمعزل عن الخلفية النظرية الحضارية التي تؤطّر تصورات المتلقين والفاعلين في التنمية، ومن رام الحديث عن التنمية بمعزل عنها، ليس إلا مشروع صرف للطاقات المادية والمعنوية من غير طائل وجدوى اقتصادية ونفسية، إنّها نوع تبذير مبطّن.

وإذا كان مفهوم التنمية الاقتصادية في الصيغ المتداولة أكبر من أن يحصر في زيادة الدخل القومي الحقيقي للمجتمع على مدى الزمن بمعدلات تسمح بزيادة متوسط نصيب الفرد من هذا الدخل،مع تضييق أو سد فجوة التخلّف الاقتصادي بين المجتمع والمجتمعات الأكثر تقدما[1]؛فإنّ التصور المحدد بالرؤية الحضارية للمجتمع الإسلامي يتبنى هذه الرؤية الشاملة للتتمة ويزيد عنها، ويتميّز عنها بأهدافه الشاملة للحياة،ووسائله المنبثقة عن عقيدته وشريعته، ويزداد الأمر وضوحا إذا عرفنا أن التنمية في المنظور الإسلامي، تحكمها أهداف شريعة الإسلام الكلية للحياة التي جاءت لهداية الإنسان وتزكية نفسه وتطهيرها من الظلم بجميع صوره وألوانه، ظلم النفس بالمعصية، وظلم المجتمع بالتقصير من الكاملين، وظلم الناس بالاعتداء عليهم وعدم الوفاء بحقوقهم، وتحليتها بالعقائد السليمة والأخلاق الكريمة التي تنقذ المجتمع من أخلاق الأنانية، و الشح والفردية وما يتولّد عنها من ظلم في التفكير والتدبير على حدّ سواء، وتحليه بأخلاق الإيثار والكرم، والتضامن والتعاون، وتقيم تقدمه ونماءه على أسس العدل والرحمة ورعاية الضعيف (تعنى بالإنسان مادة وروحا، عقلا وقلبا وجسما)، تشمل في عنايتها أمري الدنيا والآخرة،بل وتجعل أمر الآخرة باعث حيوية تنموية في الدنيا،من هنا ينبّه الإسلام إلى خطورة التركيز على جانب من جوانب التنمية على حساب الجانب الآخر؛ فلا تقّل خطورة الاكتفاء بالأول عن الاكتفاء بالثاني فقط[2]، فإذا كان إهمال أمر الروح على حساب الجسد شنيعا؛ فإن تغليب شأن الجسد على حساب الروح لا يقل عنه شناعة،كما أن تربية العقل مع إهمال القلب لا تقل شناعة عن الاهتمام بالثاني على حساب الأول،و هذه بدورها لا تقل استهجانا عن إهمال الدنيا بدعوى الانشغال بالآخرة أو العكس (الاهتمام بالدنيا بإهمال الآخرة)، لهذا يطلب في التنمية إسلاميا التوازن و الشمول و التكامل من أجل بعث الفعالية في التنمية التي مركزها و محورها الرئيس االإنسانب ثم الإنسان،ذلك أن الإنسان هو مقصد المقاصد من الشريعة والعقيدة والأخلاق.[3]

> **فإذا كان إهمال أمر الروح على حساب الجسد شنيعا؛ فإن تغليب شأن الجسد على حساب الروح لا يقل عنه شناعة، كما أن تربية العقل مع إهمال القلب لا تقل شناعة عن الاهتمام بالثاني على حساب الأول.**

عندما ترتكز التنمية على الأسس و القيم المنبثقة من دين الأمة وتاريخها وتجربتها عبر التاريخ، يمكن بعدها الطمع في تحصيل تفعيل دور الشباب في الحياة بجميع مظاهرها(الحضارية والتربوية والفكرية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية...بل تفقدهم في أي شعاب من شعاب الحياة)؛ فيُرى أثرها في الوحدة والتجانس بين مكوّنات المجتمع ثم التجانس مع مكوّنات الأمة لتنتهي بالتجانس مع حاجات الأسرة الإنسانية، ثم يحق لنا بعدها انتظار نتائج تلك الأسس والقيم في ترجمة طاقات أفراد المجتمع؛ فتظهر في تنمية الأفراد في مواردهم المادية والمعنوية؛ فيصبح العلم والعمل والعدل والشورى ورعاية الكفاءات والأوقات وحسن استثمار الطاقات بضاعة رائجة، وقيما أساسية لصناعة التقدّم الاجتماعي والفردي.

سمعنا بهذا التحليل ورُدِدَ على مسامع كثير من الخلق، و قد يكون بعضها من حيث الصناعة الأدبية والجمالية جيّدا، ولكنّه من حيث الفعالية في شعاب الحياة قليل الفائدة، أثره على الحياة اليومية للشباب يكاد يؤول إلى الصفر، ولهذا نتساءل،هل بمقدور هذه النصائح أو الوعظ الفكري المبطّن أن يحلّ المشكلة؟ فيدفع الشباب إلى الإقبال على شعاب الحياة وقد مكنّا منه فكرة التقدم والتنمية.؟

و هل تحل المشكلة بشحن عاطفي آخر قائم على الوعظ المبتوت الصلة بنفسيات الشباب وحاجاتهم الشخصية و الاجتماعية؟

> **التنمية الحقيقية هي الاستثمار على مستوى غايات الإنسان وليس على مستوى الوسائل فقط، لا ينكر أهمية الوسائل إلا أبله أو مشبوه، ولكن الاكتفاء بها عن تنمية الإنسان بلاهة.**

هوامش

1 – انظر الأسس العقائدية والأخلاقية للتنمية في الإسلام، إبراهيم زيد الكيلاني، ضمن بحوث الإسلام والتنمية،1413 محرم 1406هـ 29–28) أيلول، سبتمبر ,1985 جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية عمان الأردن، 1412هـ 1992/م، ص18

2 – انظر الكيلاني 1918

3 – انظر كتابنا "حقيقة مقاصد رسائل النور استمدادها وامتداداتها"–، دار النيل القاهرة، ,2003 وأنظر كتابنا "مقاصد العقائد، الإنسان مقصدا"

الانترنات والهاتف النقال في خدمة الانحراف الأخلاقي

تكنولوجيا الجنس واللهو والاستهلاك



تسببت التغيرات التكنولوجية في إعادة هيكلة الأداء القيمي للإنسان؛ إذ تراجعت أخلاقياته، وتأثر على مستوى سلوكه وقيمه بتغير خبراته وحداثتها. ورغم التوقع بأن تحول العالم إلى قرية صغيرة -فيما يسمى بـ"الانكماش المكاني"- سيؤدي إلى تقارب الثقافات، والوصول إلى فهم مشترك عن العالم، إلا أن ما حدث يؤكد التطبيع الأخلاقي مع قيم العولمة اللاأخلاقية، وتراجع وعي الإنسان بضرورة تنمية ذاته، بعد أن انصب كل اهتمامه في كيفية تسخير العالم لخدمته، وأغفل السؤال: ماذا فعل التطور التكنولوجي بإنسانية الإنسان؟

● "أنترنت" بلا أخلاقيات...

لم يكن الانفجار المعلوماتي فاتحة خير على الإنسان، ربما تمدن شكلا واستهلاكا، ولكنه تراجع خلقا وإنسانية، وتجسد سوء استغلال التكنولوجيا في وسيلة "الإنترنت"، إذ تصور البعض أنه لا حاجة للأخلاق في العالم الإلكتروني، لأنه مجرد فضاء رقمي. ولكن هيهات.. فحاجة الإنسان إلى التحلي بحسن الخلق تتصل بكل حواسه وأفعاله وخبراته.

وينبغي أن نتذكر دائما أن الإنترنت هي وسيلة للاتصال، إذ يُمكنك عن طريقها إرسال الرسائل ومحاورة الآخرين وعرض أفكارك وآرائك والاطلاع على أفكار الآخرين وآرائهم، فهي وسيلة للتفاعل والتعامل بين الأشخاص والمؤسسات والهيئات المختلفة. وعند استخدام أي وسيلة اتصال، ينبغي الالتزام بمجموعة من الأخلاق والآداب العامة. ومن هذا المنطلق، جاء مفهوم آداب الإنترنت.

لا بد أن نحاول فهم أبعاد وتأثيرات هذه الأداة التي أصبحت متاحة جدا أمامنا، وأصبح الكثيرون يستخدمونها، وأصبحت هي الملاذ الوحيد للبعض فصار لزامًا أن نتعلم "أخلاقيات وفقه الإنترنت" بالمعنى الواسع للمعرفة، وليس من الناحية الشرعية فحسب، ويبدو أن الشات (غرف الدردشة الإلكترونية) ستظل عنصرًا مغريًا وجذابًا، وأنها تلتهم وقتًا هائلاً دون عائد يوازي هذا الوقت الذي ينفقه الإنسان فيها ما لم يكن محدد الهدف، ومؤقت المدى.

إن غياب المعرفة أو الثقافة الواسعة يجعل من الدردشة التي تجري في معظم الغرف



الإلكترونية العربية عبارة عن لغو فارغ أو معاكسات، أو شتائم متبادلة، ولا يكون تبادل الحديث نافعًا إلا إذا كانت لدى أطرافه من المعرفة أقدار كافية بحيث يكون النقاش مفيدًا.

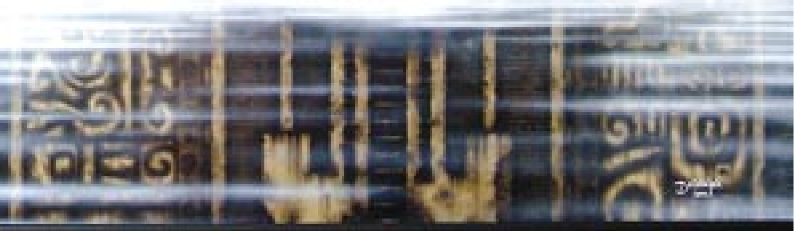
ونعتقد أن بيننا وبين هذا شوطا كبيرا؛ لأن أغلبنا لم يتزود بالثقافة أو المعرفة، فليست تلك الأمور متاحة في مناهج التعليم النظامي، وليست هي المادة المتوافرة في أغلب برامج الإعلام، ولم تعد القراءة – للأسف الشديد في هذا العصر بالذات– مصدرًا معتبرًا لدى كثير من شبابنا في الحصول على المعلومات، وتداول الأفكار.

ومن المقلق حقا وجود بعض المواقع التي تحتوي على أفكار مسمومة تشكك في العقيدة، أو تغالط في التاريخ، وأشفق على من تتاح أمامه هذه المواد دون أن تكون لديه أدنى خلفية عن تلك القضايا!!

● تكنولوجيا المعلومات تسحق النشء!

لقد تعاظم أثر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على أخلاق النشء. وتفيد الإحصاءات بأن 63٪ من المراهقين المرتادين للمواقع الجنسية؛ لا يدري أولياء أمورهم طبيعة ما يتصفحونه على الإنترنت، علما بأن أكثر مرتادي المواد الإباحية تتراوح أعمارهم ما بين 12 و17 سنة. وللأسف، تمثل الصفحات الإباحية أكثر فئات صفحات الإنترنت بحثا وطلبا بلا منافس؛ وتصيب هذه المواقع النشء بانفصام في نظرتهم للقيم. فما يعد عيبا وحراما في أسرتهم؛ يجدونه مباحا في مثل هذه المواقع، وشيئا فشيئا تهون في عيونهم الأخلاق،





وينسلخون عن قيم مجتمعاتهم المحافظة منساقين إلى عالم ماجن بلا قيود يدخلهم في بهيمية لا مخرج منها...

● "من الشات إلى الطلاق"

إدمان الوسائل الإباحية التي تتيحها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات يجر تبعات أسرية وخيمة كتفكك الروابط الزوجية، وضعف قدرة الرجل في علاقته مع زوجته، وتفشي الزنا، وعواقب أسرية واجتماعية غير حميدة مشابهة.

كما تسببت المواقع الإباحية التي تعرض الممارسة الجنسية بصورة علنية في عزوف بعض الرجال عن الحلال وإدمانهم للحرام؛ فكم من رجل هجر زوجته واكتفى بمشاهدة هذه المواقع الإباحية.

وإلى جانب الكمبيوتر بما يضخه فيه الانترنت، برزت وسيلة شخصية أخرى هي الهاتف الجوال الذي تعدى وظيفته في نقل المكالمات إلى وظيفة أخرى خسيسة متمثلة في نقل مقاطع الصور الخليعة والبلوتوثات، مما فضح الأسرار، وهتك الأستار، وأعطى الفرصة لتلاعب الفجار.

● تكنولوجيا التحريض على الجريمة

على وقع أخبار الجرائم والحوادث، يحضر دوما الدافع والمحفز المتمثل في فيلم توجيهي، أو رسالة تحريضية، أو مقاطع تمثيلية صارت تنتقل بين ضعاف النفوس

بسهولة عبر الأجهزة الراقية تكنولوجيا، بل وصار على الانترنت من المواقع ما يحفز على القتل والانتحار، ويعطي دروسا على ذلك..

وإن السمة الموحدة لمقترفي القتل الجماعي هي كونهم غالبا ما يقدمون على جرائمهم لأسباب جنسية في بادئ الأمر. ثم تتطور عملياتهم الإجرامية بعد حين من إدمان الجنس إلى التعذيب والقتل وفعل الفاحشة في جثث الأموات وغير ذلك من الجرائم المريعة.

إن الذين يروجون الوسائل الإباحية غالبا ما تكون لهم علاقات وطيدة بالجريمة المنظمة، كما يدعون إلى تفشي جرائم أخرى بتخطيط خسيس مسبق للقضاء على الأخلاق بين الناس عموما والشباب على وجه الخصوص.



● ترويج تجارة الجنس وتسليع المرأة

لقد لاحظ تجار الدعارة عوامل التخفي والتستر داخل شبكة الإنترنت فأصبح من اللازم لديهم إيجاد طرق لتوصيل هذه المواد إلى منازل الناس بطريقة مباشرة وخفية.

ومن هذا المنطلق تمت الاستفادة من البث المباشر والهاتف وشبكة الإنترنت. وقد تمثل شبكة الإنترنت في الوقت الحاضر أكثر هذه الطرق نجاحا في هذا الصدد، حيث إن صفحات النسيج العالمي المتعلقة بالدعارة تمثل –بلا منافس– أشد الصفحات إقبالا في كل العالم .

إن المشاهد للإعلانات التي تبثها محطات التلفزة العربية يلاحظ مخاطبة الغرائز والعواطف ربما بنسبة تصل إلى 100٪ في بعض المحطات التلفزيونية، وقد تكون أقل من ذلك في بعض المحطات الأخرى؛ أي أن لكل محطة معايير وأسسا وإن اتفقوا جميعا في السعي نحو الإعلان بشكل عاطفي لاعتباره مصدر الدخل الأول بالنسبة لهم. ولكن تكمن مشكلة المشاهد العربي في أن عليه أن يتلقى فقط، فليس له دور فعال لكي يؤثر على طبيعة الإعلان الذي تبثه الوسائل الإعلامية وخاصة التلفزيون.

تمثل الصفحات الإباحية أكثر فئات صفحات الإنترنت بحثا وطلبا بلا منافس؛ وتصيب هذه المواقع النشء بانفصام في نظرتهم للقيم. فما يعد عيبا وحراما في أسرتهم؛ يجدونه مباحا في مثل هذه المواقع، وشيئا فشيئا تهون في عيونهم الأخلاق، وينسلخون عن قيم مجتمعاتهم ..

وربما تكون هذه السلبية من المشاهد العربي دافعا قويا للمحطات التلفزيونية لتقديم المزيد من الإعلانات التي لا ترقى إلى عقل المشاهد واحترام عاداته وتقاليده. لكن المشاهد العربي مغلوب على أمره، فالإعلام يؤثر فيه أكثر مما يتأثر به؛ وهذا ما يدفع الإنسان إلى محاولة انتقاء المواد التي يشاهدها داخل المنزل للحفاظ على تقاليد وعادات الأسرة.

إن الإعلانات التلفزيونية وخاصة في الفضائيات تخاطب العواطف والغرائز أكثر من مخاطبة العقول، وهنا تكمن المشكلة. إذ أن غالبية الإعلانات التي تُبث لا تتفق مع العادات والتقاليد والقيم السائدة في المجتمع.

فلقد انحسرت الإعلانات التي تخاطب عقل الإنسان وتحترم آدميته وأصبح الشغل الشاغل بالنسبة لصاحب الإعلان هو زيادة حجم المبيعات بغض النظر عما يعرض أو عن شكل الإعلان، لذلك أصبح الإنسان يجد صعوبة في العثور على المادة الإعلامية التي تتفق معه. فعلى رب الأسرة أن يسعى لانتقاء المواد التي تناسب عادات وتقاليد وقيم المجتمع الدينية والاجتماعية وإلا فإنها ستكون حتما سببا قويا لانتشار أمور غير حميدة بالإضافة إلى تقليد الأطفال وبعض الشباب لهذه الإعلانات.

من المسؤول؟

التكنولوجيا أم التربية

إن تزايد استعمال وسائل التكنولوجيات الحديثة وتوافرها في متناول الجميع جعل المجتمع الجزائري يستيقظ بين الحين والآخر على جرائم أخلاقية متنوعة وبشعة أطرافها قصر ومراهقون وأبطالها تلاميذ وتلميذات، الأمر الذي شكل صدمة للجميع...

محمد شيحات

● لقد برزت هذه الظواهر اللاأخلاقية في الوسط التعليمي بشكل ملفت للنظر، صور لتلميذات لدى العام والخاص وأخبار عديدة عن حالات يظهرون فيها بأوضاع مخزية، تدعو للحياء والحشمة..هذا ما جعل الرأي العام الجزائري يندهش لهذه الظواهر خصوصا وأن حالاتها ازدادت طردا مع انتشار الهواتف النقالة المزودة بكاميرات ورواج استخدام وسائط الاتصال التكنولوجية "كالبلوتوث" وكذا يسر الإبحار في عالم الانترنت بدون رقابة أسرية أو من الجهات الوصية.

قد يكون مجرد التجول في الشبكة العنكبوتية كافيا للدلالة على حجم الكارثة، مواقع عديدة لجزائريين أو تخصّص مساحة خاصة لهم، جل روادها مراهقين وتلاميذ غرضهم منها التعارف والدردشة، هذا ما يبدو أول الأمر ولكن مجرد تتبعها يعطيها توضيح: دردشة في "المحظور" وتعارف في "الممنوع".

إن ولوج المدونات الخاصة بالجزائريين أو برامج التحاور كمثال يجعلنا نطلع في عدد كبير منها على صور عديدة لهؤلاء المراهقين في أوضاع غير لائقة، فتيات وتلميذات قد لا يجدون حرجا في الجلوس أمام جهاز الحاسوب بملابس فاضحة وتشغيل الواب كام، والبدء في شن حرب الإغراء واستعراض المفاتن عبر مواقع الدردشة والتحاور ولأوقات طويلة، أو يلتقطن صورا وفيديوهات في لقاءات خاصة وخرجات جماعية أو رحلات لا تخلو من مشاهد غرامية وأفعال إباحية، لنشرها في المدونات مع إضافة تعاليق عليها تدل على اللامبالاة ودرجة التفسخ الأخلاقي .

كما يمكن لعلاقة مثل هؤلاء الفتية بالانترنت أن تتطور فتجعلهم يعددون نشاطاتهم، كما كان حال أحدهم والذي درس بإحدى الثانويات الراقية بالعاصمة – الجزائر– حيث لم يجد حرجا في أن يتاجر بصور فاضحة يستخرجها من المواقع الإباحية على الشبكة العنكبوتية، يقوم بطبعها وفي الصباح بدل أن يحمل وظائفه المنزلية يحمل عددا من هذه الصور ويقوم ببيعها في ثانويته بمبلغ 50 دج للصورة، وقد تطورت تجربته قبل أن يتم اكتشافه وإحالته على العدالة، حيث قام بإعداد صور حسب الطلب بسبب تحكمه في برامج الصور، وذلك بمزج صورة أحدهم في صور إباحية ويبيعه إياها.

ليست هذه الحالات والوقائع إلا نتاجا لعدم الرقابة الأسرية في ظل الاستعمال المتزايد لشرائح عديدة من المراهقين للانترنت، ففيما تزايد انتشار عدد نوادي الانترنت بسرعة تجاوزت 5000 نادي، تزايد معها عدد المستخدمين والمبحرين في هذه التكنولوجيا الاتصالية إلى ما يقارب المليونين مستخدم لهذه الشبكة، والتي حسب آخر الإحصاءات العالمية سجلت 4,5 مليون موقع إباحي ، وحجم الصور الخليعة بها يساوي ما نسبته 83 بالمائة من حجم الصور المعروضة في كل المواقع، ولك أن تتصور إمكانية ولوج احدهم لهذه المواقع والإدمان عليها إن لم تكن هناك مراقبة ومتابعة..

ولا تعد الكارثة الأخلاقية حبيسة حالات تخص الانترنت فقط، وإنما تعدى الأمر ليشمل تقنية "البلوتوث" حيث أصبحت الإكماليات والثانويات ساحة خصبة لتبادل الصور والفيديوهات الملتقطة بواسطة كاميرات الهواتف النقالة التي أصبحت في متناول الجميع لمشاهدة لقطات إباحية محملة من الانترنت أو مصورة من رحم الواقع، وما حدث بإحدى الثانويات جنوب العاصمة إلا غيض من فيض حيث شاع بين التلاميذ خبر مشهد إباحي على شاكلة الأفلام الإباحية بسرعة عبر تقنية 'البلوتوث" بطلته تلميذة من الثانوية رفقة زملائها في داخل الثانوية.

ولم تستثن الجامعات من هذه المظاهر والأحداث اللاأخلاقية، فقد ضبطت مصالح الأمن في عنابة طالبة جامعية بعد أن راج في الشرق الجزائري الكثير من المشاهد الإباحية حملتها هواتف الناس كانت بطلته هذه الطالبة رفقة طالب من أصل فلسطيني تمكن من الفرار لأوروبا، وتعدت الأمور لتشمل صورا لفتيات جامعيات يقمن حفلات جماعية لا تخلو من الفضيحة، والممارسات الشاذة وكانت إحداها فضيحة في إحدى الإقامات الجامعية بورقلة.

وكما أصبح من السهل أن يجمع التلاميذ في هواتفهم النقالة مجموعات من المحادثات الخاصة المسجلة والتي لا تخلو من الألفاظ البذيئة والكلام الساقط بالإضافة للسب والشتم يتبادلونها فيما بينهم بصفتها مقاطع مضحكة ومسلية.

إن مجمل هذه الأحداث التي تعرضت لها ملفات الشرطة أو بقيت بعيدة عن أعينهم، تجعلنا نتساءل كثيرا حول حقيقتها وصدقها، فما يشاهده القاصي والداني خارج المؤسسات التعليمية أو حتى داخل فضاءاتها وأمام الملأ من ربط علاقات غرامية، وما يصاحبه من سلوكات لا أخلاقية أصبح أمرا معتادا عند البعض.

هذه المعطيات ليست جديدة، ومشاهد التفسخ الأخلاقي أصبح يتكرر أمام الثانويات والإكماليات وحتى الجامعات والحدائق العامة، أبطاله تلاميذ متهورون غاب فيهم الوازع الأخلاقي، حيث يتجرؤون على اقتراف تصرفات لا تمت لمجتمعنا بصلة فإلى من نوجه أصابع الاتهام بعد هذا: للأسرة، للمربي، للتلاميذ، أم للتكنولوجيا الحديثة...؟؟

مكانة الأخلاق في الإسلام

على كل مسلم أن يحسب حساب "الأخلاق"، إذ جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم إتمام مكارم الأخلاق هدفًا لبعثته وغاية لرسالته، وكفى بذلك تنويها وتشريفا لقيمة الأخلاق في دعوته؛ حيث قال: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق". ومنَّ الله على المسلمين بأن جعل لهم قدوة يقتدون بها، تتجسد فيها مكارم الأخلاق التامة، التي أخذت من ميراث جميع الرسل وزادت عليه.

وأثنى الله على قدوتنا محمد صلى الله عليه وسلم في كتابه الحكيم: " *وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ* " (ن: 4). وقال سبحانه: "*لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا*" (الأحزاب: 21).

وقد سئلت أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها– عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت: "كان خلقه القرآن" (رواه مسلم وأحمد وأبو داود). وهي تعني بذلك أن سيرته كانت تجسيدًا حيا للقرآن.

ويدخل في مكارم الأخلاق حسن الخلق والمعاشرة التي دعت إليها السنة، وتوافرت في فضلها الأحاديث، مثل قوله عليه الصلاة والسلام: "إن أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وإن حسن الخلق ليبلغ درجة الصوم والصلاة".

فلا يكفي المسلم أبدًا أن يكون ذا علم غزير ومعرفة بأصول دينه وفروعه، وبما يجب عليه تجاه ربه وتجاه أمته وما ينجيه في الدنيا والآخرة؛ وإنما يجب أن تتحول هذه المعرفة إلى عمل، وأن يترجم هذا العلم إلى سلوك، وإذا لم يعمل المسلم بعلمه كان عليه وبالاً.

وللجانب الأخلاقي في الإسلام من الخطورة والأهمية ما ليس لغيره، وحسبنا أن نقف مع حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي جمع فيه كل البر في كلمة واحدة فقال: "البر حسن الخلق" (صححه الألباني).

أطفال يؤرقون ضمير المجتمع

أعمار ضائعة وراء لقمة العيش...

محمد شيحات





■ فتيان وأطفال من كلا الجنسين وبعمر الزهور لكن بوجوه كالحة وثياب رثة، يقضون أوقاتهم في الشوارع والأزقة الضيقة وقد يلجأ بعضهم لوسائل النقل العمومية والأماكن العامة والأسواق الشعبية مستغلين أوقات الازدحام ليقوموا بعرض بضائعهم على المارة "مناديل ورقية، سكاكر وحلويات، جرائد أو غيرها..." يلحون عليهم وعلى من يلاقونه، ويستعطفونهم بلهجة هي أقرب للتسول وبالطلبة" منها للبيع، يتكاثرون يوما بعد يوم حتى أصبحت الشوارع والطرق والفضاءات العامة بديلا للمدارس والأسرة التي تربيهم فصار مستوى سلوكياتهم الاجتماعية في انحدار خطير.

قد يبررون عملهم وأفعالهم هنا أو هناك بغياب أو انعدام فرص العمل وتدني المستوى المعيشي لأسرهم وعوائلهم، ما دفعهم للاسترزاق وكسب لقمة العيش بهذه الطرق المتعددة في زهور أعمارهم، هذا ما يمكن أن يولد حالة من الاحتقان والاضطراب الفكري والثقافي لديهم وينمي عندهم عدم الشعور بالاستقرار، ما يوفر فرص أكيدة لانهزام السلوك المنضبط والطفولي الطبيعي إلى بوابة الفوضى الأخلاقية أو حتى الانتقال للكسب غير المشروع وغيره من سبل الانحراف.

إن بروز هذه الظاهر السلبية التي تعصف بمجتمعنا، ونموها الملفت للنظر يعد مؤشر خطر خاصة إذا علمنا أنهم ينشطون ويعملون دون السن القانوني، معرضين أنفسهم للأخطار في أماكن لا يعقل تواجدهم فيها، أسواق أسبوعية ليلا.. ورشات البناء. أو حتى مطامير القمامة علهم يجدون بها قطع النحاس أو موادا بلاستيكية أو حتى أكلا يسدون به جوع يومهم وعوائلهم....، إنها وقائع صارخة وكوارث فاضحة لا يمكن تجاهلها، حيث أنها تنبئ بجيل يؤمن بان كسب القوت بكل الطرق مشروع عنوان راسخ وسمة مميزة في إثبات الذات أو امتلاك "مصروف اليوم".

إن إمعاننا في هذا الجانب لحياة أطفال في بلد المليون ونصف مليون شهيد ضد الاستبداد والذلة والاستعباد، والسير في أغوار حقيقة بلد له من احتياط الصرف ما يجعله يضاهي "رفاهية" دول الخليج، كمن يدخل حقل ألغام عليه أن يتوخى الحذر والحيطة حيث يضع قدمه، لأن هذه المشكلة أو الأزمة ليست ككل الأزمات إنها تنخر في شريان هذه الأمة وجيلها الجديد، جيل الغد وأمل الوطن.

أول طفل استوقفنا هو "نعيم" في العاشرة من العمر تراه ما أن يؤدي تحية العلم ويخرج من المدرسة الابتدائية، يستبدل محفظته الدراسية بكيس من الحجم الكبير متوجها من باب منزل لآخر طالبا "الخبز اليابس"، وقد يحالفه الحظ بأن تحن عليه امرأة تعطف لحاله فتعطيه خبزا صالحا للأكل يحتفظ به لنفسه، أما الخبز "اليابس" فيخزنه بالبيت، في يوم الأربعاء تراه متوجها مع خيوط الفجر الأولى لسوق المواشي بالحراش لبيع الكيس بـ 150دج عله يساهم بها في تقليل معانات أمه المطلقة بمصاريف المنزل فمنحة الشبكة الاجتماعية 3000–دج – لا تغطي حتى مصاريف ربع أسبوع، فهو يرى نفسه بكر أمه ولا بد له من أن يعينها دونما تفريط في دراسته فهو مجتهد وعلاماته الجيدة خير دليل.

قد لا يكون جميع الأطفال بنفس حظ نعيم. كثير منهم زهد في مقاعد الدراسة وهجرها متوجها "للحياة العملية" كما يحلو للأكاديميين



تسميتها، وحملوا سللا وأكياسا وحقائب العمل. فالعديد من الأشياء قابلة للبيع عندهم: مناديل ورقية، حلويات جرائد، أو حتى "الدخان والشمة" ...والزبون في كل مكان وما عليه إلا الانتقال إليه، هذا هو شعارهم "تحركوا ترزقوا"، شأن خالد الذي يعرفه كل من ينتقل عبر قطار العفرون الجزائر، طفل في الثالثة عشر من عمره لا يتوانى في سرد ما لديه من أنواع الحلويات والسجائر أمام كل من يلاقيه ذهابا وإيابا، وعندما سألناه عن سبب تركه لمقاعد الدراسة والتوجه للعمل أجابنا بأن "المدرسة لا تعطي خبزا"، وأن تركه لمقاعد الدراسة كان عن قناعته الخاصة وأما عن ساعات عمله فقال إنها منذ الصباح الباكر ومع أول قطار يتجه من العفرون إلى لعاصمة وحتى ساعة متأخرة من النهار، وأردف قائلا "المهم كم تكسب لا كم تعمل".

ولا تنتهي مآسي هؤلاء الأطفال عند هذا الحد، بل شاهدنا صورا أخرى لأطفال صغار وفتيان في جل أسواق الوطن (خطاب الديكانز، تاجنانت، سوق أهراس)... وهم يصارعون العربات "حمالين" حيث يقومون بنقل بضائع المشترين والبائعين رغم ثقلها وبرغم غضاضة أجسادهم النحيلة، وهم يتسابقون للفوز بالزبون وأجرته غير مكترثين بطبيعة الجو حار أو بارد أو ممطرا ليلا أو نهارا .

وفي أثناء تجولنا في شوارع العاصمة شاهدنا منظرا أشد قسوة على القلب من طعنات الخناجر. أطفال يمشون جماعات جماعات يتنقلون من قمامة لأخرى، ومن مزبلة لأخرى مقصدهم الأساسي البحث عن النحاس والمواد البلاستيكية، ولا ضير إن كان هناك شيء أخر يمكن بيعه كخردة، تقدمت لأحدهم وسألته عن غايته فأجابني بأنه يجمع النحاس والبلاستيك ليبيعه بالكيلوا ولما سألته عن دراسته اخبرني أن "أمنية كل طفل مواصلة الدراسة ولكن إعالة إخوتي والضرورة دفعتني لتركها". وعندما استفسرته عن خوفه من قذارة المكان واتساخه والأخطار الناجمة عنها أجابني: "الأخطار داهمة هنا والميكروبات بالمرصاد لكل طفل فينا. ولكني لا أقدر على العودة للمنزل بدون "مصيريفة" أسكت بها والدي، فأبي مسرح من عمله وهو يتنقل من دلالة لأخرى ليبيع بعض الخردوات، وما علي إلا أن أعينه بمصروف البيت".

ولم ينته الأمر عند هذا الحد بل طالعتنا صورا عديدة لأطفال في أسواق عامة وعلى أرصفة الطرق في بومعطي، باش جراح ساحة الشهداء، القبة... وغيرها من الأماكن أطفال يبيعون ملابس أو أحذية، أدوات منزلية، خضر فواكه، لا يحميهم من الحر والقر حام، غايتهم بيع أكبر قدر ممكن من معروضاتهم رغم هراوات الشرطة وصرخاتهم المانعة لبيعهم على الأرصفة. فمنظرهم يشوه العاصمة ويمنع الانخراط الجيد للجزائر في "الأجندة الاقتصادية الدولية" كما هو الشأن في شروط منظمة التجارة العالمية.

وعندما مررنا بإحدى الورشات بعين البنيان ؟ غرب العاصمة– لبناء فيلا لمحت فتى في مقتبل العمر يساهم في البناء بوصفه مساعد بناء "مانوفر" حاملا لبالا تكاد تطوله.

كانت هذه المشاهد والجولات بالنسبة لي كفيلة بإقناعي بأن الجو الملبد الذي نشأ فيه هؤلاء الأطفال مليئ بالإفرازات غير الصحية كالفقر المدقع وفقدان الولي والعوز المادي، هذه الأسباب رسمت ملامح شخصيتهم، وغيرهم كثير.. كما كانت لها انعكاسات مباشرة على تصرفاتهم وسلوكياتهم فأصبحوا يلمحون أنفسهم رجالا قبل الأوان ويجب عليهم تحمل مصاعب الحياة، من اجل الحفاظ على العائلة. من جانب آخر فهم عرضة لسلوكيات لها حصة الأسد، تزرع وتبرز روح الانكسار عندهم وعدم الاطمئنان والحقد على المجتمع، ما يجعلهم بيئة خصبة للسلوكات الشاذة والأمراض المتعددة النفسية والجسدية بمرور الوقت. فهم أطفال فارقت شفاههم الابتسامة الطفولية البريئة ليحل محلها تجهم السعي وراء لقمة العيش ينظرون بعين الحسد إلى أولئك الأطفال الذين يعيشون حياة طبيعية، ويلعنون الفقر الذي أوصلهم إلى هذا الحال.

في مجتمع لا يرحم..

طفولة بين الاستغلال والألم

الطفل الجزائري كأي طفل في أي نقطة من العالم هو زادٌ للمجتمع، فإن لقي الدعم المادي والمعنوي فلن يكون في الغد سوى فردا صالحا واعيا بمسؤولياته مؤديا لوجباته قائما على حقوقه.. ولكن إذا وجد هذا الطفل أيادي الحرمان تضمه إلى أحضان الإهمال والتهميش، فإنه حتما سيكون معول هدم للمجتمع وهذا يظهر جليا فيما تضمه شوارعنا من أطفال امتصهم الرصيف، ووجدت الأمراض الطريق معبدة لأجسادهم الضعيفة وعقولهم الصغيرة التي صورت لهم الانحراف طوق نجاة واثبات للوجود بوسائل تعددت أشكالها لكنها اتفقت بأن تلغي براءة وطفولية هؤلاء الصغار الذين لم يعودوا كذلك في بلد زج بقرابة مليونين برعم من أطفاله إلى عالم الشغل.

محمد ميسة

بينما هجر 38 من الأطفال المقاعد نحو الشارع

1.8 مليون طفل عامل في الجزائر

كشفت أحدث تقرير لمنظمة العمل الدولية أن نحو 1,8 مليون طفل تستوعبه سوق الشغل في الجزائر على نحو غير مشروع مخالف للتشريعات المعمول بها في البلاد، وتشير الدراسة الإحصائية أنّ 3,1 مليون طفل من هؤلاء الأطفال العمال تتراوح أعمارهم بين 6 و13 سنة، بينهم 56 ٪ من الإناث، بينما أحصت الدراسة 28 ٪ من الأطفال المشغّلين الذين لا يتعدّى سنهم الـ15 سنة، بالإضافة إلى 15,4 ٪ أيتام و52,1 منهم في المناطق الريفية، كما توصلت الدراسة إلى إحصاء 2000 طفل متشرد في الجزائر لتحتل بذلك المرتبة الأولى في منطقة المغرب العربي التي يشتغل فيها 6,2 مليون طفل كما أن المنطقة العربية يوجد بها 13 مليون طفل عامل .

وتضمنت الدراسة استجوابات لأولياء الأطفال العاملين الذين أقرّوا أنهم على علم بمزوالة أبناءهم لأعمال شاقة وبرروا ذلك بحتمية "المساعدة المنزلية" كما ذكرت الدراسة عينات عن أولياء يجبرون أبناءهم على التخلي عن الدراسة بشكل نهائي أو التغيب عن ساعات الدراسة قصد الالتحاق بعملهم اليومي أو حتى الأسبوعي.

وتشير آخر الإحصائيات إلى أن عدد الأطفال في الجزائر بلغ 9 ملايين و600 ألف طفل، أي نسبة 30 ٪ من المجموع السكاني، حيث يمثل الأطفال الذين تقل أعمارهم عن 18 سنة نسبة 63 ٪، فيما تتجاوز نسبة هؤلاء ممن تقل أعمارهم عن الخمس سنوات 20 ٪، وقسم التقرير منظومة تشغيل الأطفال في المنطقة العربية إلى أربع مجموعات، وضعت الجزائر في المجموعة الرابعة التي تضم إلى جانبها كلاً من: الصومال، جيبوتي، العراق، السودان، فلسطين، التي مرت بظروف استثنائية، في حين ربطت ظاهرة تشغيل الأطفال بتقديرات منظمة اليونسكو التي تحدثت قبل أشهر عن 8 ملايين طفل في سن الالتحاق بالمرحلة الأولى للتعليم ظلوا خارج المدارس من بينهم 700 ألف طفل جزائري في حين أشارت آخر الإحصائيات للدخول المدرسي سنة 2008/2007 نقص في عدد المسجلين بـ 129 ألف تلميذ، و قدرت نسبة التسرب المدرسي حسب وزارة التربية بـ 7,73 بالمائة بالنسبة للسنة السادسة من مجموع المسجلين، 8 بالمائة من مختلف أقسام التعليم الأساسي، و23 بالمائة من الثانويات.

ورغم هذه الأرقام المخيفة فإن تحقيقات أخرى أنجزتها مفتشية العمل بوزارة العمل والضمان الاجتماعي حول عمل الأطفال بالجزائر، تفيد أن عدد الأطفال العاملين 95 طفلا فقط يعملون بالمؤسسات أي بنسبة 0,56 ٪ من مجموع 16895 عاملا تابع لـ 5847 مؤسسة بالقطاع العام.

كبير السن في الأسرة... حالة خاصة

■ زاد الاهتمام بالصحة النفسية ومشكلاتها وطرق علاجها في المجتمعات المتقدمة، بهدف تحقيق الأمن والسلام النفسي والطمأنينة التي عجز التقدم العلمي عن تحقيقها للأفراد في تلك الدول، وقد حظيت مرحلة الطفولة بالاهتمام والرعاية أكثر مما حظيت به مرحلة الشيخوخة رغم العديد من المشكلات النفسية التي يمكن أن تؤثر في نفسية كبير السن حتى يشعر أن الجميع بمن في ذلك أقرب الناس إليه ينظر إليه وكأنه ضيف ثقيل ينتظرون رحيله، ناسين ما قدمه لهم وهم صغار.

وقد ذكرنا القرآن بل أمرنا الله سبحانه بالرحمة بهم، وقرن ذلك بعبادته وتوحيده؛ فقال تعالى: *"وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا"* (الإسراء)، ولننظر إلى هذا التصوير الرائع في القرآن *"إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب إرحمهما كما ربياني صغيرا"* (الإسراء)، وقد دعا الإسلام إلى حسن صحبة الوالدين حتى ولو كانا مشركين بالله؛ فقال تعالى: *"وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون"* (لقمان).

وكانت توصية النبي صلى الله عليه وسلم بالشيخ الكبير خيراً ومراعاة سنه حتى ولو كان على غير دين الإسلام، وقد سار الصحابة رضوان الله عليهم على نفس الهدي، فقد كانت وصايا الخلفاء للجيوش أيضاً تحث على الاهتمام بالأطفال والنساء والشيوخ.

ومن الملاحظ في السنوات الأخيرة ازدياد متوسط أعمار الأفراد، نتيجة التقدم في مجال الطب ووسائل العلاج، وأدى ذلك إلى زيادة أعداد من تخطوا الستين، وظهر العديد من المشكلات التي يواجهونها والتي تكون لها آثار نفسية سيئة، ومن أهم هذه المشكلات:

1. تدهور الصحة وضعفها: وهذا الضعف الذي تسببه أمراض الشيخوخة المتعددة يسبب لصاحبه قدراً كبيراً من الإحباط والضيق والتوتر والقلق، ويزداد هذا الإحباط مع عدم وجود الرعاية الكافية المعنوية والمادية والاحتياج إلى من يساعدهم في حياتهم الخاصة، حيث يصبح من حولهم مستقلين بحياتهم ومنشغلين عنهم بظروف حياتهم الخاصة، كما يرفض



بعض الآباء ترك بيوتهم للسكن مع أبنائهم عندما يتزوجون، فكبار السن لا يشعرون بالراحة النفسية إلا في بيوتهم حيث يحسون بالاستقرار أكثر، وكل ركن في المنزل لهم فيه ذكريات من الصعب نسيانها.

2. رحيل الأحباب والأصدقاء: من المشكلات المهمة التي يواجهها كبار السن وهي من الأمور الأشد إيلاما رؤية أحبابهم وأصدقائهم يرحلون أمام أعينهم إلى القبور، تاركين لهم ذكريات عزيزة لا تنسى، فيشعرون بالضيق والحسرة والاكتئاب مما يشعرهم بنهاية المطاف وقرب النهاية.

3. الفراغ: فبعد أن كان العمل يملأ حياتهم يجدون أنفسهم يحالون إلى التقاعد ولا يجدون ما يشغلون به وقت فراغهم واستغلال طاقتهم، ويكون الأمر أكثر إيلاما لبعضهم من الذين لا يزالون قادرين على العطاء والبذل والإنتاج. وكثيراً ما نجد منهم من لا يتمنى أن تتقدم به السن ليصل إلى مرحلة التقاعد، فهو دائم الحركة لا يحب الجلوس في البيت.

4. الشعور بعدم الرغبة فيهم أو أنهم غير مفيدين: وهذا الإحساس عندما يسيطر عليهم يزيد من حزنهم، خاصة عندما يشعرون أنهم يمثلون عبئاً على الغير.

5. عدم استجابة الأبناء لآرائهم: إذ يشعرون أنهم يحملون أفكاراً بالية لا تناسب أبناءهم، فكثيراً ما يكون الصدام في الأمور الخاصة بالعمل أو الزواج أو العلاقات والسلوكيات التي تتغير مع الزمن، فيكون عدم الرضا من جانب بعض كبار السن لأن أفكارهم لا تجد رواجاً لدى أبنائهم.

مقترحات نحو العلاج

1. الرعاية الصحية: فمشكلات الصحة هي أهم ما يؤرق كبار السن، وذلك يستدعي المتابعة الدائمة لدى طبيب متابع أو في المستشفيات، وأن يحظوا بالمعاملة الجيدة، مع مراعاة ظروفهم الخاصة.

2. الإرشاد والتوجيه النفسي: حتى يتقبلوا أنفسهم في صورتها الجديدة بعد ترك العمل والشعور بالفراغ القاتل، وتدريبهم على ممارسة نشاطات جديدة تقتل الإحساس بالفراغ، كما يعين الإرشاد النفسي على تقبل تدهور حالاتهم الصحية وبيان أن هذه طبيعة الحياة، ويزيد من صبرهم على هذه المشكلات وتقبلها بصدر رحب، فلا مجال أمامهم إلا الصبر والرضا بقضاء الله، ومن احتسب فله الأجر والثواب، ومن سخط ولم يرض فلن يغير من الأمر شيئا، وعليه الوزر لأنه غير راض بما كتب الله له.

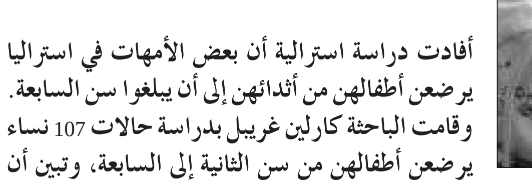
3. محاولة استغلال خبرات ومهارات بعض كبار السن الذين لا يزالون قادرين على البذل، مما يساعدهم على الإحساس بالأهمية، والقدرة على العمل وشغل وقت فراغهم والإشباع النفسي. فمن غير المعقول أن تعطل هذه المهارات ولا نستفيد بهذه الخبرات الطويلة.

مساحة للتربية

عفاف

أبناء باديس.. وأبناء باريس!

■ أبناؤنا.. فلذات أكبادنا.. جيل المستقبل المعوّل عليه.. ذخر الجزائر في مسيرتها الحضارية ... هل هم حقا "أبناء باديس" الذي رفع شعلة العلم في أحلك أيام البلاد؟ هل هم النشء الذي عقد عليه الرجاء ذات يوم وهو ينشد شعرا خالدا مؤكدا إسلامه وعروبته؟ بل هل هم كما عهدنا الطفولة صفحات بيضاء على حال الفطرة التي ولدوا عليها؟ تساؤلات بقدر ما كانت الإجابة عليها سهلة، صارت اليوم من الصعوبة بمكان، وأضحى الحال غير الحال، بجيل قاده الانفتاح المبالغ فيه إلى هوة سحيقة جرّه إليها التغريب الذي انعكس عليه مظهرا ومخبرا، لتصبح الأصالة في خبر كان، ويتقزز الولد الصغير من كل ما يمتّ إليها بصلة، منبهرا ببهارج الغرب وتقليعاته، ومتلقفا لقشوره ونفاياته التي يصبها في عقله صبا عبر الفضائيات وما تجره علينا من ويلات، حتى أنّ العربية قد صارت عارا في الحديث، واستبدل القوم لأطفالهم قاموسا غيرها مع نطق أول الكلمات.. ونُسجت للمظهر "خلائط" من الماركات والتسريحات، وحتى الحركات لهثا وراء سراب خادع يسمونه التقدم، وإن سألت عن العقل وما وعى فلن تجد مكانا فيه لآية قرآن أو حديث شريف أو حكمة من حكم العرب، فالانتماء منه قد سُلب، والوافد الهجين قد غلب، ولم تعد مدارسنا تنتج سوى الأعاجم الذين قليلا ما يفقهون من لغتهم وحضارتهم، تائهين في خيال باريس التي تغلب على مخططاتها "ابن باديس" حين سلّمه الأولياء أبناءهم يعدّهم ويربيهم ويملأ نفوسهم فخرا بالانتماء، بعد أن أعطاهم معناه، وأعطاهم قبل ذلك جهده وجهاده الذي خلّده التاريخ في معركة الإصلاح... فلماذا تركنا بتهاوننا باريس تسرق أبناء باديس؟



الأستراليات يرضعن أطفالهن 10 مرات في اليوم حتى سن السابعة!!

أفادت دراسة استرالية أن بعض الأمهات في استراليا يرضعن أطفالهن من أثدائهن إلى أن يبلغوا سن السابعة. وقامت الباحثة كارلين غريبل بدراسة حالات 107 نساء يرضعن أطفالهن من سن الثانية إلى السابعة، وتبين أن بعض الأمهات يرضعن أطفالهن حوالي عشر مرات في اليوم، وان البعض الآخر يرضعن ثلاثة أطفال في الوقت نفسه. وذكرت الدراسة أن الأطفال يستمتعون بتذوق الحليب، والراحة التي يؤمنها احتضان أمهاتهم لهم.

صورة.. وعبرة



■ بروا آبائكم تبرّكم أبناؤكم، وقل ربي ارحمهما كما ربّياني صغيرا.

■ اللهم اغفر لي ولوالدي وارحمهما كما ربياني صغيرا وارزقهما حسن الخاتمة.

■ اللهم ارزقنا برهما ورضاهما وسخر أبناءنا لنا.

طفولة

العلاج باللعب... مهم في حياة أطفالنا

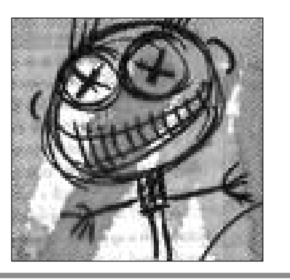
■ يعتبر العلاج باللعب أحد مناهج العلاج النفسي للطفل، ويستخدم فيه التواصل بواسطة اللغة واللعب، لفهم الطفل ومساعدته في التعبير عن انفعالاته، والعلاج يعتبر فرصة جيدة للطفل في أن يعيش خبرة النمو في ظل ظروف آمنة غير مهددة، وفي اللعبة يعبر الطفل عن مشكلاته وصراعاته، وحين يلعب الطفل بالدمى يحكي قصة حياته وعلاقته مع والديه ورفاقه وإخوته ويخرج مشاعره المتراكمة من ضغوط الإحباطات وعدم الأمان والعدوان، والمخاوف على السطح.

الأهداف التي يحصل عليها الطفل من العلاج باللعب هي:

التواصل: اللعب عند الأطفال يساوي الكلمات عند البالغين.

التعبير والسيطرة على المشاعر: يعبر عن انفعالاته من خلال اللعب والفرح والغضب والعنف.

إعادة المعايشة: عن طريق



القوانين في اللعبة يستطيع أن يسيطر على حدة الانفعالات، أثناء حدوث الصدمة ويكبت مشاعره، وعن طريق اللعب يمكن إعادة نفس الموقف الصدمي بطريقة غير مباشرة ويقدم الفاحص له النهايات الآمنة وتعليمه المشاعر الصحيحة لهذا الموقف.

التنفيس: إن بيئة اللعب الآمنة تكون أفضل طريقة لإطلاق المشاعر المكبوتة والصراعات الداخلية.

نبذ المخاوف: يستطيع الطفل نبذ مخاوفه باللعب والرسم وتعلم الخبرات الصحيحة.

التعلم: أثناء اللعب يتعلم الطفل ويكتسب مهارات جديدة وخبرات ومسائل حسابية ولغوية إلى جانب تنشيط الذاكرة وتنمية الخيال ويساعد اللعب كذلك على التركيز والانتباه.

التفاعل الاجتماعي: اللعب يؤدي دورا في النضج الاجتماعي... فيتعلم كيف يتعامل مع الآخرين في اللعب الجماعي ومشاركة أقرانه والأخذ والعطاء والتعاون.

حل المشكلات: اللعب يساعد الطفل على إيجاد حلول يمكن الاستفادة منها خارج الجلسة.

تنمية الثقة بالنفس والنجاح: عند تركيب الطفل لعبة ما أو بناء برج من المكعبات يشعر أنه عمل شيئا مميزا ويشعره بالنجاح.

شخابيط الأطفال تدل على شخصياتهم

■ أكدت نتائج دراسة أردنية أن رسومات الأطفال على الورق يمكن أن تكشف عن جوانب متعددة في نموهم، إذ يحاول الطفل من خلال شخبطاته أن يتواصل مع الآخرين وينقل الكثير من المعاني التي بينها.

ويصنف علماء النفس الأسباب التي تدفع الأطفال إلى الرسوم إلى أربعة دوافع، هي الإشباع الحركي والتفتيش عن المشاعر والانفعالات وتحقيق الذات والحاجة إلى الاتصال والتعبير.

وتفسر الأردنية لارا رشيدات، الاختصاصية في تربية الطفل في دراسة لها ذلك بقولها "إن الطفل يحاول أن يحقق ذاته من خلال رسوماته التي تعكس في خلفيتها الخبرة العقلية والنفسية له"، مضيفة "انه يمكن أن تستخدم الأفكار والتعبيرات التي يتناولها الطفل في رسوماته في قياس مستوى النضج العقلي له".

وأشارت إلى انه قد لا يبدو الأمر مهما للوهلة الأولى، فجميع الأطفال يرسمون أشكالا يسميها الكبار "شخبطة" ولا يعيرونها اهتماما، غير أن علم النفس اثبت أنها فن قائم بذاته يحكي بعفوية وبراءة قصة عالم خاص مفعم بالخيال. ولا تجد رشيدات الحكم على رسومات الأطفال، حتى وان عكست نموهم وتطورهم.



■ شهدت الأسابيع الماضية عودة المواجهة –على المستوى الشعبي والإعلامي– بين العالم الاسلامي من جهة، وبين أوروبا (الدنمارك خاصة) امن جهة أخرى، فيما يتعلق بالهجوم على شخص النبي صلى الله عليه وسلم، بما لا يدع مجالا للشك أن موجة العداء للاسلام ولنبيه الكريم لن تقف قريبا، وان اشتدت حدة الهجوم حينا وخفتت أحيانا.

وما قام به المسلمون من تظاهرات لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم، لا يخفف من عدائية الغرب للإسلام ورسول الإسلام، وإنما يعد فرصة للمسلمين لتجديد علاقتهم برسولهم، وإعادة اكتشاف عداوة الغرب لنا ولموروثنا الثقافي والديني.

إن نصرة النبي صلى الله عليه وسلم وظيفة ربانية، قال تعالى :"إلا تنصروه فقد نصره الله" وقال أيضا لنبيه :"والله يعصمك من الناس" فينبغي على الأمة أن تتجند للدفاع عن نفسها بنصرة نبيها صلى الله عليه وسلم، وأول مظاهر النصرة ترك مظاهر الجفاء لسيرته وسنته عليه السلام، وتصحيح القصد في اتباعه، وحمل الناس على ذلك بما نملك من وسائل تعليمية أودعوية أوإعلامية، وإبراز شخصية المصطفى المعلم والقدوة والقائد والرحمة المهداة للعالمين إلى يوم القيامة.

أما حركتنا تجاه الغرب المهاجم، فتبدأ أولا بالإدراك أن الحالات التي يهاجم فيها خير البشر ليست حالات منعزلة أوفردية، نتعامل معها انفعاليا وإعلاميا فقط، وإنما الواجب على أبناء الأمة إدراك أن موقف الغرب من الاسلام ونبيه المعصوم صلوات ربي وسلامه عليه، كان دائما عدائيا وان اختلفت صور التعبير عن هذا العداء "لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم."

وأفضل ما ينصر به المسلمون نبيهم الاقتداء به عليه الصلاة والسلام، واتباعه في كل ما جاء به "قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ"؛ لأن ذلكَ من صميم العبادة وحب الرسول صلى الله عليه وسلم، حتى لا يبقى لهذه التظاهرات صورة الانفعال، أي رد الفعل العاطفي المعزول عن العقيدة والسلوك.

معاذ

نداء الجمعة

الرسالة والمسجد

التهامي .م

■ إن وجود 15000 مسجد على المستوى الوطني، يعني أن هناك جيشا من الأئمة تعداده 45000 مؤهلون لمحاربة الرذيلة، وقمع البدع والمنكرات، وتنمية الوازع الديني في نفوس المواطنين، بمعدل 3 أفراد في كل مسجد، إمام أستاذ، وإمام صلوات خمس، ومعلم قرآن أو قيم..

ولكن الواقع الذي نعيش لا يوحي بذلك، فما يوجد من آفات اجتماعية وأخلاقية، لا يبشر بالخير؛ بل لا يوحي بأن هناك جهدا يبذل في المجال الديني.

وأمام هذا الاختلال الذي يلاحظه كل من اعتاد المسجد، لا يسع محب الخير إلا أن يستنكر هذا الواقع الذي تعددت أسبابه، فمنها المساجد الخالية التي لا إمام لها أصلا، ومنها التي يوجد بها الإمام ولكنه لا يقوم بالواجب، ومنها التي يوجد بها إمام ويحاول القيام بالواجب ولكن مستواه متواضع لا يؤهله للقيام بالمطلوب.

وتعود هذه الأسباب المتنوعة إلى ثلاثة أسباب رئيسية فيما نعتقد:

1. النقص في الإطارات، حيث أن الإدارة الوصية لم تستطع إيجاد صيغة عملية لبعض المشكلات الحاصلة، فهي عاجزة عن التوظيف، وتتوجس خيفة من المتطوعين، ولا تثق في لجان الأحياء، بحيث حصرت مهام اللجان المسجدية في التعامل مع "البيطون والبريك والماصوات".

2. الكثير من الموظفين في السلك الديني من الأئمة، لا يقومون بواجبهم الذي تمليه عليهم الوظيفة، بحيث لا يسجل حضوره إلا يوم الجمعة وأيام التراويح، ومنهم من يجتهد ولكن مستواه المتواضع لا يسمح له بتبليغ الرسالة على النهج الذي يرضي الله سبحانه.

3. مزاحمة أهل الأهواء للمخلصين في خدمة الدين والأمة؛ لأن مؤسسة المساجد لم تبق كما كانت مكلفة للوقت والجهد والمال، بقدر ما أصبحت مكسبا ماديا، صندوق الزكاة وجمع الأموال والعلاقات الخاصة...، يسترزق منه أهل الأهواء الملوثة.

ولو رحنا نبحث عن المسجد النموذجي من بين هذه المساجد الـ15000, المسجد الذي يوجه ويصلح ويربي ويرغب الناس في الفضيلة ويبعدهم عن الرذيلة، لما حصلنا على واحد بالمائة، مما يمكن أن يعد وظيفة دينية موفقة.

ذكرت هذه المشكلات ذات مرة لوزير الشؤون الدينية غلام الله، فقال لي الأبواب مفتوحة، شريطة أن يكون الإمام إماما، أي لا يكون فيه حظ لنفسه أو هواه، ولكن يبدو أن هذا المعنى لم يصل الكثير من مديري الشئون الدينية في الولايات، الذين ربما فضلوا المساجد خاوية على إعمارها بمن لا يرضي أهواءهم.

صراع العودة إلى الجنة

■ قد بغيب على قلب وذهن المؤمن وهو يواجه شواغل الدنيا ومفاتنها؛ حقيقة وجوده فيها، وكذا حقيقة الصراع الأبدي الذي يواجه فيه الشيطان، وليس المقصود بحقيقة الصراع هنا، الوقوف عند حدود المعرفة والمعلومة، فجميعنا يعرف بأن الشيطان عدو، وأنه أخرج أبونا من الجنة حسدا منه لاصطفاء الله له خليفة في الأرض، ولإسكانه الجنة وطرده هو(الشيطان) منها؛ بل المقصود هو غياب استحضار واستصحاب هذه الحقيقة في النفس بشكل تلقائي ومستمر.

إن حقيقة التحدي الذي لابد أن ندركه أولا في ظل معركتنا الدائمة مع الشيطان؛ هو أن صراعنا معه هو صراع العودة إلى الجنة لا صراع دخولها فقط، بمعنى أن نعرف بأنه كان سببا في خروج أبينا آدم من الجنة يوم أن أغواه، وبالتالي فقد كان كذلك سببا في حرمان ذريته منها، ونتيقن بأن جهده المتواصل في إغوائنا هوجهد لصدنا عن العودة إلى الدار التي اختارها الله تعالى لنا (بني آدم) ابتداء "وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ"5 .

إن إدراك هذه الحقيقة واستصحابها على الدوام هوأول خطوات التزكية التي يرجوها المؤمن لنفسه في هذه الدنيا لينجوبها يوم القيامة ا قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَاب6, وهو الميزان الذي نعدل به كفة الإقبال على الخير والابتعاد عن كل شر، إذ به يتولد الحقد في النفس على الشيطان وعلى وساوسه وإغواءاته، فمن منطلق فهمنا وإدراكنا لحقيقة الصراع مع الشيطان يبدأ سعينا في تزكية النفس وترويضها على طاعة الله تعالى والابتعاد عن الاستجابة لداعي الشيطان ومكائده . فالعاقل المدرك لحقيقة الصراع مع الشيطان لا يمكنه أن يستجيب لمن كان سببا في خروجه من الجنة، ولمن يعمل جاهدا وبكل الوسائل والحيل لصده عن العودة إليها .

إن فهمنا الجيد واليقيني لحقيقة الصراع مع الشيطان على أنه صراع العودة إلى الجنة لا مجرد دخولها ؛ هوالذي سيمكننا بحول الله تعالى من كسر شوكة إغوائه ابتداء وتجاوز الوقوع في المعصية انتهاء،، وبالتالي تحقيق مقصد التزكية التي نرجوها لأنفسنا .

الإنصات لكتاب الله

يقول الله تعالى: وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ[1]

الضامن الثاني أوفضيلة الاستغفار

زكريا .ب

■ نقل عن الصحابة رضوان الله عليهم قولهم عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم :"لقد مات الضامن الأول وبقي الضامن الثاني"، وهم يقصدون بقولهم هذا؛ أن وجود النبي صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم كان واقيا من وقوع عذاب الله وسخطه عليهم، ولكن وفاة النبي صلى الله عليه وسلم والوفاة حق على كل حي؛ جعلتهم يشعرون بفداحة المفقود وعظمه، وإدراك أهمية الاعتماد بعد ذلك على الضامن الثاني الموسوم بالدوام والاستمرار، والذي لم يكن سوى الاستغفار، فجعلوه نصب أعينهم في كل حركاتهم وسكناتهم، ورطبوا به ألسنتهم في صمتهم وحديثهم.

لقد اقتضت حكمة الله تعالى في العباد ورأفته بهم أن يكون الضامن الثاني (الاستغفار) باقيا على الدوام ومستمرا ما بقية الحياة بخلاف الضامن الأول، فكان أحق بهذا الفضل، جديرا به مستحقا له، وما ذلك إلا لتمتعه بأسرار كامنة نغفل عنها وعن إدراك فائدتها بسبب ضعف الصلة بيننا وبين خالقنا سبحانه وتعالى، ومن أبرز هذه الأسرار؛ تجسيده لحقيقة العبودية والإنابة لله رب العالمين، والتي هي كما هومعلوم سبب الوجود والاستخلاف في الأرض، قال تعالى "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُون" 2، فالمؤمن بحاجة على الدوام إلى الإنابة والرجوعَ إلى الله تعالى، كلما زلت به القدم وتعثرت به السبل، فهومفتقر على الدوام إلى عفومولاه وصفحه، فحقيقة الانكسار والتذلل بين يدي الله تعالى يجسدها الاستغفار ويبرزها أيما إبراز.

إن الاستغفار نعمة جالبة للعديد من النعم، لا يمكن إدراك قيمتها إلا بتصور انعدامها، فهل يمكن لعاقل أن يتصور نجاته من عذاب الله تعالى، وهوالعبد الغارق في بحر المعاصي والذنوب ؛ إذا ما ترك الأمر عدلا بينه وبين صحيفته التي لا تغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصتها من غير أن تكون فرصة محوهذه المعاصي ممكنا، لا شك بأنه لوكان الأمر كذلك لكان اللقاء يوم العرض حتما بكتب ثقيلة وصحف مسودة، وكلنا يدرك أتم الإدراك أعماله في هذه الدنيا، وبالتالي فهوأصدق من يستطيع الحكم عليها.

إن التجمل بالاستغفار يكسب المرء سلوك استشعار مراقبة الله تعالى في أفعاله وأقواله، بالإضافة إلى دوام الاتصال به في السر والعلن، وهوسلوك لا تخفى فوائده ونتائجه، فمن كانت صلته مع الله تعالى متواصلة، كانت رعاية الله تعالى له مستديمة، وحفظه له دائم. ومن هنا كان الاستغفار نعمة من بين الكثير من النعم التي اجتبنا الله بها ؛ بل وإن جعله (الاستغفار) ساري المفعول إلى يوم القيامة، منحة ربانية تجعل النعمة مركبة ومضاعفة، ولذلك استوجب تمام شكرها وحمدها ؛ ترطيب اللسان به (الاستغفار)، حتى يصير جزءا من حياتنا، يتجسد فينا بشكل تلقائي، ليس في مقابل كل خطيئة نقترفها، أوإثم نرتكبه فحسب، ولا في مقابل كل مصيبة تحل بنا، وإنما سمة تصاحبنا في جل أوقاتنا، ومع كل حركاتنا، كما أشار إلى ذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم وهوينصح أصحابه "والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة "3، وهومن هو؛ نبي الله تعالى الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فماذا عساه يكون موقفنا نحن إذن، ونحن من نحن ؛ كثرة في المعاصي والذنوب وقلة في التقى والقربات .

إن الاستغفار ضامن، وضامن مهم في مثل هذا العصر الذي نعيش، عصر كثرت فيه الفتن والمآسي، وانتشرت في الرذيلة والمعاصي، حتى بلغت حد المجاهرة بها وليعوذ بالله تعالى، ورسول الله . يقول "كل أمتي معافى إلا المجاهرين "4، فالبدار البدار إلى الاستغفار، والسعي السعي إلى الإكثار منه والتجمل به، عسى الله أن يرحمنا، وأن يتجاوز بإحسانه عن مآسي أقوالنا وأفعالنا .

1 – سورة الأنفال الآية . 33
2 – سورة الذاريات الآية . 56
3 – رواه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .
4 – متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
5 – سورة البقرة من الآية 35
6 – سورة الشمس الآية .09

من عادات النجاح

المفكرة والقلم

بقلم: الدكتور محمد حلمي القاعود

■ كان الرئيس البوسني "علي عزت بيجوفتش" - رحمه الله - يقول: علينا دائما بالمفكرة والقلم. كما كان رحمه الله ينعى على المسلمين عدم تخطيطهم ليومهم وغدهم، مع أن الإسلام يحضّ على التخطيط والإتقان والاستفادة من الوقت، وعدم تضييعه عبثا.

تذكرت مقولة "بيجوفتش" وأنا أرى كثيراً من الناس، وبعضهم أصدقاء، يهملون في المواعيد، ويتناسون أمورا كلّفوا بها، ويعتذرون دائماً عن تقصيرهم في عمل ما، أو إنجاز ما تحت ذرائع مختلفة، وأسباب متباينة!

التربية الإسلامية تجعل الفرد المسلم، مستقيماً واضحا، في كلامه وسلوكه ومنهجه، حتى يصل إلى الصدق في القول والفعل بوصف "الصدق" سمة عامة، وطبيعة ذاتية في المسلم، لا تعرضه للمؤاخذة، أو تسحب الثقة منه أو تضعفها.

إن كثرة الشواغل والالتزامات تحتّم على المسلم أن يلتزم بما يقول أو يعد، وأن يرتّب وقته ترتيبا سليما يضع في حسبانه المستجدات والطوارئ؛ ولذا فإن المفكرة التي على المكتب أو في حقيبة اليد، ومعها القلم الذي يسجل فيها المطلوبات والمواعيد الخاصة به، سواء على المستوى العام أو الصعيد الشخصي، تصبح ضرورة لازمة، حين ينظر فيها يتذكر ارتباطاته والتزاماته ليفي بها ويقوم عليها.

ولا ريب أن التخطيط للعمل اليومي، يحقق لصاحبه راحة كبيرة، ويمنحه قدرة جيدة على الإنتاج والإبداع، وتعقبه من تداعيات التقصير والاعتذار.

هناك أشخاص عاديّون يتحركون في أفق محدود، يتعوّدون فيه على بعض الأعمال الروتينيّة، ولا تتجاوز علاقاتهم المجال المحدود الذي يعيشون فيه، ومع ذلك فهم مطالبون بالالتزام بواجباتهم العامة والخاصة، وأعتقد أن "المفكرة" تساعدهم على الوفاء بهذه الواجبات وغيرها.

أما الأشخاص غير العاديين الذين تتسع آفاق علاقاتهم والتزاماتهم؛ مثل الأطباء والعلماء والأدباء والكتاب والأساتذة ورجال الأعمال وغيرهم من أعيان المجتمع ووجهائه ونشطائه؛ فإن المفكرة بالنسبة لهم تصبح "فرضا" لازماً، لا يستطيعون الاستغناء عنه أو التفريط به، وإلا وقعوا في التقصير، وارتكبوا اذنب الاعتذار!

تجد شخصاً من هؤلاء يقابلك معتذراً عن خلف موعد أو عدم تحقيق اتفاق، بحجة النسيان أو المشاغل الكثيرة أو الظروف، ولا ريب أن هذا

"مفكرة" المجتمع المسلم، توفر الوقت والجهد، وتنظم الحركة بما يضيف إلى رصيد "المسلم وبالمسلمين" جميعا .. وليس ما يخصم من هذا الرصيد.

الشخص لا يعتذر لك وحدك، ولكنه يعتذر لغيرك، فقد صار منهجه هو "الاعتذار"، وحين يتكرر منه ذلك؛ فإنك تقول: فلان لا يصدق، ولا يُعتمد عليه، ولا يُوثق به؛ لأن سلوكه لم يكن استثناء، ولكنه صار قاعدة .. قد يكون طيب النوايا. مخلص التوجه، ولكن السلوك أو التطبيق ضيع الإخلاص والطيبة جميعاً، وخلّف "فصامية" في شخصية صاحبه االمسلمب، وهو ما يأخذه علينا خصوم الإسلام، ويرونه نقصاً فينا وفي إسلامنا، في حين أن إسلامنا مظلوم منا قبل غيرنا.

قال تعالى: " إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً" الكهف]30 ، فإحسان العمل في شتى المجالات، له أجره وثوابه عند الحق سبحانه وتعالى.

وقال تعالى: " يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ . كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لاَ تَفْعَلُونَ" [الصف]3–2 ، وهذا رفض واضح وصريح للانفصام بين القول والفعل، والسؤال هنا فيه استنكار وتبكيت لمن يقول شيئا ويفعل غيره، وفيه وعيد ضمني وتهويل وإزراء بمن يعيشون الانفصام ويكون سلوكهم مناقضا لما يعلنونه ويتحدثون عنه.

الأحاديث الشريفة التي تتحدث عن إتقان العمل والوفاء بالوعد أو العهد ورفض الفصام النكد بين القول والفعل كثيرة جداً لا يحتملها المقال، وتفيد مع الآيات الكريمة أن المسلم لا بد أن يكون دقيقاً في عمله، ملتزما في سلوكه، منظماً في حياته، وإلا فإنه سيخسر كثيراً مادياً ومعنوياً.

إن قضية الوقت أو الزمن في حياة المسلم محسومة دينياً، فلا يوجد ما يسمى "وقت فراغ" بالنسبة له؛ إن وقته كله مشغول، وزمنه كله ممتلئ. هناك وقت للعمل، ووقت العبادات، ووقت الأسرة، ووقت المجتمع أو خدمة المسلمين، وإن تبقّى بعد ذلك وقت فائض فهو للنوافل أو الذكر أو القراءة.. كثرة الالتزامات بالنسبة للمسلم لا تجعله يعيش في فراغ أبداً، وهو مطالب – بالعمل لدنياه كأنه يعيش أبدا، والعمل لأخراه كأنه يموت غداً.. فهل يبقى له بعد ذلك فراغ؟! إن استثمار الوقت فيما يفيد صاحبه والإسلام والمسلمين؛ يحتاج إلى إرادة قوية تنظم هذا الوقت، وتعتاد التنظيم، وترتضيه نمطاً يوميا للحياة!

ولا ريب أن المفكرة بالنسبة لمن تتعدّد شواغلهم، وتكثر التزاماتهم ضرورة ومهمة، وإذا كانت المفكرة أساسية للفرد المسلم، فهي أكثر أهمية للمجتمع المسلم . ولعل سر نجاحات المجتمع الغربي (الأوروبي والأمريكي) هو هذه المفكرة (التي تسمّى بلغة العصر التخطيط الإستراتيجي)، وهذا التخطيط يشمل كافة نواحي الحياة التي يقوم عليها بناء المجتمع وتقدمه وانطلاقه في الاقتصاد والصناعة والزراعة والتجارة والثقافة والتعليم والإبداع والاختراع والابتكار ..الخ

إن هذا التخطيط لا يتوقف عند سنة معينة أو سنوات محددة، ولكنه يمتد إلى الأجيال القادمة، فيتناول الثروات والموارد والقوى البشرية والعسكرية وغيرها، لتحقيق أحلام المجتمع وطموحاته، فضلاً عن معالجة نواحي القصور والضعف التي يمكن أن تؤثر على مستقبله ومصيره!

"مفكرة" المجتمع المسلم، توفر الوقت والجهد، وتنظم الحركة بما يضيف إلى رصيد "المسلم وبالمسلمين" جميعاً .. وليس ما يخصم من هذا الرصيد.

إن الذين يتعلّلون بضيق الوقت تسويغاً لتقصيرهم في العمل أو العلاقات الاجتماعية أو الالتزامات الشخصية مخطئون.. ويحتاجون إلى المفكرة والقلم إذا كانوا حقاً مخلصين!

ومضة

الإيجابية دائما

الطاهر لدغم

هناك بعدان للتنمية البشرية، البعد الأول يتمثل في جميع العمليات والبرامج التي تتصل باستثمار الموارد والأنشطة الاقتصادية التي تولّد الثروة وتزيد من حجم الإنتاج، والاهتمام بالهياكل والبنى التحتية، الأمر الذي يؤدي حتما إلى توسيع دائرة الاستفادة والانتفاع والعيش الكريم لدى جميع سكان الدولة الواحدة.

أما البعد الثاني للتنمية البشرية فهو الذي يهتم بتنمية قدرات ومهارات الفرد، وبالتالي المجتمع، في مختلف مراحل حياته، وتشمل هذه التنمية الجوانب الروحية والصحية والشخصية والأسرية والمهنية والاجتماعية والمادية.

وإذا كان البعد الأول مرتبط في الأساس بسياسة الدولة أو الحكومة القائمة وحالة العسر أو اليسر والرخاء أو الشدة أو الفساد والشفافية التي تعيشها؛ فإن البعد الثاني للتنمية البشرية يرتبط مباشرة بكل إنسان يمتلك الرغبة في تطوير مهاراته وقدراته وعلاقاته ونمط نظرته للحياة والناس من حوله، الأمر الذي يساعده على حياة أكثر نجاح وسعادة.

والبعد الثاني للتنمية البشرية هو ما تجده عزيزي القارئ الكريم في هذه الصفحة.

فهلمّ بنا لنتعلم سويا كيف نعيش حياة خالية من الضغوط والمشاكل النفسية، حياة إيجابية مع كل الناس وفي كل الأوقات ومهما اختلفت الظروف والمعطيات.

مقولات

لا تحاول أن تجعل ملابسك أغلى شيء فيك، حتى لا تجد نفسك يوما أرخص مما ترتديه.

قصص تنموية

الفتاة والقهوة

■ اشتكت ابنة لأبيها مصاعب الحياة وقالت إنها لا تعرف ماذا تفعل لمواجهتها، وإنها تود الاستسلام فقد تعبت من كثرة الصراع والمكابدة، لأنها ما إن تتغلب على مشكلة حتى تظهر أمامها مشكلة أخرى.

اصطحبها الأب إلى المطبخ وكان يعمل طباخا.. ملأ ثلاثة أوان بالماء ووضعها على نار شديدة.. سرعان ما أخذ الماء يغلي في الأواني الثلاثة. وضع الأب في الإناء الأول جزرا وفي الثاني بيضة ووضع بعض حبات القهوة المحمصة والمطحونة (البن) في الإناء الثالث، أخذ ينتظر وهو صامت تماما..

نفذ صبر الفتاة فقد كانت حائرة ولا تدري ماذا يريد أبوها من خلال هذه المياه والأواني. انتظر الأب بضع دقائق ثم أطفأ النار، وسارع بعد ذلك إلى إخراج الجزر من الإناء ووضعه في وعاء، ثم أخذ البيضة ووضعها في وعاء ثان، وأفرغ القهوة المغلية في وعاء ثالث، ثم نظر إلى ابنته وقال: يا عزيزتي، ماذا ترين؟ فأجابت البنت دون اكتراث: جزر وبيضة وقهوة.

طلب الأب من ابنته أن تتحسس الجزر، فلاحظت أنه صار ناضجا وطريا ورخوا، ثم طلب منها أن تنزع قشرة البيضة، فلاحظت أن البيضة باتت جامدة متماسكة، ثم طلب منها أن ترتشف بعض القهوة، فابتسمت الفتاة عندما ذاقت نكهة القهوة الغنية.

سألت الفتاة: ولكن ماذا يعني كل هذا يا أبي؟ قال الوالد الحنون: اعلمي يا ابنتي أن كلا من الجزر والبيضة والبن واجه الخصم نفسه، وهو المياه المغلية، لكن كلا منها تفاعل معها على نحو مختلف.

لقد كان الجزر قويا وصلبا ولكنه ما لبث أن تراخى وضعف، بعد تعرضه للمياه المغلية، أما البيضة فقد كانت قشرتها الخارجية تحمي سائلها الداخلي، لكن هذا الداخل ما لبث أن تصلب عند تعرضه لحرارة المياه المغلية، أما القهوة المطحونة فقد كان رد فعلها فريدا، إذ أنها تمكنت من تغيير الماء نفسه.

وماذا عنك؟ هل أنت الجزرة التي تبدو صلبة، ولكنها عندما تتعرض للألم والصعوبات تصبح رخوة طرية وتفقد قوتها؟ أم أنك البيضة ذات القلب الرخو ولكنه إذا ما واجه المشاكل يصبح قويا وصلبا؟ قد تبدو قشرتك كما هي، ولكنك تغيرت من الداخل، فبات قلبك قاسيا ومفعما بالمرارة. أم أنك مثل البن المطحون الذي يغيّر الماء الساخن (وهو مصدر للألم) بحيث يجعله ذا طعم أفضل؟.

حتى تكون أسعد الناس

■ إذا زارتك شدة فاعلم أنها سحابة صيف عن قليل تنقشع، ولا يخيفك رعدها ولا يرهبك برقها فربما كانت محملة بالغيث.

■ اخرج بأهلك في نزهة عائلية كل أسبوع فإنها تعرفك بأطفالك أكثر وتجدد حياتك وتذهب عنك الملل.

■ من لم يسعد في بيته فلن يسعد في أي مكان، واعلم أن أنسب مكان لراحة النفس وهدوء البال والبعد عن التكلف هو بيتك.

■ العلم والثقافة مجدها باق خاصة لمن علّم الناس وألّف، أما مجد الشهرة والمنصب فظل زائل وطيف زائف.

■ الفكر إذا تُرك ذهب إلى خانة المآسي، فَجَرّ الآلام والأحزان، فلا تتركه يطيش ولكن قيّده فيما ينفع.

■ مما يشوش البال ويقسي القلب مخالطة الناس وسماع كلامهم اللاهي وطول مجالستهم، وما أحسن العزلة مع العبادة والعلم.

■ أشرف السبل سبيلك إلى المسجد، وآمن الطرق طريقك إلى بيتك، وأصعب المواقف وقوفك أمام السلطان، وأعظم الهيئات سجودك للديان.

عن كتاب "لا تحزن"
للدكتور عائض القرني

فنون التعامل مع الآخرين

الإنسان اجتماعي بطبعه، يحب العلاقات وبناء الصداقات، والفطرة السليمة تمجّ الانعزال التام، وتستهجن الانطواء، وترفض الانقطاع عن الآخرين.

وإجادة العلاقات مع الآخرين قد تكون موهبة ربانية، لكنها أيضا فنّ وقواعد يمكن تعلمها وممارستها حتى تتحول إلى طبع وخلق ملازم لنا. ومن هذه القواعد التي تساعدنا على التواصل مع غيرنا:

قبول معاذير من يأتي إليك معتذرا:

الاعتذار هو أن يطلب المخطئ أو المسيء الصفح ممن أساء إليه، ويقدم اعتذاره وانكساره واعترافه وندمه وربما يتعهد بعدم العودة إلى فعلته.

وقبول اعتذار المعتذر خلق كريم يدل على فضل صاحبه وعلوّ شأنه، ولا يليق بالفرد السوي أن يرد هذا الاعتذار، ولا سيما إذا جاءه المعتذر إلى بيته أو مجلسه أو مقرّ عمله، أو شفع له بعض الكرام أو كبار السن.

الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله ختم حياته بالعفو عن الجلاد الذي ألهب ظهره بالسوط بأمر الخليفة المعتصم، خلال فتنة خلق القرآن. وقيل للمهلب بن أبي صفرة: ما تقول في العفو والعقوبة؟ قال: هما بمنزلة الجود والبخل فتمسك بأيهما شئت.

ويمكن للمرء أن لا يقبل الاعتذار في حالة واحدة وهي إذا ثبت له من خلال التجربة أن الصفح لا ينفع المعتذر ولا يؤدبه، أو أنه مراوغ مخادع ومستغفل لغيره.

المقاربة هي الطريقة التي يتناول بها الشخص أو الدارس الموضوع أو الطريقة التي يتقدم بها في الشيء. والمقاربة فلسفة أساس نظري يتكون من مجموعة من المبادئ يتأسس عليها منهاج دراسي.

المقاربة أو "المقامرة" بالكفاءات

إعداد الأستاذ عبد الرحمان تلي

للكفاءة مقاربات عديدة منها المقاربة بالمعرفة والمقاربة بالمهارات والمقاربة بالسلوكيات، وحسن التواجد .(1999,carre).

وتدقق المقاربة بالكفاءات في مكانة المعارف بالفعل، فالمعارف موارد لتحديد وحل المشاكل، وعليه فالمعارف يجب أن تكون متوفرة عند الحاجة متكيفة مع الوضعية. ومن جهة أخرى تهيئ المقاربة بالكفاءات المتعلم للحياة المهنية واكتساب المعارف الضرورية للمجال الوظيفي في المستقبل وذلك عن طريق تنمية قدرة استعمال تلك المعارف في سياق واقعي، عملي ومهني، ويستوجب التكوين على الكفاءات تداخل التخصصات والمكتسبات في وضعيات معقدة ومهنية (كفاءات مستعرضة.)

ويتطلب التكوين بالكفاءات ثورة ثقافية صغيرة للمرور من منطق التعليم إلى منطق التدريب، فالكفاءة تبنى بالممارسة في وضعيات معقدة، وهي تتطلب مسهلا لتعلمها بعقلية بنائية تسمح لكل طفل باستعمال أو بالتعبير في وقت معين على ما يعرف من ذي قبل.

ويرى فيليب بيرنو pertenoud أن الدول تعمل بصورة مستمرة على صياغة برامجها الدراسية وفق منظور الكفاءات فما هي الذبابة التي لسعتها؟ هل خضعت المدرسة لسوق الشغل أم أن فكرة الكفاية تشكل ثروة في حد ذاتها؟ هل تخضع البرامج اليوم لعالم سيمر كما مر غيره؟ وهل هي تعبر عن طموح جديد؟ هل يتعلق الأمر بالعودة إلى البراغماتية والنفعية؟ وباختصار وجب طرح السؤال البسيط والمعقد جدا: لماذا تصلح المدرسة؟ ربما انتهى العصر الذي كانت فيه تهيئ لذاتها فحينما يكون المستقبل قائما والعمل الموسمي هو السائد في المجتمعات سيكون السؤال التالي ذا معنى: ما الذي يحتاجه الشباب لواجهة القرن المقبل؟ حقا هم في حاجة إلى معارف، ولكن أية معارف؟

هم في حاجة إلى معارف حية قابلة للتجديد في المحيط الذي يعيشون فيه معارف قابلة للنقل والتحويل والتكوين مع الظروف والمشاركة وحل المشكلات التي تعترضهم، ففكرة الكفاءة تسعى سعيا حقيقيا لجعل المعارف المدرسية أدوات للتفكير الفعلي في العمل وخارجه.

الظروف التي فرضت الكفاءة في المدرسة:

كان الأسبان يشتغلون على قوانين الطبيعة مشكلين ما يسمى بروح العلم القائمة على التجريب والاختبار وصولا إلى القرن العشرين حيث تضاعفت التخصصات وأصبح الإلمام بها من طرف شخص واحد من قبيل المستحيلات كما هو الحال في الإعلاميات، كما ساهمت الحربان العالميتان وغزو الفضاء وتطور المنافسة الاقتصادية عالميا وغيرها في تطور العلم ، وقد بدت ضرورة تنمية برامج دراسية لنقل المعارف الجديدة مما جعل السؤال المطروح هو: ماهية المعارف الضرورية الصالحة لهذه المرحلة أو تلك من المدرس والتكوين بل ظهر تياران مثل :

الطيلورية التي تسعى لإدخال سيرورات عقلانية في التصنيع لبلوغ مستوى عال من الإنتاج بسرعة كبيرة، ثم هناك السلوكية التي تسعى إلى... العقلة للمؤسسة على الملاحظة، وما يجمع بين هذين التيارين هو التقليص، التعقيد وتقسيم الأشياء إلى عناصر أكثر بساطة والى مراحل.

لقد ألهمت هاتان الحركتان عالم التربية عبر بيداغوجيا الأهداف، وبالتحديد ماجر (e¡ 1962m) وبلومي(bloum)... ومند ظهور الترجمة الفرنسية لمؤلف ماجر(1971) ثم مؤلفات هاملين (1980) ودولا ند شهير (1980) وهينو (1983) أصبحت بيداغوجيا التدريس بالأهداف أو تقنيات الأهداف البيداغوجية تكتسح أوروبا لتبعث هذه البيداغوجيا موجة الإصلاحات المتعلقة بالبرامج التربوية والتعليمية التي تجاوزت التدريس بالمحتوى إلى التدريس بالأهداف وبعدها دخلت مرحلة العولمة التي تتجسد اقتصاديا في التنافسية وشمولية السوق والشركات المتعددة الجنسياتو داخل المقاولات أصبح الهم السائد عن النجاعة والمردودية، والحديث عن التكيف، منطلقة من تحديد المهام وصولا إلى تحديد الكفاءات المطلوبة. ولكون هذا الاتجاه يكلف المقاولات الشيء الكثير، دفع بها إلى إرغام المدرسة على تغيير برامجها وفق منظور كفاءاتي، بل أعلنوا استعدادهم للتكفل والتعاون لتغيير الأنظمة التربوية وفق منظور الكفاءات ولهذا السبب نتج عن ضغط المقاولات الأوروبية على الاتحاد الأوروبي برامج .– unités capitalisable – uni cap

يتطلب التكوين بالكفاءات ثورة ثقافية صغيرة للمرور من منطق التعليم إلى منطق التدريب، فالكفاءة تبنى بالممارسة في وضعيات معقدة، وهي تتطلب مسهلا لتعلمها بعقلية بنائية تسمح لكل طفل باستعمال أو بالتعبير في وقت معين على ما يعرف من ذي قبل.

هكذا يتضح لنا أن العالم الاجتماعي الاقتصادي كان وراء ظهور المقاربة بالكفاءات وان الخبراء العالميين في المقاولات كانوا أول من ألف في الموضوع مثل لو بترف (le boterf) سنة1998 1997 1994 وليفي (1996) ثم جاءت بعدهما الجزائر في التربية في مثال رومان فيل(1996) وبيرون (1997)

ويتبين من خلال التقارير وإشغال منظمات وتنظيمات دولية مثل البنك العالمي OCDE واليونيسكو واليونيسيف، والبنود PNUD الإلحاح على تأهيل الأنظمة التربوية باللجوء إلى تطوير منهاج دراسي مبني على تعلم مجموعة من الكفاءات الأساسية (2000 de b?ck) يتعلق الأمر إذن بتنمية الكفاءات المنتظرة من قبل مجتمع المر دودية و الانجاز ، ففي كندا وسويسرا تتأسس الإصلاحات في التعليم على مبادئ تعود لعالم الصناعة (...) توجد الأنظمة المدرسية اليوم في منعطف (...) ومن اجل الاستجابة لمذهب النجاعة سيكون المنهاج الدراسي المثالي هو القائم على مواد أساسية كالرياضيات والعلوم الطبيعية والتكنولوجية واللغات الأجنبية ولا يغطي إلا حيزا صغيرا للشخصيات الثقافية (G Boutiu 2004) ومنه نخلص إلى ما يلي:

1- المرور من بيداغوجيا الأهداف إلى المقاربة بالكفاءات كان نتيجة تطور مطالب التكوين و تنوعها

2- ارتباط المدرسة بعالم الصناعة والشغل

3- دخول التعليم والتعليم والتكوين عهد المرورية والنجاعة

يتبع

وللمربي رأي

عبد الرحمان

عوالم الحضارة ثلاثة، عالم الأفكار وعالم الأشخاص وعالم الأشياء والحالة الصحية للمجتمع عندما يكون عالم الأفكار هو محور الحياة تدور حوله عوالم الأشخاص والأشياء، وعندها يصبح رجل الفكر هو المقدم والمحكم إذ أن الحضارات تتطور بما تنتجه من أفكار يتبناها الأشخاص ويكون إنتاج الأشياء وفق هذه الأفكار وتزود مؤسسات المجتمع بأصحاب الافكار من أساتذة ودكاترة وأطباء ومهندسين وخبراء اقتصاديين وفلاسفة وغيرهم وينعكس هذا الاحترام في الوضع الاجتماعي لهذه الفئة التي لا تتحقق التنمية من دونها وأما إذا حصل المرض واختلت الموازين في المجتمع وأصبح عالم الأشخاص هو المحور الذي تدور حوله العوالم الأخرى فتظهر النعرات القبلية والعشائرية والقومية والحزبية والعائلية والفردية ويصبح تزويد المؤسسات بهذا الميزان فلا يهم إن كان البرلماني أميا أو الوزير الذي لم يكمل دراسته مادام يعطي ولاءه لحزب أو ائتلاف وهكذا تضيع مصالح المجتمع أو يصبح محور الحيات هو عالم الأشياء، فيصبح الجيب هو الذي يقرر أو الحساب البنكي أو كما يسمى في وقتنا الحاضر "الشطارة" التي تأهل الأفراد وتقدمهم و يصبح كل مهم مسموع ومعسول، وعليه فكل إصلاح لا يعيد الحصان قبل العربة ويصبح عالم الأفكار هو محور الحياة فلا سبيل إلى إصلاح تربوي اجتماعي.

المعلم فرض الاحترام

قم للمعلم وفيه التبجيلا
كاد المعلم أن يكون رسولا

سليم كتاش

الاحترام والتبجيل، هذه القيمة التي ورثناها وأقرها العلم، ولم نفقه معناها جيدا، سواء بالنسبة للمعلم نفسه أو بالنسبة للتلميذ.

أما بالنسبة للمعلم فيعتقد بعض المعلمين والمربين أن واجب الاحترام يفرض على التلميذ أن يجلس مربع اليدين مصغيا لا يتحرك ولا يتكلم مع زميله ولا يقاطع الأستاذ خلال الدرس، وليس لديه الحق في الاعتراض أو السؤال والاستفسار. وكل ما يحرج المعلم ويقطع عليه درسه، يعتبر تشويشا وعدم الاحترام له.

وهذا كله خطأ، فعلى المعلم أن يفرق بين الاحترام الذي يكنه التلميذ لمعلمه الذي يتجسد في جملة من السلوكات المعروفة، كعدم المقاطعة مباشرة، والاستماع إليه عندما يتكلم والامتثال لأمره عندما يأمر أو يوجه إلى شيء، وبعض التصرفات التي يقوم بها التلميذ والتي لا تمثل في الحقيقة سوى حاجة معينة لديه، كالاستفسار أو الرغبة في نشاط وتقديم مشاركة معينة، أو لمجرد إثارة اهتمام المعلم أو الزملاء من التلاميذ، فعلى المربي الحكيم أن ينتبه إلى هذه الحجات وأن يجعل للتلميذ حظا وفسحة ليحقق التلميذ هذه الحاجات أو أن يساعده على تفهم ضرورة تأجيلها أو تغيير مجال تحقيقها، بصرف الرغبة في النشاط الحركي إلى الحصص الرياضية داخل وخارج المدرسة.

أما التلميذ أو الطالب فواجب الإحترام في نظره يفرض عليه سلبيات داخل الفصل بحيث لا يشارك فيما يدور فيه، وبهذا المعنى سوف يكون الاحترام مكبلا لكل الطاقات، كابحا لجميع المبادرات، خاصة إذا رأى من معلمه بعض السلوكات التي تبين تضايقه من تدخل التلاميذ، كأن يقطب جبينه أو أن يرفع صوته بطلب الهدوء والسكوت مثلا.

فعلى المعلم أن يفرض احترام المربي ليس يرفع الصوت أو السوط، ولكن بما يثير من اهتمام التلميذ واحترام التلميذ، وبإشعاره بأنه عنصر مهم داخل الفصل الدراسي، وعلى التلميذ أو الطالب أن يجتهد في تحصيل ما يفوت؛ لن وجوده بالفصل لا يدوم وإنما هو فرصة إذا ضاعت لا تعوض، كما أن احترام يقدمه لمعلمه هو أن يشعر المعلم أن جهوده تثمر..

نذكر بهذا الأولياء أولا وأخيرا قبل التلميذ والمعلم؛ لأنهم كثيرا ما يغفلون عن هذه الأساسيات فيظلمون التلميذ والمعلم معا.

إعداد: عبدو

مرض الصرع من الأمراض التي حيرت الباحثين، ولكن معرفتهم به تتطور باستمرار، حيث ظهرت أدوية أكثر نجاعة، وتحسنت تقنيات الكشف عنه كثيرا، كما توصل الأطباء إلى طرق جديدة في الجراحة، ففتحت باب الأمل في الأبحاث الخاصة بعلاقة هذا المرض بالوراثة.

نوبة الصرع

الصرع مشكل صحي عصبي يتجلى بواسطة النوبات والأزمات الصرعية الناتجة عن تفريغ تلقائي للخلايا العصبية التي تكون في حالة تهيج مفرطة يمكن تشبيهها بعاصفة كهربائية، وينتج عن هذه النوبة حركات وحالة خارجة عن إرادة المصاب.

ويمكن أن يستمر هذا المرض لشهور أو يبقى مدى الحياة مع انقطاع لمدة عشر سنين في المعدل، و يشفى 50 بالمائة من الأطفال المصابين بهذا المرض عند بلوغهم مرحلة المراهقة، بينما يضطر الباقون لملازمة الأدوية التي غالبا ما تكون ناجعة وتمكنهم من حياة عادية.



أسباب مرض الصرع وآثاره

ينتج مرض الصرع في 5 إلى 10 بالمائة من الحالات بسبب عوامل وراثية وفي 40 بالمائة من الحالات بسبب خلل في الدماغ (تشوه أو رضح في الجمجمة أو ورم)...، وتنشط الأزمات الصرعية بمساعدة عوامل كالتعب وتناول الكحول، ويبقى مصدر هذا المرض غير معروف في نصف الحالات الباقية.

فهذا المرض لا ينقص من العمر ولا من الذكاء ولا يخرب الدماغ، خلافا لما يمكن أن يتبادر إلى أذهاننا خصوصا عندما نلاحظ حالة المريض أثناء النوبة، مثلا عندما يسقط لا إراديا على رأسه أو عندما يهتز اهتزازا.

وإنما قد يتوجب على المصاب بالصرع كفعل احترازي وقائي– عدم القيام ببعض المهام أو مهن معينة كسياقة الشاحنات أو سيارات النقل العمومي أو العمل في مكان مرتفع عن سطح الأرض أو القيام على آلات خطيرة، وتبقى الصلاحية للطبيب المختص وطبيب العمل لتحديد إمكانية قيام المريض بهذا عمل أو ذاك.

أنواع الصرع وأعراضه:

هناك نوعان من هذا المرض: الصرع الكلي أو العام ويشمل 30٪ من الحالات. والصرع الجزئي ويشمل 70٪ من الحالات.

فالصرع الجزئي يظهر في منطقة معينة من الدماغ، ومن ثم فإن الأعراض تتغير حسب المنطقة المصابة وأحيانا يصعب تشخيصه كنوبة صرعية، ونوبات الصرع الجزئي قسمان: بسيطة ومعقدة حسب المصاب إذا ما حافظ على اتصاله بمحيطه أولا.

ويمكن أن تتحول حالة الصرع إلى نوبة الصرع الكلية أو العامة، حيث تبدأ العاصفة الكهربائية في منطقة معينة من الدماغ ثم تنتشر بعد ذلك في باقي الدماغ، وفيما يلي جرد لبعض الأعراض حسب نوع الصرع :

■ أعراض النوبة الجزئية البسيطة:

- يحافظ المصاب على اتصاله بالواقع
- يعاني من مشاكل متفرقة (صعوبة في الكلام بطريقة سليمة، تقلصات وارتعاشات الأعضاء، تحرف صوتي وبصري)...
- مشاكل في الحواس (شم وذوق مختلف)...
- مشاكل في المعدة
- إحساس بالغم والخوف
- مدة النوبة من ثواني إلى ثلاث دقائق

■ أعراض النوبة الجزئية المعقدة:

- فقدان ظرفي للاتصال مع الواقع
- آلية وتلقائية المصاب حيث يقوم مثلا بحركات بغير هدف يتمتم ويظهر حركات المضغ
- لا يحتفظ المصاب بأي ذكرى من النوبة
- مدة النوبة من ثواني إلى ثلاث دقائق

■ أعراض النوبة الكلية أو العامة:

- فقدان الوعي والسقوط
- تصلب عضلي عام
- تشنج واختلاج إيقاعي
- كثرة الإفرازات اللعابية
- غيبوبة واسترخاء عضلي وقد يحدث معه تبول أو خروج براز
- غالبا ما يكون هناك تقيؤ
- ارتباك عند اليقظة
- لا يحتفظ المصاب بأي ذكرى من النوبة
- مدة النوبة 3 أو 4 دقائق لكن أحيانا يمكن انتظار 20 دقيقة قبل الرجوع إلى الحالة الأصلية

تطور الأبحاث العلمية في الكشف عن المرض وتتبعه:

يركز تشخيص الطبيب على وصف حالة المريض أثناء أزمة الصرع، أو على نتائج النشاط الكهربائي للدماغ. يقول البروفيسور ميشيل بولاك أخصائي الدماغ والأعصاب ورئيس قسم بمستشفى باريس: يمكن التصوير بالرنين المغناطيسي من فهم سبب المرض لأنه يكشف عن أجزاء الدماغ المصابة. وإن أدوية الصرع لا تؤثر بنفس الطريقة، فقد يجب تجريب عدة أدوية قبل التوصل إلى الدواء المناسب، وأحيانا يجب على المريض تناول نوعين أو ثلاثة من الأدوية، في نفس الوقت.

وفي السنين الأخيرة ظهرت أدوية جديدة مكنت من تحسين حياة المرضى، ويمكن التوقف عن تناولها بعد بضع سنين، ومع ذلك لا تزال 30 في المائة من أمراض الصرع تقاوم هذه الأدوية، وإذا كانت المنطقة المصابة في الدماغ سهلة المنال، فإنه يمكن إجراء عملية جراحية، خصوصا وأن التقدم في التصوير الطبي مكن من تحديد البؤر المسؤولة عن هذا الداء.

ففي السابق كانوا يصورون الدماغ في لحظة معينة أما اليوم وبفضل التصوير بالرنين المغناطيسي الوظيفي، تمكن الخبراء من تصوير نشاط الدماغ أثناء حصول أزمات الصرع أو قبلها. وإذا لم تنفع هذه الطريقة فإنه يمكن إدخال أقطاب كهربائية صغيرة جدا في المناطق العميقة من الدماغ، يوجهها الخبراء بواسطة آلة خاصة في اتجاه أماكن محددة مسبقا حيث تبقى هناك بضعة أيام لتسجيل النوبات. فبفضل هذه التقنيات أصبحت العمليات الجراحية أكثر دقة؛ لأنها تمكن من تفادي المس بالمناطق الدماغية السليمة الخاصة بالكلام والبصر والتذكر...

ويقوم الباحثون حاليا بدراسة جزيئات يمكنها أن تؤثر على الدماغ لمنع حصول مرض الصرع عند الأشخاص المؤهلين بالإصابة بهذا المرض مثل أولئك الذين لهم استعداد وراثي أو أصيبوا بأورام أو برضح في الجمجمة، بحيث تتدخل هذه الجزيئات لمقاومة توليد العمليات العصبية غير الطبيعية والشحنات الكهربائية التي تؤدي إلى حصول النوبات.

منظمة الصحة تحذر من تأثير تغيرات المناخ على الصحة

● حذرت منظمة الصحة العالمية من أن آثار التغيرات المناخية التي يتسبب بها الانحباس الحراري "قد تكون مدمرة على صحة البشر" كنتيجة لانتشار أنواع عديدة من الأمراض والأوبئة.

وقالت المديرة العامة للمنظمة مارغريت تشان في مؤتمر صحفي في جنيف الأسبوع الماضي إن الأمراض والظروف ذات الحساسية لتغير المناخ تضيف أعباء ضخمة على كثير من الدول خاصة الفقيرة منها.

وأكدت تشان على الحاجة "إلى مساعدة الدول على تطوير أنظمتها الصحية الضعيفة بالفعل حتى تكون أفضل استعداداً لأي شيء قد يحدث، مشيرة إلى ضرورة االتحرك بشكل طارئ لتقليص وقع التغير المناخي في العقود المقبلة".

كما أشارت إلى بعض التأثيرات السلبية لتغيرات المناخ كموجات الحر التي تتسبب بالوفاة، أو تزايد سقوط الأمطار الذي ربما يسرع انتشار أمراض كالملاريا وحمى الضنك، أو حدوث الجفاف وتدهور نوعية المياه الذي يشجع على ظهور أمراض متعلقة بالإسهال، إضافة إلى حدوث الكوارث كالفيضانات والأعاصير.

وأكدت تشان أن المنظمة ستسعى لتطرح الموضوع على طاولة قمة مجموعة الثماني باليابان في ماي المقبل من أجل لفت انتباه القادة السياسيين إلى معطيات قطاع الصحة التي ستساعدهم في تقييم المشكلة.

وكانت منظمة الصحة العالمية قد أكدت في وقت سابق أن البعوض المسبب للملاريا وحمى الضنك يتواجد حاليا في مناطق أكثر برودة لم يتواجد بها من قبل بفعل التغيرات المناخية.

ووفقاً لتقديرات المنظمة فإن الملاريا تقتل سنوياً نحو مائة ألف شخص على الأقل، في حين يصل عدد حالات الإصابة بحمى الضنك إلى 50 مليونا في أنحاء العالم سنويا.

الوكالات

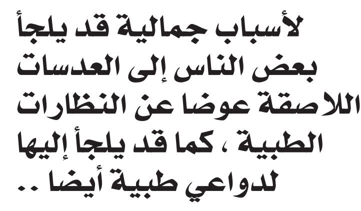
العدسات اللاصقة ... نظرة صيدلانية

لأسباب جمالية قد يلجأ بعض الناس إلى العدسات اللاصقة عوضا عن النظارات الطبية ، كما قد يلجأ إليها لدواعي طبية أيضا ..

الأخطاء التي قد توجد في النظر يمكن تصليحها بالعدسات اللاصقة بنوعيها اللين (الطري) أو الصلب ولكن معظم الناس يفضلون النوع الطري لأنه الأكثر راحة رغم أنه قد لا يعطى رؤية أفضل ..

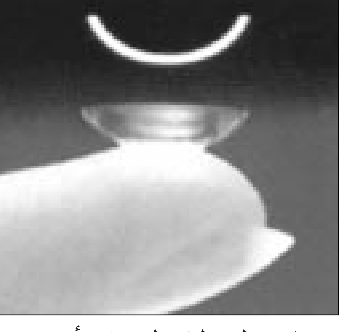
استعمال العدسات اللاصقة يخضع لترتيبات إرشادية تجنبا تفاعلات قد تضر بالانسان ومن هذه الترتيبات

– يجب أن تستعمل العدسات اللاصقة لعدد محدود من الساعات يوميا، حيث أن استعمالها المستمر أو لفترات طويلة يعرض العين لأخطار، فلا ينصح به إلا لدواعي طبية ...



– تستدعى العدسات اللاصقة عناية جيدة حيث أن إهمال نظافتها وعدم الاهتمام بتوجيهات الاستعمال والتنظيف اليومي يمكن أن يؤدى إلى مشاكل متعددة وخطيرة مثل ..قرحة في القرنية ..والتهابات في أجزاء متعددة من العين، ولذلك يفضل معظم الناس العدسات التي تستخدم لمرة واحدة لأنها لا تحتاج إلى عناية أو تنظيف.

– ومن الحالات المرضية التي تصيب العين نتيجة إهمال تنظيف العدسات أو استعمال عدسات من نوع غير جيد .. حالة تدعى Acanthamoeba Keratitis وهذه الحالة تظهر أكثر مع العدسات من النوع الطري.. وتعالج هذه الحالة باستعمال قطرة عين تحتوى على المضاد الحيوي neomycine مع نوع من المطهرات chlorhexidine و... propamidine isotionate وأحيانا يستعملا معا في آن واحد ..



– يجب توخى الحذر عند وصف محلول لتنظيف العدسات اللاصقة حيث أن بعض المواد الفعالة والمواد الحافظة يمكن أن تتراكم في العدسات من النوع الطري فتؤدى إلى تفاعلات ضارة، لذلك إن لم يكن لها دواعي طبية لا ينصح العدسات اللاصقة أثناء تناول أدوية أخرى ..أو يمكن اللجوء إلى أنواع من القطرات لا تحتوى على مواد حافظة ..

– كما يمكن استعمال القطرات فوق العدسات من النوع الصلب..

أما الذي لا يسمح باستخدامه مطلقا مع أي من نوعى العدسات اللاصقة هو المراهم ..

– كثير من الأدوية التي تؤخذ عن طريق الفم يمكن أن تؤثر في العدسات اللاصقة وتشمل التالي:

- ● حبوب منع الحمل وخاصة التي تحتوى على محتوى عالي من الاستروجين
- ● لمهدئات والمنومات ومضادات الحساسية وباسطات العضلات
- ● الأدوية التي تقلل إفراز الدموع مثل مضادات الهيستامين ...و الفينوثيازين
- ● مغلقات مستقبلات البيتا
- ● مدرات البول
- ● مضادات الاكتئاب
- وأيضا الأدوية التي تزيد إفراز الدموع مثل الافيدرين والهيدرالازين ..
- ● الايزوتريتنوين والذي يستخدم لعلاج حب الشباب يمكن أن يؤدى إلى التهابات في القرنية
- ● بريميدون يسبب اوديما في جفن العين
- ● الاسبرين حيث يظهر حمض الساليسيلك وهو أحد شقي الاسبرين في الدموع ويمكن امتصاصه بواسطة العدسات اللاصقة مما يؤدى إلى حدوث التهابات ورغبة في الحكة
- بعض الأدوية التي تغير لون العدسات مثل الريفامبسين والسالفاسالازين.

الفضائيات الناطقة بالعربية..
شرق وغرب همُه العُربَ

سمير رمضان

المتابع للساحة الإعلامية اليوم وخاصة السمعية البصرية منها يصل إلى نتيجة مفادها أن تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة لم تعد حكرا على الغرب أو الدول المتقدمة فقط كما كان الحال قبل عقدين من الزمن، بل أصبحت في متناول الجميع "دولا وجماعات وحتى أفرادا" ويكفي لذلك فقط حجز رواق على قمر صناعي، واستديو بسيط "بغض النظر عن حجمه" ومبلغ مالي ليملك المرء قناة تبث من الرسائل والأفكار ما يريد. وقد أسهم هذا الانتشار الملاحظ للقنوات الفضائية في تنامي حدة التنافس على جلب أكبر قدر من المشاهدين والمتابعين وتقديم أطباق تتلاءم ، أو تقترب من ميولاتهم وأذواقهم ورغباتهم، حتى أصبح المشاهد محل دراسات علمية عرفت في علوم الإعلام والاتصال بدراسة الجمهور. ولم يكن حظ عالمنا العربي والإسلامي قبل عقد من الزمن من هذه الفضائيات غير المتابعة والاستهلاك المباشر لكل ما يصدر من برامج في القنوات الغربية ثقافية وسياسية واجتماعية حتى أثرت سلبا إلى حد بعيد في نمط معيشته وتفكيره بفعل القصف المركز والمدروس لكل ما يمت للأخلاق والأعراف والإيديولوجية، فتشكلت بذلك نماذج بشرية مطابقة للنماذج الغربية تهدد النسيج الثقافي والديني للمجتمع، ولعل المشاهد الجزائري يذكر كيف كانت تعيث القنوات الفرنسية فسادا في المجتمع بما كانت تقدمه من برامج إضافة إلى ذلك التوجيه المقصود الذي كانت تمارسه في بث الأخبار وتحليلها بما يناسب سياستها ومصالحها القومية ومرجعيتها الأيديولوجية.

الجزيرة ...في الاتجاه المعاكس

كانت سنة 1997 بمثابة الطفرة الإعلامية الكبرى في العلم العربي والإسلامي بظهور قناة الجزيرة الفضائية بتحويل من دولة قطر وبسياسة إعلامية فريدة وجريئة تنحاز إلى مصالح الأمة العربية والإسلامية محققة في وقت قياسي رقما خياليا من المشاهدة وتأثيرا بالغا في الجمهور بفعل ما كانت تبثه من حقائق وتحاليل وفتحها المجال وبحرية تامة لكل الأصوات بما فيها المعارضة للأنظمة العربية وهو شيء لم يعهده المشاهد العربي كونها تتكلم بلسانه وتفضح كل الممارسات الدنيئة لقوى الاستكبار، وكان الانتصار جليا وواضحا للقناة في أكثر من مناسبة ومنها ما عرف بمعركة الفلوجة في العراق، وكيف نقلت القناة ما حدث بمهنية كبيرة وسط مخاطر القصف ليتم بعدها طرد القناة من العراق ومنعها من التواجد لتغطية الحرب الأمريكية والاحتلال للعراق وتوالت بعدها قرارات الطرد من بعض الدول العربية لتحجيم دورها، وفي سياق التضييق على القناة اعتمدت سياسة مضايقة صحفييها إلى حد الزج بهم في معتقل غوانتانامو بتهمة الإرهاب، والمساومة على الجوسسة لصالح الو.م.أ. ضد قناة الجزيرة، ولعل أعظم خطر هدد القناة كان ما سربته صحيفة "الدايلي ميرر" البريطانية من وثيقة عن نية الرئيس الأمريكي قصف مقر قناة الجزيرة القطرية بسبب تغطيتها للهجمة الأمريكية على مدينة الفلوجة والعدوان على العراق وحرب الولايات المتحدة الأمريكية على ما يسمى "الإرهاب" وهو ما أثار جدلا واسعا في الأوساط الإعلامية على قدرة تحمل أمريكا للإعلام الحر على الرغم من إدعاء حرب شاملة من أجل فرض الديمقراطية والحرية في العالم الثالث.

وبذلك كانت قناة الجزيرة ضربة معلم للغرب والهيمنة وأن عليها أن تغير وتفكر في أنماط جديدة تغزوا بها عقل المشاهد العربي وتوجهه حيث تريد أو تحيده على الأقل، خاصة عندما لجأت الجزيرة إلى اعتماد نسخة بالإنجليزية بميزانية فاقت 30 مليون دولار مخاطبة الغرب باللغة التي يفهمها وعزمها على افتتاح قناة أخرى بالفرنسية خلال الأشهر القليلة القادمة وهذا لأن مسألة المشاهد العربي محسومة بالنسبة لها ولم يبق سوى الآخر الذي يمكن إقناعه واحتواؤه خاصة إذا وجد الجودة في استعمال التقنية الحديثة والجدية والصراحة في الطرح المدعومة بالصور في عصر صارت الحرب فيه بالصور.

الحرة، روسيا اليوم، فرانس 24، دوتشيه فيلله، BBC...
وهل يصلح العطار ما أفسده الدهر؟

بعد هذا السجال الإعلامي وبلوغ الصراع ذروته على الجمهور العربي، صار هذا الأخير محط الأنظار وساحة خصبة عذراء تنتظر من يخطب ودها بدأت القنوات العربية الروح واللسان تتوالى لتتبعها قنوات غربية ناطقة بالعربية بدءا بقناة الحرة الأمريكية التي أنشئت بعيد احتلال العراق بتحويل من الكونغرس الأمريكي كوسيلة تحاول تحسين صورة الولايات المتحدة الأمريكية في العالم العربي ونقل الأحداث العالمية وتطوراتها في شتى الميادين وفق المنظور الأمريكي وهذا موازاة مع ما عرف بالحرب الأمريكية على الإرهاب إلا أن هذه القناة لم تحقق – وفق دراسات علمية– المراد منها وفشلت فشلا ذريعا بسبب رفضى المشاهد العربي لهذه القناة لعلمه المسبق بالأهداف التي أنشئت من أجلها، وفي هذا السياق يقول الدكتور عبدو جميل المخلافي مؤلف كتاب "قناة الجزيرة ..لاعب إقليمي على مسرح الإعلام العالمي".

..قد تبدوا الرسالة الإعلامية لـ "الحرة" على درجة عالية من المهنية لكنها غير محايدة بالشكل الكافي الذي يقنع المشاهد العربي أنها حرة فعلا، فهي انعكاس مباشر للسياسة الأمريكية، كما أنها لم تستطع أن تسلب الجزيرة مشاهديها أو تكون منافسا لها والسبب بسيط للغاية وهو أنها لم تستطع إثبات مصداقيتها كما أن المشاهد العربي ارتبط عاطفيا أو فكريا بالجزيرة وهو يشعر أنها تعبر عن همومه وتعكس وجهة نظره وتقول ما يود هو قوله، كما أنها أي "الجزيرة" تقوم وبشكل لا يخلو من الجرأة بطرح الرأي والرأي الآخر سواء كان مساندا للولايات المتحدة أو معارضا لها ويضيف "واعتقد أنه يتوجب أولا أن تتغير العقلية السياسية في البيت الأبيض، عدا ذلك فإنه لا الحرة ولا غيرها قادرة أن تقنع المواطن العربي بأن يغير من موقفه تجاه السياسة الأمريكية".

وبعد تجربة قناة الحرة بدأت الفضائيات الموجهة للمشاهد العربي تأخذ طريقها للانتشار فأسست فرنسا قناة "فرانس 24" وروسيا قناة "روسيا اليوم" وألمانيا قناة "دوتشيه فيلله D.W وبريطانيا قناة BBC.

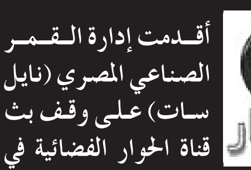
وبالرجوع إلى دواعي تأسيس هذه القنوات يظهر جليا مدى اهتمام هذه الدول المحورية الكبرى بعقل المشاهد العربي نحو كسب معركة العقول، فقناة "فرانس 24" التي شرعت في البث شهر سبتمبر 2006 تسعى –كما جاء في موقعها على الإنترنت– إلى تقديم الأحداث العالمية من منظور فرنسي –وهو اعتراف ضمني بعدم الحيادية، والانحياز للمصالح الفرنسية– ومحاولة بلورتها بالشكل والصيغة المناسبة للعقل العربي.

أما قناة "روسيا اليوم" والتي بدأت البث في ماي 2007 ودائما حسب موقعها على الإنترنت فإنها تعتبر الأخبار أساسا لبث القناة سواء في داخل روسيا أو في العالم مع تنوع في البرامج والمحاور المتناولة وهذا طبعا ضمن منظور روسي محض، وجاءت هذه القناة كمحاولة لرد الاعتبار والهيبة للدرب الروسي الجريح وإعادة التموقع في مناطق النفوذ القديمة أيام المد الشيوعي وعزه، وقد تضمن هذه القناة بعض المتابعة والتعاطف نتيجة التبني الروسي لبعض هموم الوطن العربي والإسلامي ووقوفها في وجه الهيمنة الأمريكية كموقفها إلى الجانب الإيراني في صراعه مع المجتمع الدولي حول ملفه النووي ومحاولة إيجاد تسوية عادلة للقضية الفلسطينية والتعاطي الإيجابي مع حركة المقاومة الإسلامية "حماس" في صراعها مع السلطة الفلسطينية حول الشرعية.

وفي السياق ذاته أطلقت الـ BBC نسختها العربية في مارس 2008 وتكمن نقاط القوة في هذه القناة كونها راسخة القدم في المجال الإعلامي وتملك شبكة مراسلين كبيرة في مختلف أنحاء العالم ولها التجربة الكافية في العالم العربي من خلال إذاعة BBC العربية، وقد أجرت القناة الإذاعية العربية لـ BBC عامي 2003 و2005 استطلاعا للرأي لمستمعيها كانت نتائجه أنه من 80 إلى 90 من الجمهور المشارك للاستطلاع من سبع "7" دول عربية أنهم من المرجح أو المرجح جدا أن يتابعوا خدمة الـ BBC الفضائية إذا توفرت وتأتي تجربة الـ BBC الأخيرة بعد محاولة أولى عبر شبكة ORBIT غير أنها فشلت في الاستمرار بسبب مشكلة التمويل، ماحدى بها إلى اعتماد التمويل من الخزينة العامة البريطانية بتوفير 06 ملايين جنيه إسترليني إضافة للمحطة الأم BBC لتمكينها من البث على مدار 24 ساعة، ويبقى التحدي الذي يواجه القناة هو ضمان الحيادية أو مصداقية على الأقل– فيما يبث كونها ممولة من الحكومة البريطانية المنحازة غالبا لصف الولايات المتحدة الأمريكية المعروفة بشعبيتها المتدنية في الوسط العربي والإسلامي لذا فليس من المستبعد أن تلقى القناة نفس مصير قناة "الحرة" الأمريكية.

ولنفس الأسباب والأهمية البالغة لهذا النفوذ سارت المانيا على نفس المنوال بإنشاء مؤسسة "دوتشيه فيلله DWصوت ألمانيا الحرة عام 2005 وتفكر الدانمارك بعد أزمتها العالمية الأخيرة بسبب حادثة الرسوم المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم الخروج من القوقعة والدوامة بإطلاق برامج تلفزيونية وإذاعية موجهة للعالم العربي.

بداية قاسية لتطبيق وثيقة تنظيم البث الفضائي
قناة "الحوار" تمنع من البث عبر (النايل سات)



أقدمت إدارة القمر الصناعي المصري (نايل سات) على وقف بث قناة الحوار الفضائية في خطوة جديدة ضمن سلسلة الإجراءات المزمع اتخاذها بوقف قنوات فضائية أخرى تبعا لما جاء في بنود الوثيقة التي أصدرها وزراء الإعلام العرب في 12 فيفري 2008 والقاضية (بتنظيم) البث الفضائي عبر أقمارها الصناعية وخاصة (نايل سات) والالتزام بأسس وأصول الالتزام الوطني الأخلاقي واحترام خصوصية الأفراد والامتناع عن انتهاكها بأي صورة من الصور كما دعت الوثيقة إلى ضرورة احترام الدول وقادتها وذلك بالابتعاد عن تناول قادتها أو رموزها الوطنية والدينية بالتجريح.

وفي تصريح لمدير البرامج لقناة الحوار أكد أن لم تتلق أي إشعار من إدارة القمر الصناعي بنيتها إيقاف البث وأكد أن ذلك يتنافى مع الأصول المهنية للتعامل ويوحي بوجود أسباب غير معلنة كهذا القرار.

ولم يستبعد أن تكون دواعي هذا المنع مرتبطة بعدم ارتياح الحكومة المصرية لسقف الحرية المرتفع الذي تعالج به القناة مختلف القضايا، وخاصة الموضوعات التي تمس الأوضاع في مصر، وأكد أن القناة ستعمل على توفير البدائل المناسبة لإيصال برامجها للمتتبعين في لعالم العربي.

واعتبرت منظمات حقوقية أن هذا القرار يكشف زيف أن وثيقة تنظيم البث الفضائي لن تمس القنوات الجادة حيث أن قناة الحوار التي بدأت بثها منتصف العام 2006 اشتهر عنها الجرأة والمصداقية والمعالجة الرصينة للقضايا التي تهم الجمهور العربي.

ويأتي قرار منع البث الفضائي عبر (نايل سات) على قناة "الحوار" بعد قرار مماثل صدر قبل شهر بإيقاف بث قناة البركة الاقتصادية وبرنامج "90 دقيقة" على قناة المحور بعد أيام فقط من صدور وثيقة التنظيم الفضائي التي تحفظت كل من لبنان وقطر على التوقيع عليها بسبب الديمقراطية والحرية التي تضمنها لبنان بخلاف البلدان العربية ولعدم موافقة قطر بسبب تبنيها لخط "قناة الجزيرة الفضائية"ب والتي يرى مراقبون أنها المعني المباشر بالوثيقة بفعل هامش الحرية المتوفرة فيها كما يرى آخرون أنها عملية استباقية للوقوف أمام قنوات قد تصدر قريبا قد تضايق بعض الأنظمة الديكتاتورية في العالم العربي.

عن الإبداع أتحدث

تسديدة أولى ...

يصوبها : حسن خليفة

ليس من شك في أن "الإبداع" كان وسيبقى سمة إنسانية نوعية عالية القيمة .

وبالرغم من الاحتشاد الهائل والتراكم الكبير لكثير من الآثار والتصانيف والكتابات والأنشطة والنصوص التي تأخذ جميعها هذه الصفة ...أي صفة الإبداع ، فإن المتأمل في الساحة الثقافية والأدبية والفنية العربية عموما والجزائرية خصوصا يمكن أن يلحظ بسهولة افتقاد تلك الآثار والمناشط والكتب والنصوص إلى الشرط الأساسي للإبداع وهو : الإضافة النوعية ...

إن الإبداع الحقيقي إضافة على نحو ما ، بل هو تحديدا إضافة نوعية ...إلى الرصيد الإنساني عموما ، وإلى الرصيد الإبداعي خصوصا. قد تكون الإضافة معنى أو فكرة، أو زاوية نظر جديدة ومختلفة، وقد تكون كشفا عن شي مجهول، أو تعريفا بشيء منكور، أو إلفات نظر إلى شيء فات السابقين ..أو ...المهم تلك الإضافة التي تعني شيئا زائدا ومختلفا ومتميزا على ما هو كائن وقائم .

بهذا المفهوم أتصور أن الكثير مما تعج به الساحات لا يرقى إلى مستوى الإبداع ولا إلى نصفه أو ربعه.

قد يكون تدويرا، أي أعادة إنتاج، وقد يكون نسخا واستنساخا، وقد يكون سطوا واحتيالا، وقد يكون شيئا أي شيء ، بلا معنى ولا قيمة ...وإذا أردنا أن نعرف حقيقة ذلك فلننظر إلى "الأثر" الذي تركته أوقد تتركه تلك الركامات والأكوام والأكداس ...من المؤلفات والمجاميع، والكتب والنصوص .

ماهو ياترى الأثر العميق الذي حفرته وتركته؟ الجواب..لا شيء ..لاشيء على الإطلاق.

طبعا هناك استثناءات، واستثناءات قليلة، ولكن الاستثناء الذي يؤكد القاعدة.

تسديدة أخيرة:

يلاحظ المتتبع لحركة النقد العربي الجديد ...تدفق الدراسات الأدبية على الساحة النقدية العربية، ويبدو العقل العربي معجبا بها، ومتحمسا لها كأنه وجد ضالته المنشودة بعد صبر مديد. كما يلاحظ كثرة المؤلفات النظرية والتطبيقية والترجمات المتعددة: للبنيوية الوصفية والبنيوية التكوينية والسيميولوجيا والنقد الأسطوري والنقد التفكيكي..الخ.كما تدرس أسماء رولان بارت وجوليا كرستيفا وتودوروف وجولدمان وفراي وسوسير وياكبسون وغريماس وجان كوهين وبريموند وغيرهم في الكتب والمجلات .

ويشعر المرء بأن العقل العربي يبدو من خلال ذلك كله منفعلا، لا فاعلا، مستقبلا ، لا محاورا، محاكيا، لا متمثلا)..

شكري الماضي : من أشكاليات النقد العربي الجديد –ص 80

ذوق الشعر ...

بقلم: عبدالله العتيق

■ للشعر أثره على نفس الإنسان – سواء أكان قائلاً له أم قارئاً –، وله وقعه في القلب، و تكاد تظهر آثاره على جوارح الإنسان، لأجل هذا يختلف رأي الناس في شعر ما لاختلاف وارده وباعثه.

"ذوق الشعر" وظيفة لم يدرك قيمتها إلاّ الندرة من الناس؛ لأن الذوق إنما يكون في القلب للمعاني، فإذا كان الشاعر قد قال شعره متذوقاً إياه بإتقانه مبنى الأبيات وسبكه جودة المعاني، وقابل متلقياً متذوقاً لجمال المعنى المبطن في كمال المبنى حصل للقلب طربه وللنفس رقصها.

فلا غرابة حينئذ إذا وقفنا في أخبار المتذوقين عند سماعِ الشعر على أحوال مختلفة، قد تكون صراخاً، بل ربما رقصاً و هزّاً، ولا عجب أن انتهي بخروج الروح؛ لأن السماع قلبي و ليس أذنيا، وفِقهُ القلبِ للمعاني لا يُدْرَكُ و لا يُحَدُّ؛ فقد يكون إدراكاً بعيداً عَن ظاهر اللفظ، والذّوْقُ القلبيُّ سِرٌّ مكنونٌ لا يُظْهَرُ إلاّ لِمَن يَسْتَحِقُه.

إنَّ ورود المعاني على القلبِ في قوالبِ مبانٍ متينةٍ مُحْكَمَةٍ يُحدثُ في الفؤاد جلَبَةً وأثراً، وكلُّ كلامٍ متينِ المعاني له أثرُه في الأنفس؛ لأنَّ كلام الحكمةِ عليه نورُ المعاني، والقلوبُ تفْقَهُ المعاني، والأذن تُدْرِكُ جَرْسَ المباني.

حَديثُ الروحِ للأرواحِ يسري
و تدركُهُ القلوبُ بلا عناءِ

فإذا كانت هذه صورةُ وأثرُ الشعرِ في قائلِه وسامعه، فكيف السبيلُ لتحصيل ذاك التَّذَوُّق؟

مَن مِنِ الناسِ لا يُحِبُّ أن يكون ذوّاقاً للشعرِ، مُدركاً لذّته؟

لما يقولُ الشاعرُ أبياتَه، و يقرضُ أشعارَه يكون لحالِه أثر في إلباسِ شعرِهِ لبوساً يحكي تلك الحال، فمجالاتُ الشعرِ المطروقةُ مِن الشعراءِ كثيرة، و لكلِّ شاعرٍ إتقانٌ و إحسانٌ لمجالٍ أو أكثر دون غيرِه، وغالباً ما تكون الأطروحات الشعرية نابعةً من حرارةِ الحال، و التذوُّقُ يتحقّقُ لما يكون القارئ للشعرِ متعايشاً معَ ما تضمَّنَه الشعرُ من معانٍ، فإن قرأ شِعرا فيهِ من معاني الحزن ما يقطع الأفئدة و هو في حالٍ من الطربِ أو الأُنْسِ فلن يجد أثراً للشعرِ، و كذا لو قرأ محزونٌ أبياتَ الفخرِ و المديحِ فلا يلتفتُ الفؤادُ إليها لأن الحالين مختلفان، فالقراءةُ بِرُوحِ الشاعرِ تَذَوُّقٌ لمعاني شعرِهِ.

فَمَيْلُ القارئ إلى شِعْرِ شاعرٍ يَحكي في شِعْرِهِ ما تميلُ إليه نفْسُهُ أجودُ أثراً مِن مَيْلِهِ لشعرٍ لا تتوافقُ معانيه و مبانيه مع ميولِه، فلما يقرأُ فَخُورٌ أشعارَ المفتخرين يكون الذوقُ ظاهراً عليه، فانتقاءُ القارئ شعراً يستقيمُ مَعَ ما تعشقه نفسه يجعل تذوُّقَه للمعاني قوياً.

مجالاتُ الشعر التوظيفية – و أعني: ما يُوَظِّفُ فيه الشاعرُ شِعرَه – تَعْتَمِدُ على بُنْيَةِ القَصِيْدَةِ، فليس الشعراءُ في انتقاءِ بُنْيَةِ الشعرِ على نَسَقٍ واحد، وملاحظة القارئ اختلافِ البُنى يجعلُه في تذَوُّقٍ للمعاني، والبُنى إما أن تكون بالمعاني و إما أن تكون بالألفاظ، والبُنى اللفظية يَتَفَنَّنُ فيها الشعراءُ كما يتفننون في البُنى المعنوية.

يسلُكُ الشعراءِ في أشعارهم أنواعاً مِن البُنى اللفظية المختلفة، وهذه البُنى يختلِفُ فيها القارئون، والذَّوْقُ في التوافُقِ بين الشاعر والقارئ.

القلبُ يُرْسِلُ للسانِ ما يُعَبِّرُ عنه، فإذا كان الشاعرُ و القارئ متوافقينِ في نمطٍ و ليسا مختلفين كان وَقْعُ الشعرِ قوياً، وكان للقارئ تذَوُّقَه البارعُ.

إنَّ مِن الشعراءِ مَنْ يقْرِضُ أشعارَه و هو سارِحٌ في خيالٍ واسعٍ، فَينتقلُ في أبياتِه بين ميادينَ رَحْبَة، يَخْلُقُ صوراً و أحداثاً ليَعِيْشَ حياةً يَطمحُ أن يكون فيها، أو يَحكي حُزْنَه في مضامين تلك الصورِ المُتَخَيَّلَةِ، فلا يَدعُ خيالاً إبداعياً إلاّ ويسلكُه في أبياتِ شِعْره، كثيرٌ من الشعراء يأخذون بهذا الأسلوبِ البِنَيوي، ولا يكادُ ينفَكُّ القارئ ذو النَّمطِ الشَّبيْهِ بالشاعرِ من التأثُّرِ بما يقرأ، وقَد يَكون التشابُه في حكايةِ الحال بينهما قوياً، عندها حدَّثْ عَن التذوُّقِ.

وآخَرُ في حكايةٍ لأحداثٍ يَسْمعُ أصواتًا من داخلِ نفسِهِ، أو مِن خارجِها، تُشَنِّفُ مَسَامِعه – الداخلية والخارجية –، وتكون بُنْيَةُ قصيدته اللفظية من تلك الألفاظ المُوْحِيَةِ لَفظاً سمعياً، فيميلُ إلى أن يكونَ سَمْعُه مَادحاً أَو مواسياً أكثَرَ مِن ميلِهِ إلى سِواه مِمنْ لا يستعملُ ألفاظ السماعِ، وتميلُ إلى هذا النوع النفسُ المُحِبَّةُ للمدحِ والثناءِ.

طائفةٌ أُخرى من الشعراءِ تَنْثُرُ في بُنى القصائد إحساساً ومشاعرَ مُرْهَفة، فالشِّعْرُ قِوامُه على إيرادةُ القلبِ، والقلبُ يُتقنُ فَنَّ المشاعرِ والأحاسيسِ، فينبعثُ الحُزْنُ بشكايةٍ واستضعاف، تمرُّ على الشاعرِ أزمنةٌ يكون نثرُ ما يَجدُ من أَسَىً في أشعارٍ تُفِيْضُهَا قريحتُه.

للبلاغَةِ طرفٌ كبيرٌ في التذَوُّقِ الشِعري، فإنَّ البلاغَةَ صنْعَةُ الألفاظ و المعاني، فإذا كان القارئ للأشعارِ لديه أثارةٌ من أصولِ البلاغةِ، و أخذ بمقاصِدِ البليغِ و مراميه في كلامِهِ، كانت قراءتُه للشعرِ قراءةَ الذائق الغارقِ في معانٍ لا يسبُرُ غورَها إلاّ مَن نحى فوقَ مَنْحاه، لأجلِ ذا كانت للأشعارِ جولتها في قلوبِ المتذَوِّقَة.

و هكذا تختلفُ أشعارُ الشعراءِ بحَسْبِ انبعاثِ المعاني من قلوبهم، وتذوُّقِهم لتلك المعاني، وبحَسْبِ بُنْيَةِ ثقافتِهم اللفظية والمعنوية و التي تُظْهِر للقارئ أشعارَهم جوانبَ التذَوُّقِ، وبحَسْبِ سَكْبِ الصناعة البلاغية في تضاعيفِ القَصائد، وبهذه المسالك في أشعارهم كانت التذَوُّقات مختلفة من قارئ لآخر.

لم ينته الكلامُ بَعْد، و في الجعبةِ رَغْبَةٌ، و المكتوبُ طرَفٌ نظري، والشعرُ هو المعتبَرُ في تطبيقِ ذلك.

... خـرِيف ..!!

شعر: نجيب جحيش

حَفيفُ الشَّجَرْ
وريحٌ تُبَعْثِرُ وَجْهَ الحياه ،
وصَمْتٌ يُدَغْدِغُ أَشْوَاقَنا للرَّبيعِ الجَميلْ ،
.. طُيُورٌ كَقَلْبي
تُطَارِدُها الرِّيحُ أنَّى مَضَتْ ،
تُحَطِّمُ أوْكَارَها في غَضَبْ ،
وتلك الطُّيُورُ تُرَدِّدُ في نَبْضِها المُسْتَمِرِّ الرَّجاءْ :
حنَانَيْك آهِ الأمانَ الأمانْ ،
.. تَحُطُّ ... تَطِيرْ !!
وَتَسْكُنُها رعْشَةُ الخَوْفِ والشَّكِّ والإرْتِبَاكْ ،
أَمُدُّ إليها يدي في حَنَانْ
وتأتي الرِّياحُ بِصَوْتِ النَّحِيبْ
لِتَصْفَعَ كَفِّي
وتَكْسِرَ كَوْبَ الحنانْ
فتَفْزَعُ تلك الطُّيُورُ وتَنْأَى
بعيدًا...
تُسافِرُ نَحْوَ الرَّبيع البعيدْ
وأَبَقى وَحيداً ،
تُبَعْثِرُ شِعْري الرِّياحُ وعُنفُ الخَريفْ ،
ولَّما يَجِيءْ أَمْرُ رَبِّي ،
لِيَأْذَنَ لي بالرَّحيلْ ،
وَيُلْهِمَني كي أُمَزِّقَ شَرْنَقَةَ السِّرِّ والمستحيلْ
أُلَمْلِمُ أوراقِيَ الحائرهْ
أُرَتِّبُ ذاكَ النَّشيدْ
لأَمْضِيَ في رحْلتي مِن جديدْ
وَأخرُجَ من فصْلِ دمعي
وفصلِ الشِّتاءِ المَطِيرْ
أَخُطُّ بيُمْنى فُؤادي ...
بشرْيانِ قلبي
تَقَاسيمَ وَجْهِ الرَّبيعِ الجَميلْ
رَبيع تَرَدَّدَ عَرْبَدَةً في دَمي.. في حياتي،
وأُمْنِيَةً لن تَمُوتْ
ولا يَعْتَرِيها الأُفولُ ولونُ الذُّبول
على رَغْمِ عَصف الرِّياح ، وعَزْفِ الجراح
ستبْقَى لها نَغْمَةٌ كالحَفيف..
تَظَلُّ ندى خاطِري كالصَّباح
سأذْكرها عبرَ كلِّ الفُصول
وأذْكُرها في طريقي إلى عِيشَةِ الخَالدين
وأرْجو لِقَاهَا هُنَاكْ !
وربِّي حَلِيمٌ سَيَقْبَلُ تلكَ الصَّلاهْ
صلاةَ الفُؤَادِ الضَّعيفِ بِجَوْفِ الخَريفْ ... !





من 22 إلى 28 أفريل 2008
16 إلى 22 ربيع الثاني 1429

قد تحجب شمس الفضيلة أحيانا ثم لا تلبث أن تشرق الفضائل كلها.

كلمات متقاطعة

	1	2	3	4	5	6	7	8	89	10	11	12	13	14	15
1												■	■		■
2					■				■	■	■		■		
3	■	■	■	■			■	■						■	
4						■				■			■		
5		■			■	■	■			■		■			
6									■						
7			■	■				■		■				■	■
8															■
9		■			■	■	■	■			■	■	■		
10					■							■			
11			■						■	■	■			■	
12		■		■										■	■
13	■	■			■	■		■					■		
14		■				■	■		■	■		■	■	■	
15					■										■

عموديا:
1– أحد الخلفاء الراشدين. 2العذراء–بين جبلين–ثلثي متن.
3 – قط – مفردها قاصمة. 4 – جمعها عمائم – حصان الجر– متشابهان– أداة للنفي. 5– فعل الأمر من يذر– عقل – من أهل الكتاب. 6– مؤلف كتاب أدب الكاتب. مدينة أفغانية.
7– أرشد – ملك الغابة– الشعر والنثر.
8– أشهر كتاب لأبي حامد الغزالي.
9– جواب – والد– نصف ديوك.
10– حشرة معادية للنحل– أهم نحلة في الخلية– يم .
11– عملة آسيوية – يعضه ويسممه – للندبة.
12– طير يتغذى على الخشب وما يحتويه من الأحياء.
13– للتخيير – أرقد في فراشي – والد.
14– شهر قبل شعبان.
15– يتصف بالرحمة – الإسم الأول والثاني للشاعر البارودي.

أفقيا:
1– أخوة الأب – مرتبة الصلاة في الإسلام– –خير.
2– الماضي من يمر– ثمار النخيل قبل أن تصبح رطبا– حبوب القهوة–
3– سقي – أداة السمع– يروي مجزوما– ينسب للنار.
3– يقال لصوت القذيفة– ماء اللحم– أعلم – سكت خائفا متحير
5– نصف بهار– –من حروف الهجاء– أداة نصب.
6– اسم مذكر علم مذكر– يستوعب– أطرق.
7– للنفي– مقابل – مفردها لغة. 8– وجنة– مفرد غلال – ولد الفرس – للاستفهام عن العدد. 9– في صدر كل إنسان – اكتملت فيه الصفات الحسنة االسما– متشابهان. 10– والدتك – للنصب والنفي.
11– القناة– بعد رابع. 12– لا تأكله قبل الصلاة– حروف متشابهة– رسم ثابت على الجلد. 13– لون كالذهب– مدخل.
14– في الشرايين– أداة جزم – آدم الثاني.
15ضد التخريب – جود– من الحبوب.

فكاهة ونكت

■ قضى العلامة **ناصيف اليازجي** معظم حياته في التأليف والتدريس في الحقل اللغوي. وكان، لشدة حرصه على أصول اللغة العربية، لا يتحدث الى أبنائه إلا بالفصحى. ذات يوم طلب الى ابنته الصغيرة وردة (التي أصبحت فيما بعد أديبة معروفة) أن تناوله قنينة ماء ليشرب. وناولته إياها وهي تقول: تفضل يا ابي هذه هي القنينة (بفتح) القاف، فقال لها بغضب: اكسريها (وهو يقصد كسر القاف)؟ فما كان منها إلا إن ألقت بالقنينة علي الأرض وحطمتها. صفق اليازجي بيديه حسرة وأسفا وقال: هذا ما جنته اللغة علي. رحمك الله يا أبا العلاء المعري

■ طلب الصيدلي من مريض ان يشرب الدواء على الثامنة تماما، غير انه شربه على الساعة السابعة، ولما سأله صديقه لماذا؟ قال له: كي أفاجئ الجراثيم

■ إشتكى معلم لمديره من كثرة طلب زوجته للزيت فقال له: زوجتي تطلب مني قارورة زيت كل ستة أشهر فرد عليه المدير ولماذا؟ هل أنتم تغتسلون به؟

■ مريض بعد تعافيه من العملية الجراحية أصبح شديد الشرب للماء، فتعجب الطبيب لذلك وفحصه بالأشعة ليجد انه قد نسي بداخله إسفنجة.

تعرف على اسمك

○ مريم: على وزن مَفْعَل ، من رامَ يريم إذا بَرِحَ ، يُقال : ما يَرِيمُ يفعل ذلك، أي: ما يَبْرحُ ، ويُقال ما رِمْتُ أفعله ، وما رِمْتُ المكان ، وما رِمْتُ منه، وقيل : إنَّ المَرْيَم من النساء هي : التي تُحب حديث الرجال ولا تفجُر، واسم السِّيدة مريم "ع" قيل آرامي ويعني : العابدة ، المتعبدة التي تخدم في بيوت الله ، وقيل في السريانية معناه: المرتفعة ، ومرارة البحر.

○ ابراهيم: البَرْهَمَة : إدامة النظر مع سكون الطَّرْف ، بَرْهَمَ: أدام النظر فهو بَرْهُوْم، وإبراهيم اسم أعجمي نسبة إلى خليل الله وأبو المؤمنين النبي إبراهيم والد إسحق وإسماعيل عليهم السلام .

حل الكلمات المتقاطعة / العدد السابق

ق	ص	■	ا	ل	ر	ح	م	ن	ا	ل	ر	ح	ي	م
■	و	■	ل	ا	ا	ل	ه	ا	ل	ا	ا	ل	ل	ه
■	م	■	ن	ا	ض	م	ر	■	ح	ل	ي	م	ه	■
■	ر	■	ا	■	■	■	■	■	س	■	■	■	■	■
■	م	■	ف	■	ا	ل	ق	و	ي	■	ا	ل	م	ص
■	ض	■	ع	■	هـ	ا	ر	و	ن	■	ز	ي	ن	ب
■	ا	■	■	■	■	■	■	■	■	■	■	■	■	■
ب	ن	ي	ا	س	ر	■		■	ع	ي	م	س	ل	ا
ن	■	م	ل	■	ا	■	■	■	ب	■	ج	ل	ي	ل
ا	■	ر	م	■	ف	ر	ص	ل	ا	■	■	■	■	ت
ل	■	ض	ن	■	غ	ل	ا	ي	هـ	■	ب	س	■	ر
ج	■	ح	ت	■	ت	ا	ء	ب	ه	■	ج	د	■	ا
ر	■	ل	ق	■	س	ا	ب	ا	ب	■	■	■	■	و
ا	■	ا	م	■	ا	ل	ه	ه	ن	■	ع	ي	س	ي
ح	■	■	■	■	■	■	■	■	■	■	م	ي	ل	ح

هل تعلم

- أن قلب الذبابة يخفق 1000 مرة في الدقيقة الواحدة .
- أن %40 من كلمات اللغة المالطية . . عربية الأصل
- أن أول مدينة زودت بشبكة هاتفية . . هي باريس عام 1880م .
- مجموع أطوال الاوعية الدموية في الانسان البالغ الذي يزن 50 كيلو غراما نحو 100000 كيلو متر وهو مايكفي للف الكرة الارضية عند خط الاستواء مرتين ونصفا وتبلغ مساحات سطوح هذه الاوعية نحو 6300 متر مربع.
- عدد السور المكية 86 سورة.
- عدد السور المدنية 28 سورة.

حكم

من الخطأ أن نبحث عن السعادة، من الأفضل أن نخلقها لأنفسنا.

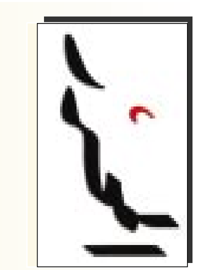
من سرق ذهبا أودع سجنا ومن سرق بلدا بويع ملكا.

شهادة العقول أصح من شهادة العدول

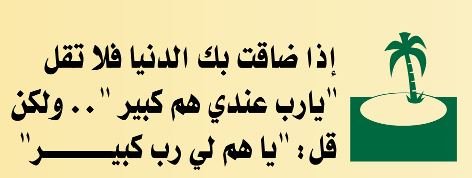
أمثال شعبية

- فارح وحزين إلى يوم الدين.
- سبب ياعبدي وأنا نعينك
- البنة للملح والشيعة للقمح.

تخمم في ضيق الحال شوف عند الله ما أوسعها



الأخيرة



24
عدد 1

من 22 إلى 28 أفريل 2008
16 إلى 22 ربيع الثاني 1429



مرض ما قبل الجنون

■ للأمراض أعراض تعرف بها، والأمراض بدورها أعراض لأمراض اجتماعية ضاغطة على الأفراد والجماعات، وهي صنفان:

صنف يسمى الأمراض العضوية، وهي الأمراض المسببة للآلام والأوجاع المحسوسة، وهي في مجملها آثار مادية لمشكلات ذات طابع مادي، فسوء التغذية واضطرابها، يسبب أمراضا، والأوساخ والتلوث البيئي يسبب أمراضا..

وصنف يسمى الأمراض النفسية وهي الأوهام الناتجة عن ضغوط غير عادية تلم بالفرد أو الجماعة من الناس، فتولد وساوس وقلق واكتئاب...

وهناك صنف ثالث من الأمراض توفرت فيه الصفتان معا، العضوية والنفسية، وهو مرض الجنون، أو المرض العقلي..، فهو مرض ليس ككل الأمراض، يتعطل فيه أهم جهاز وأفضل نعمة تميز الإنسان عن غيره من المخلوقات.

فعندما نقول خمسة بالمائة أي مليون ونصف، من الجزائريين مجانين كما جاء في ربورتاج للزميلة الخبر، فمعنى ذلك أن مليون ونصف من الجزائريين سلبت منهم عقولهم، وهذا السلب ليس إراديا؛ لأن المرض كما أشرنا هو عرض ناتج عن حالة اجتماعية، ناهيك عن كون هذا المرض ليس مرضا عضويا يسهل علاجه لتعلقه بالماديات، وإنما هو مرض مركب من أسباب عضوية وأسباب نفسية.

قد نمرض بسبب سوء التغذية نتيجة سوء تسيير اقتصادي.. كما قد نمرض بسبب تلوث بيئي ناتج عن أحداث طبيعية معينة أو غير معينة.. كما قد نمرض بسبب أحداث سياسية ما تسبب فيها سوء تقدير سياسي لفعل ما، فنصاب بالقلق ثم يتحول هذا القلق على مر الأيام إلى وسواس يلازمنا.. وهذا شيء يمكن تفهمه، في هذا الواقع الدولي المعقد. أما أن تعدم الكفاءات في جميع المجالات، فلا اقتصادي ناجح ولا سياسي كفء ولا عالم فعال.. فذلك هو المرض الحقيقي الذي يمكن ان يكون سببا في الجنون.

المحـرر
أسبوعية مستقلة شاملة
تصدر عن
"الهدهد للنشر والاشهار والخدمات الاعلامية"
رأسمالها 100.000د.ج
المدير مسؤول النشر:
لونيسي مبارك
المقر الاجتماعي:
حي الرياضات، عمارة ج رقم81 ، رويسو، الجزائر العاصمة

كيل المكيالين

تتذكرون قرار إقالة المسؤول الفرنسي برونو غيغ– على اليمين– نائب رئيس مديرية سانت جنوب غرب فرنسا من منصبه أواخر مارس الماضي لمجرد انتقاده لإسرائيل باعتبارها ´الدولة الوحيدة في العالم التي يقتل فيها قناصة فتيات لدى خروجهن من المدرسة، فيما رفضت محكمة هولندية في لاهاي يوم 07 أفريل الجاري الدعوى التي رفعها الاتحاد الإسلامي ضد منتج فيلم´الفتنة المسيء للقرآن الكريم، عضو البرلمان الهولندي والزعيم اليميني جيريت فيلدرز– على اليسار–. وقالت المحكمة في حيثيات حكمها: ´إن بوسع أي سياسي هولندي أن ينتقد الإسلام ويقارن بينه وبين الفاشية وأن يصف نبي المسلمين محمد (صى الله عليه وسلم) بالهمجي´... هكذا ´عدالة ´وسماحة الغرب بين المكيالين وإلا فلا..!!





ابن باديس يرد
على من أساء للنبي والإسلام

بقلم الشيخ عبد الحميد بن باديس

هذا المقال كتبه الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله في سبتمبر 1935، يرد فيه على أحد كتاب يومية "الإيكو دالجيري" وترجمتها صدى الجزائر، التي كانت تصدر في خلال الفترة الاستعمارية بالجزائر، قام بحملة تشويهية حاقدة للإسلام وتاريخه، في إطار نقده لكتاب أصدره اثنان من بني جلته بعنون "فرسان الله". ونظرا لتشابه القلوب الحاقدة بين الامس واليوم، والوصف الدقيق لهذه القلوب بقلم الشيخ باديس رحمه الله، رأينا إعادة نشر هذا الموضوع كما هو من غير إضافة أو حذف.
التحرير

◆ لقد تحملنا كل أنواع العذاب، وصبرنا على كل مكروه نالنا في ديننا ودنيانا، وعشنا عيشة الذل والهوان التي لا نعتقد أن غيرنا من الأمم تحمل مثلها وصبر عليها، فقلنا تجاه كل ذلك: حسبنا الله ونعم الوكيل، وهذا ما قدره الله ولا مرد لقدر الله.

لكننا إن تحملنا عيشة الذل بصبر، وتحملنا الفتنة في الدين بصبر، فإننا لا نتحمل ولن نتحمل، ولو رأينا أمامنا الموت الزؤام، والبلاء الأعظم، أن تمتد يد الإهانة والسوء إلى الشخصية المقدسة التي هي أعز على كل مسلم، منذ انبثق فجر الإسلام إلى قيام الساعة، شخصية محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

لقد أنصف الكثير من المؤرخين هذا الرسول الذي هو سيد الوجود، ودرسوا سيرته الطاهرة فإذا بهم يرونها المثل الأعلى للأخلاق الفاضلة والنبل، والشيم، والهمة، والوفاء، والإخلاص، والتضحية، ولبعض الغربيين في ذلك تآليف جمة، وكتب قيمة.

لكن بعض المؤرخين الذين سفلت أخلاقهم، وخربت ذممهم، وأعمى التعصب المسيحي المقوت بصيرتهم، قد عمدوا للحقائق فطمسوها، وافتروا الأكاذيب حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق، فقالوا في محمد بن عبد الله ما سوّلت لهم أنفسهم الخبيثة أن يتقولوه، والله من ورائهم محيط.

لكننا رغم علمنا بوجود كمية من هذه الحشرات السامة التي لا علم لها ولا فضل ولا شرف في النفس، لم نك نعلم أن منها من يتجرأ خبثا وشنآنا على مقام الرسول الأعظم، وهو في بلاد عربية إسلامية، متينة الإسلام، رغم كل سعي، ورغم كل محاولة، محتقرا بذلك دين خمسة ملايين ونيف من البشر الذين تعهدت لهم دولته باحترام دينهم، وكف يد العدوان عنه، دائسا بذلك، وهو في أرض هي أرضهم– وأنفه راغم– وهو بين ظهرانيهم، وكرامتهم وعواطفهم ومقدساتهم كلها.

سحقا ودفرا للنفس الخبيثة السافلة، تسير مع الأغراض والهوى فتعمى عن الحقائق، وتنكر المحسوس، وتصادم العلم و التاريخ.

لجريدة "الايكو داجي" اليومية في الجزائر، عبد من عبيد الأقلام المأجورة، يدعى "روبير راندو" يحرر كل جمعة فصلا أدبيا فيه نقد الكتب الجديدة.

ففي عدد الجمعة 23 أوت 1935م، أخذ ينقد كتابا ألفه اثنان من كبار الكتاب الفرنسيين، هما الأخوان "طاروا" واسم الكتاب"فرسان الله" وقد حاول فيه مؤلفاه أن يسطرا تاريخ الإسلام بصفة روائية مستمدة من الحقائق التاريخية ووفقا في ذلك بعض التوفيق.

لكن "روبير راندو" لم يكد يخط السطور الأولى من هجوه المقذع، ولا أقول من نقده الأدبي، حتى تورط في حملة طائشة خبيثة ضد الإسلام و ضد التاريخ الإسلامي، فالفتوحات الإسلامية عنده كانت "وافدة كالأوبئة الفتّاكة، ماحقة مثل الطوفان" ولم تكن إلا سلسلة من الفتك والظلم والإرهاب، وإزهاق النفوس بدعوى جلب الناس لدين الله، إلى غير ذلك من الترهات التي لا تهمنا، فإذا علم الناس أن شخصا مثل "راندو؛ يقول هذا، وأن عالما من أساطين البيان والتفكير والتاريخ يدعى "سيديو" يقول:"لم يعرف التاريخ فاتحا أرحم من العرب" وأن علما من أعلام البحث والفلسفة هو "غوستاف لوبون" يقول عن الإسلام ما قوله في كتابه "المدنيات العربية" علم الناس أي قول يأخذون، وأي قول يرمون به محتقرين في سلة القاذورات.

إنما نفس "راندو" الخبيثة لم تقف به عند هذا الحد، بل زادت رسوبا في حمأة السقوط والدنس، فتجرأ على مقام رسولنا الأعظم، منقذ الإنسانية، وفخر السلالة البشرية، بعبارات بذيئة قذرة، تدل على نجاسة الإناء الخبيث الذي تدفقت منه.

لم يستح من العلم، ولم يستح من التاريخ، ولم يستح من جماعة المسلمين الذين يعيش عيشة الفاتح المسيطر في أرضهم فقال قبحه الله من ماكر أشر:– "هو رجل مظلم النواحي فوق الرجال، به ظاهر من الرحمة والبساطة، إنما له من التحيّل والخداع ومن الخيانة والنفاق ما لا يدرك له غور."

ثم يقول: *"إن الأخوين "طاروا" قد استطاعا أن يصورا محمدا –عليه صلاة الله وسلامه– بمثل هذه الصورة، ولهما بذلك أسوة بمن سبقهما من المؤرخين."*

> **إننا لتمنعنا آدابنا الإسلامية، وتعاليمنا الراقية من أن ننحط لمثل هذا المدان فنشتم دين الذي شتم ديننا، ونحقر اعتقاد الذي يحتقر اعتقادنا، ونصف رسل الأمم الأخرى– صلوات الله و سلامه عليهم– بمثل ما يصف رجال الأمم الأخرى رسولنا.**

لقد دلّس "راندو" على الأخوين تدليسا شنيعا، فهما على ما نعلم لم يستعملا في كتابهما ولا فيما كتبا من قبل مثل هذه العبارات البذيئة التي يتنزه عنها الكاتب الذي يحترم مهنته، ويحترم كرامته، و يحترم القلم الموضوع بين يديه، بل هما فوق ذلك لم يحاولا الحطّ من قيمة الرسول العربي الأعظم، ولا من قيمة أصحابه، وإن كانا قد وقعا في أغلاط طالما وقع فيها قبلهم بعض المؤرخين، وذلك لابتعادهم عن البحث والتنقيب في كتب التاريخ الصحيحة، وإقدامهم على نقل ما يقع بين أيديهم من غث وسمين.

فكيف يتحمل من في قلبه ذرة من كرامة ومروءة وشرف، ولو كان غير مسلم، ولو كان غير متقيد بدين على الإطلاق مثل هذه الكلمات الجارحة الخارجة عن حدود الأدب واللياقة والمروءة والشرف.

إن مثل هذه الكلمات السافلة توشك أن تحدث فتنة نحن في غنى عنها، وشر الفتن ما كان مصدره الغضب للدين، وإننا لتمنعنا آدابنا الإسلامية، وتعاليمنا الراقية من أن ننحط لمثل هذا المدان فنشتم دين الذي شتم ديننا، ونحقر اعتقاد الذي يحتقر اعتقادنا، ونصف رسل الأمم الأخرى–صلوات الله وسلامه عليهم– بمثل ما يصف رجال الأمم الأخرى رسولنا.

فنحن نستلفت بكل شدة أنظار ولاة الأمور، وخاصة السيد الوالي العام، والسيد مدير الأمور الأهلية، لمثل هذه الحادثة المزرية بالمروءة، والمخلّة بالشرف، ونحتج بكل قوانا وبكل ما في أنفسنا من ألم وكدر وتقزز واشمئزاز على هؤلاء الذين يغتنمون فرصة ضعفنا ورضوخنا، وأن لا حول لنا ولا قوة بأيدينا فيوغلون في أحقادنا وامتهان كرامتنا إلى درجة شتم رسولنا وسبّه، ووصفه بأحقر الأوصاف.

اللهم إنك لتعلم كيف أمسينا وكيف أصبحنا، اللهم إنك لتعلم أن لا قدرة لنا على تغيير هذا المنكر بأكثر من هذا، اللهم انتقم لرسولك الذي بعثته هدى ورحمة للناس وأنت المهيمن الجبار.